

الطبعة الثانية

العبادة المحمدية

تقرير المحاضر

سماحة الشيخ ياسر طه

العِـبَقَاتُ المَهْدَوِيَّة

تقرير لمحاضرات الشيخ ياسر الحبيب

الطبعة الثانية | ١٤٤٧هـ

لجنة حفظ ونشر آثار الشيخ ياسر الحبيب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب الصلوة والسلام على رسول الله
وعلى آله آل الله واللجنة على أعدائهم أعداء الله

بسم الله

ولو أدركته لخدمته أيام حياتي

الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

ولو قد قام قائمنا لأنزلت السماء
قطرها، ولأخرجت الأرض نباتها،
ولذهبت الشحاء من قلوب العباد

أمير المؤمنين عليه السلام

التاسع منهم قائم أهل بيتي ومهدي
أمتي أشبه الناس بي في شمائله
وأقواله وأفعاله، ليظهر بعد غيبة
طويلة وحيرة مضلة، فيعلي أمر
الله، ويظهر دين الله!

رسول الله ﷺ

الفِرس

- ١١.....الفهرس
- ٢٢.....تقديم اللجنة
- ٢٦.....المؤامرات الإبلسية على حجة الله
- ٣٩.....عقيدتنا بالمهدي..نبوية قرآنية
- ٤٠.....ما المانع من إنكار المهدوية؟
- ٤٦.....- عدد الأحاديث التي ذكرت المهدي
- ٤٨.....- تصريح الآبري
- ٥٠.....- أهمية العقيدة المهدوية
- ٥١.....- إعتراقات علماء أهل الخلاف
- ٥٢.....- تصريحات أخرى
- ٥٩.....- كفر منكر المهدي!
- ٦٢.....- المهدي في الصحيحين
- ٦٢.....- إفشال محاولة أحمد أمين في أنكار الإمام!
- ٦٩.....- محاولة ابن خلدون لإنكاره

- ٧٢..... - منكره كافر.....
- ٧٤..... - وصيةٌ مِنَ الشيخِ للمُناظِرِينَ.....
- ٧٩..... - النبي يكفر منكر المهدي!
- ٨٤..... - تكفير يحيى بن أحمد الحنبلي لمنكر المهدي!
- ٨٩..... المهدي (عليه السلام) في القرآن.....
- ٩٠..... - مَن تَوَخَّذُ معاني القرآن؟.....
- ٩٦..... - يظهره على الدين كله!.....
- ٩٨..... - أقوال أهل البيت في تفسير الآية.....
- ١٠١..... - معنى الظهور في الآية.....
- ١٠٣..... - أقوال أهل الخلاف في تفسير الآية.....
- ١٠٣..... - ما جاء عن القرطبي.....
- ١٠٥..... - المهدي هو عيسى؟.....
- ١١٠..... - ما جاء في تفسير ابن عطية.....
- ١١٤..... - ما جاء عن ابن الجوزي.....

- ١١٧ - الرازي يبين ضعف تفسير ابن الجوزي!
- ١٢٥ - الاعتراضات وإجاباتها:
- ١٢٦ - الحديث الشهير الذي يشهد لقول العترة!
- ١٢٨ - اعتراضات أخرى:
- ١٣٣ - كيف تستدلون برواياتكم؟
- ١٣٥ - العذاب الأكبر.. خروج المهدي!
- ١٤٠ - هل حقًا تحبُّون أهل البيت؟
- ١٤٥ الموعود به في الكتاب:
- ١٤٧ - من تفاسيرهم؛ الخزي في الدنيا، قيام المهدي!
- ١٥٨ - ما شأن حديث " لا مهدي إلا عيسى بن مريم "؟
- ١٦٢ فضيحة.. حذف أحاديث المهدي!
- ١٦٤ - حذف أحاديث المهدي من الصحاح!
- ١٦٤ - صحيح مسلم:
- ١٦٨ - سنن الدارقطني:

- ١٦٨ - تحريف حسيّته المهدي!
- ١٧٤ المهدي بين التحريف والتزوير!
- ١٧٦ - المهدي عباسي!
- ١٨٠ - المهدي ابن الدوانيقي!
- ١٨٠ - كيف نشأت فكرة عباسيّة المهدي؟
- ١٨٣ المهديُّ الحسني.. حقيقة أم تزيف؟
- ١٨٤ - كيف راج هذا الأمر؟
- ١٨٧ - محاكمة ابن تيمية!
- ١٨٨ - علل الحديث المُستدل به على حسيّته المهدي.
- ١٨٨ - ابن تيمية يستدل بضعاف الأحاديث!
- ١٩٠ - السر اللطيف في كونه حسيّاً!
- ١٩٢ - ابن القيم وسوء أدبه مع الحسين!
- ١٩٥ - اعتقاد ابن عمر بحسنيّة المهدي!
- ١٩٦ - بعض التحليلات الغربية لفكرة المهدي عندهم!

-
- تصريح الوهابي سليمان العلوان بضعف أحاديث حسنيّة المهدي! ١٩٨
 - النظريات الثلاث..... ٢٠١
 - أي النظريات أقوى؟..... ٢٠١
 - وقفة مع ابن تيمية..... ٢٠٤
 - تعليقاتنا على ما جاء عن ابن تيمية..... ٢٠٨
 - التعليق الأول..... ٢٠٨
 - التعليق الثاني..... ٢١١
 - تحقيق آخر للوهابي سليمان العلوان..... ٢١١
 - التعليق الثالث..... ٢١٣
 - التعليق الرابع..... ٢١٤
 - ابنُ تيمية يرد على عالمٍ بكري!..... ٢١٥
 - ماذا قال ابن طلحة الشافعي؟..... ٢١٦
 - التعليق الخامس..... ٢١٩
 - الأئمة السادات يعيّنون المهدي!..... ٢٢٤

- ٢٢٥..... - البكرية بين خيارين!
- ٢٢٩..... شهاداتٌ صادمةٌ من أعلامهم!
- ٢٣٠..... - ابن الخشّاب!
- ٢٣٢..... - الحافظ ابن أبي الفوارس
- ٢٣٧..... - تحليل موقف ابن تيمية
- ٢٣٨..... - افتراق الأمة بعد الأحد عشر إمامًا
- ٢٤٠..... البشارات النبوية بالإثني عشر
- ٢٤١..... - البشارةُ بالإثني عشر من مصادِرهم
- ٢٤٨..... - آخرهم المهدي!
- ٢٤٩..... - تصريح ابن كثير
- ٢٤٩..... - هل المهدي يظهر من السرداب عند الشيعة؟
- ٢٥٠..... - فزع ابن باز من كلام ابن كثير!
- ٢٥٤..... إقرار بكري بولادة ابن العسكري!
- ٢٥٨..... - شيخ الأزهر السابع؛ يقر بالولادة!

- ٢٦٣ - تذبذب علماء الخلاف وانقساماتهم في المهدي
- ٢٦٥ قول بكري؛ المهدي مولودٌ ومعمري!
- ٢٦٦ - قول العلامة مرعي بن يوسف المقدسي الحنيلي
- ٢٦٩ - تسليم بكري بابن العسكري!
- ٢٧٠ - تصريح ابن طلحة الشافعي!
- ٢٨٦ التشكيك في أصل الوجود أو الولادة.
- ٢٨٨ اضطرابات علمائهم وتناقضهم وتهافتهم في شأن الأمام!
- ٢٨٩ - وقفةٌ مع فضيحة للذهبي
- ٢٩٢ - اضطراباتهم الفاضحة.
- ٢٩٣ - الذهبي يناقض نفسه في كتابٍ ثانٍ ويصرح بالولادة!
- ٢٩٤ - الذهبي يناقض نفسه في كتابٍ ثالثٍ!
- ٢٩٦ - ابن تيمية يشارك الذهبي في الكذب.
- ٢٩٧ - تدليسٌ وفضيحة!
- ٣٠٠ - ملاحظات علمية.

- الرد على من زعم إنكار الولادة عند الشيعة..... ٣٠٦
- نقد لما جاء في كتاب "اغتيال العقل الشيعي" ٣٠٧
- تدليسه على الشيخ المفيد! ٣٠٨
- أخذ جعفر لميراث العسكري دالّ على أنه لم يعقب؟ ٣١٠
- هل نفى النوبختي وجود ولدٍ للعسكري؟ ٣١٢
- الأقوال بعد شهادة العسكري: ٣١٤
- سقوط دعوى نفى ولد الإمام العسكري بين النص الكامل والبتّر المتعمد..... ٣٢١
- تتمّة كلام النوبختي المدلس عليه..... ٣٢٣
- رد ما جاء من تدليسٍ على السفير الأول..... ٣٢٦
- لماذا وقع هذا الإخفاء للإمام؟ ٣٣١
- جعفر الكذاب.. ادّعاء بلا ولاية!..... ٣٣٥
- من هو جعفر؟ ٣٣٦
- بعض الروايات فيه..... ٣٣٧

خاتمة..... ٣٤٤

- دعوةٌ صادقة!..... ٣٤٦

- بَمَ يَخاطب الإمام جده؟..... ٣٤٨

- تحيُّ لأحمد الحسن (كاطع)!..... ٣٤٩

تقديم اللجنة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي جعل لكل حقَّ حقيقة، ولكل ضلالةٍ مكانًا سحيقًا،
والصلاة والسلام على منار الهدى، محمد المصطفى، وعلى آله
شموس التقى، الذين بهم يُعرف الحق ويُجتنى، واللعنة على أعدائهم
ومنكري فضائلهم أجمعين.

أما بعد..

فبين يدي القارئ الكريم، يطلُّ كتاب "العِـبَقَاتُ المَهْدَوِيَّة" في طبعته
الثانية بحُلَّةٍ جديدة، ليكون منارةً في طريق المسترشدين، وحنّةً بالغةً
على الجاحدين.

هذا الكتاب هو نتاج جهود حثيثة قامت بها لجنة حفظ ونشر آثار
الشيخ ياسر الحبيب، حيث عَـكَفْنَا على تقرير وتحرير سلسلة
المحاضرات التي ألقاها شيخنا الفهّامة العلامة (دامت بركاته) في
رحاب الليالي الرمضانية لعام ١٤٣٧ للهجرة..

لقد تجلّت في هذه المحاضرات قوة البيان التي عُرِفَ بها سماحة
الشيخ، حيث لم يترك شاردةً ولا واردةً تخصُّ قضية الإمام المهدي عليه السلام
إلا وأخضعها لمجهر البحث العلمي الرصين، مفرّقًا بين الحق

والباطل ببرهانٍ لا يُرد، ومستندًا إلى مصادر الخصوم قبل الأصحاب،
ليقيم عليهم الحجة من أفواههم.

وإننا في اللجنة، ومن خلال إشرافنا على إنتاج هذا العمل، لنقف
مذهولين أمام فيض الأدلة التي ساقها سماحته، ويتملكننا العجبُ ممَّن
يطلّع على هذا المنهج الاستدلالي الصارم، ويقرأ هذه الحقائق التي
لا تقبل التأويل، ثم لا يجد في نفسه الانقياد لمذهب الحق (مذهب
التشيع) أو يتردد في الإيمان بهذا الإمام المظلوم (أرواحنا فداءه)
الذي هو بقية الله في أرضه.

إن هذا الكتاب يضع القارئ المنصف أمام مرآة الحقيقة، ليكشف له
كيف زُيِّفت الوقائع التاريخية، وكيف يتجلّى نور الإمام المنتظر
(عجل الله فرجه) رغماً عن أنوف المكابرين.

نسأل الله أن يجعل هذا السّفر نافعاً للمؤمنين، وأن يتقبله بأحسن
قبول، ويعجل في فرج مولانا صاحب العصر والزمان عليه السلام.. وأن
يعذرنا سيّدنا و مولانا على قصورنا وتقصيرنا في حقّه؛ وأنّى لنا و
لأمثالنا من الحقراء أن نُحيط بكنهه؟

لجنة حفظ ونشر آثار الشيخ ياسر الحبيب

شعبان | ١٤٤٧ هـ

.....

مقدمة

المؤامرات الإبلّسية على حجة الله

إنَّ ما يصيب بعض المجتمعات من اضطرابٍ وعدم استقرار لا يعود في جذوره إلى عوامل خارجية بقدر ما يرجع إلى خللٍ عميق في داخل الإنسان نفسه؛ فالمجتمع في حقيقته ليس إلا مجموع نفوس، فإذا اضطربت النفوس انعكس اضطرابها على الأمة بأسرها.

ومن هنا يمكن فهم شكوى كثير من البلدان من ظاهرة الإرهاب؛ إذ إنَّ هؤلاء الذين ينخرطون في مسارات العنف والتخريب هم في الأساس نفوسٌ غير مستقرة، فقدت توازنها الداخلي، فانقلب خللها النفسي إلى سلوكٍ مدمر.

ويبقى السؤال الجوهرى: متى تبلغ النفس الإنسانية حالة الاستقرار الحقيقي؟

الجواب أن ذلك لا يتحقق إلا حين تتعلق بالله ﷻ تعلقاً صادقاً واعياً؛ فالتعلق بالله هو السبيل الوحيد، بل الحصري، لاستقرار النفس البشرية.

أما من لا يؤمن بالله، أو كان إيمانه ضعيفاً ويقينه مهتراً، فلا مناص له من أن يعيش حالة من الاضطراب، وإن اختلفت درجتها وحدتها.

وأحياناً يتفاقم هذا الاضطراب فيتحول الإنسان إلى عنصر تخريبي في مجتمعه، كما نرى في صور الإرهاب، وقد يتصاعد أكثر فيقود صاحبه إلى الانتحار، وهو ما تشهده بعض المجتمعات الغربية اليوم. وإذا خفّ هذا الاضطراب ولم يبلغ حدّ الانفجار، فإن صاحبه يتحول إلى كائن هامشي في الحركة الإنسانية، يشعر في داخله وكأنه آلة بلا روح، تؤدي وظيفة محددة ثم تُستبدل.

وقد عبّر بعض مفكري الغرب عن هذه الحالة بمرارة حين قالوا: "لقد أصبحنا آلات لزيادة أرباح أرباب المال، يمنحوننا فتاتاً من المال مقابل ساعات نُتلف فيها صحتنا وطاقتنا، ثم ننتهي خردة تُرمى في مكبّ كبير اسمه المقبرة!". إنهم يعيشون حالة من الاضطراب الصامت الذي يقود إلى الذبول الداخلي وفقدان المعنى.

ولا سبيل إلى الاستقرار النفسي الحقيقي إلا عبر التعلق بالله، والتوكل عليه، وتفويض الأمور إليه. عندئذ يشعر الإنسان أنه ناجح في جميع الحالات، مهما تبدلت الظروف.

فالمؤمن، حين تصيبه مصيبة أو تحلّ به كارثة في دنياه، يبقى في أعماقه مطمئنًا، مستقرًا، شاعرًا بالنجاح، لأنه يرى البلاء بعين أخرى، فيقول في قرارة نفسه: "إن هذا البلاء علامة على نجاحي، لا على خسارتي".

ومجرد إيمان الإنسان بوجود الآخرة، واعتقاده بأن هناك جنة عظيمة هي الغاية والمنتهى، كفيل بأن يضعه في حالة من الاستقرار النفسي، فيرى نفسه منتصرًا في نهاية المطاف، فيتحول إلى عنصر إيجابي فاعل في مجتمعه. هذا المعنى واضح لنا نحن الذين ننتهي إلى مجتمع إسلامي، لكنه قد لا يكون واضحًا عند غيرنا.

غير أنّ التعلق بالله ﷻ لا يمكن أن يتحقق بصورة صحيحة إلا عبر التعلق بوليّه وحجته في الأرض. فليس كافيًا أن يؤمن الإنسان بوجود ربٍّ مجرد، من دون أن يشخّص الطريق الذي يوصله إليه، أو الاتجاه الذي يهديه نحوه.

هذا الطريق له رموزه وشخصه، وهم سفراء الله في خلقه: أنبياءه وأوصيائه. فإذا جهل الإنسان هؤلاء، فلن يعرف الله معرفة صحيحة، ولن تتولد في داخله حالة الاستقرار المنشودة.

ولو كان الاستقرار النفسي، والعقلي، والمنهجي يتحقق بمجرد الإيمان بأن للكون صانعًا، لكان من اللازم أن نرى هذا الاستقرار واضحًا عند الربوبيين.

وهؤلاء جماعة نشأت نتيجة ما توصل إليه العلم الحديث من استحالة أن يكون هذا الوجود بلا موجد، فقالوا: "نحن نؤمن بوجود ربّ، لكننا لسنا متدينين". فهم يقرّون بوجود خالق، لكنهم يقولون إنه لم يرسل رسلاً، ولم يفرض دينًا، ولا يعرفون صفاته، ولا حقيقة ذاته، وإنما يكتفون بالقول بضرورة وجوده.

فهؤلاء الربوبيون، رغم اعتقادهم بوجود الله، هل نجد عندهم استقرارًا نفسيًا حقيقيًا؟ لو كان ذلك ممكنًا، لظهر أثره في حياتهم، لكنه غير ظاهر؛ لأنهم لم يبحثوا عمّن أرسله الله وجعله حجة على عباده، ولم يكثرثوا بالأديان، ولم يسعوا لاكتشاف أيها هو الدين الحق. لذلك بقوا فاقردين للاستقرار النفسي، تائهين في رؤيتهم للوجود والمعنى.

وكذلك حالنا نحن المسلمين؛ فكلنا نقول: "﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ
الْإِسْلَامُ﴾"، ومع ذلك نرى كثيرًا من أبنائنا ينزلقون إلى الإلحاد.

فأين الخلل؟ وأين الاستقرار؟

الحل يكمن في تشخيص الناطق الرسمي بهذا الدين، حتى نستطيع
أن نميّز أيّ مذهب هو الحق، وأيّ طريق هو الصواب.

هذا الناطق الرسمي هو سفير الله في الأرض، هو "الحجة" الذي
جعله الله حجة على عباده، ليكون مرجعهم وملزمهم.

فإذا عرفنا هذا الشخص، هذا الناطق، تعلّقنا بالله ﷻ تعلّقًا
صحيحًا، وتخلصنا من الشوائب والملوثات الفكرية، وحققنا حالة
الاستقرار النفسي والعقلي والمنهجي.

إنّ مشكلة هذه الأمة أنها لم تعرف هذا السفير معرفة حقيقية، ولم
يكن حاضرًا في وجدانها ووعيتها. ولو عرفت حق المعرفة، لبرز هذا
الحجة بوصفه خليفة رسول الله ﷺ في الأمة، وآخر أوصيائه،
وخليفة الله وسفيره في الأرض، والناطق الرسمي باسم هذا الدين.

إنه الإمام المهدي عليه السلام، الذي وعد الله به رسوله صلى الله عليه
وآله، وبشّر به جميع الأنبياء والأوصياء عبر العصور. نعم، هو

موجود، لكنه غائب عن المشهد العام، إلا عن بعض الخواص من المؤمنين الذين يلتقون به.

هذا الإمام حاضر في الوجود، لكنه غائب عن ساحة التأثير الظاهر.

وإذا أردنا له أن يكون حاضرًا في المشهد، فلا بدّ لنا من أن نتحرك. فالتحرك المهدوي يعني النداء باسمه الشرعي، والعمل الدؤوب بلا كلل من أجل التمهيد لظهوره، وتسليم زمام الأمور إليه. ولا شك أن مثل هذا التحرك لن يكون بلا ثمن، وقد تسقط في طريقه ضحايا، لكنه الطريق الذي يقود إلى الخلاص الأبدي.

فلماذا إذاً بقيت الأمة غافلة عن هذا الإمام؟ هذا هو السؤال الذي ينبغي أن يظل حاضرًا في الوجدان، حتى تدرك الأمة سرّ غياب الاستقرار، وطريق الخروج منه.

سيوضح الجواب عن ذلك في ما سيأتي لاحقًا، إذ إنّ ثمة مؤامرة شيطانية متواصلة إلى يومنا هذا، غايتها الأساسية إبعاد الأمة عن هذا الإمام، وطمس حضوره في وعيها ووجدانها. ومن هنا يبرز سؤال جوهري لا بدّ من التوقف عنده: ما طبيعة الحرب المهدوية الإبليسية؟

إنَّ إبليس لا يخوض معركته وحده، بل له أعوان وجنود من الإنس والجن، يدير بهم صراعه الممتد عبر التاريخ.

وفي المقابل، فإنَّ الإمام المهدي ديقود معركته هو الآخر، ولكن وفق سنن إلهية وحكم ربانية دقيقة. ولو استطعنا أن نشخص معالم هذه الحرب، وأن نتأمل في الأساليب التي واجه بها الإمام عليه السلام المخططات الإبلسية، لأدركنا عمق هذا الصراع؛ فقد أحبطها تارة بوجوده المادي، وتارة أخرى بمجرد الاعتقاد به والإيمان بحضوره، وتارة ثالثة عبر السماح بتقمص دوره من قبل آخرين، من خلال صناعة "مهدويات" زائفة، تهدف إلى تشويش الصورة وإرباك الوعي العام.

إنَّ من أبرز العوامل التي تُبقي الأوضاع المختلة على ما هي عليه حالة الركود البشري والجمود الفكري. وأهم خطوة ينبغي البدء بها هي كسر هذه الحالة، وإنهاء هذا الركود، وذلك بمجرد أن يتنادى جمعٌ من أبناء الأمة لإثارة قضية الإمام المهدي المنتظر عليه السلام، وتحريك الأجواء الراكدة، وبعث الأمة على البحث الجاد في هذه المسألة المصيرية. إنَّ هذا التحرك بحد ذاته يمثل بداية الفرج، وسنبيّن ذلك إن شاء الله في مواضعه.

لقد افترقت الأمة في شأن المهدي الموعود ﷺ إلى فرق متعددة، وتشعبت إلى اتجاهات شتى، ولم يكن هذا الافتراق وليد الصدفة أو نتيجة اختلاف بريء، بل كان ثمرة مخطط شيطاني محكم، أُريد من خلاله إبعاد الأمة عن المهدي الحقيقي الذي بشرت به الرسالة الإسلامية العظيمة، وإغراقها في صور مشوشة ومتضاربة تصرفها عن الأصل الحق.

ولدينا في هذا السياق حديث مطوّل عن الإمام الصادق ﷺ، نجعله مدخلاً لهذا البحث المبارك.

ومن خلاله سندرك كيف أنّ أئمتنا ﷺ، منذ مئات السنين، رسموا صورة واقعية دقيقة لما نعيشه اليوم، حتى لكأنّهم كانوا يصفون تفاصيل هذا العصر بعينه. فالإمام الصادق ﷺ يتحدث بدقة لافتة عن تفرّق الأمة واختلافها في شأن الإمام المهدي ﷺ، مع أنّ كلامه صدر قبل ولادة الإمام المهدي أرواحنا له الفداء بعشرات السنين.

وهذه الحقيقة بحد ذاتها تشكّل دلالة واضحة على أنّ هؤلاء الأئمة ﷺ كانوا مطلّعين على الغيب بإذن الله ﷻ، وأنّ ما نراه اليوم ليس إلا مصداقاً حياً لما أخبروا به، وشاهداً على عمق علمهم، وصدق موقعهم، وخطورة التفريط بمعرفتهم والارتباط بهم.

الرواية هذه توجد في مصادر الفريقين، أما في مصادرنا ففي كتاب الغيبة للطوسي رحمه الله، وكذا رواها من قبله الشيخ الصدوق رحمه الله في كتاب كمال الدين.. أما من مصادر أهل الخلاف فالرواية منقولة مثلها في كتاب ينابيع المودة للقندوزي الحنفي.

محل الشاهد من الرواية قول الإمام الصادق عليه السلام:

"كذلك غيبة المهدي، فإن الأمة ستكرها لطولها، فمن قائل يهذي بقوله: إنه لم يُولد، وقائل يفتري بقوله: إنه وُلد ومات، وقائل يكفر بقوله: إنَّ حادي عشرنا كان عقيماً، وقائل يمرق بقوله: إنه يتعدى إلى ثالث عشر فصاعداً، وقائل يعصي الله بقوله: إنَّ روح المهدي تنطق في هيكَل غيره.^١"

تفصيلُ الرواية..

• القائل يهذي بقوله: «إنه لم يُولد»

وهذا القول صدر عن بعض المسلمين بقصد إنكار القضية المهدوية من أصلها. وهذا قول مستحيل؛ لأن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قد بَيَّنَّ

^١ الغيبة للشيخ الطوسي ص ١٧٠ وكمال الدين للشيخ الصدوق ص ٣٥٤ وينابيع المودة

للقندوزي ج ١، ص ٣١١.

اقتران القرآن بالعترة، وضمن عدم افتراقهما إلى أن يَرِدَا عليه الحوض. وبناءً على هذا الاقتران، لا بدّ من وجود من يمثّل هذه العترة، ويكون معصومًا كعصمة الكتاب. فإذا قيل إنه لم يُولد، لزم افتراق القرآن عن العترة، وهذا مخالف لما صرّح به النبي صلى الله عليه وآله، فيكون هذا القائل قائلًا بالهذيان.

• القائل يفترى بقوله: «إنه وُلد ثم مات»

فقد أقرّ قسم من الأمة من النّسّابين بولادة الإمام المهدي عليه السلام، وقالوا إنه عاش فترة من الزمن ثم مات، وذهب بعضهم إلى القول بأن له ذرية. وهذا القول افتراء.

• القائل يكفر بقوله: «إنّ حادي عشرنا كان عقيمًا»

وهذا القول تبناه بعض من يُحسبون على الإسلام، كما قالت به الزيدية والإسماعيلية، حيث زعموا أن الإمام الحسن العسكري عليه السلام كان عقيمًا. فهؤلاء كفار بقول صادق آل محمد عليه السلام.

• القائل يمرق بقوله: «إنه يتعدّى إلى ثالث عشر فصاعدًا»

وقال آخرون إن بعد الإمام المهدي عليه السلام أبناء، وإن الإمامة تتجاوز الاثني عشر إلى ثالث عشر فصاعدًا. وقد ظهرت في وقتنا الحاضر فرقة في البصرة تقول إن العترة الطاهرة تمتد إلى أكثر من اثني عشر

إمامًا. وهذا القول منافٍ لما قاله النبي صلى الله عليه وآله، حيث أوضح أن الأئمة اثنا عشر إمامًا فقط، وآخرهم قائم آل محمد عليه السلام.

• القائل يعصي الله بقوله: «إنَّ روح المهدي تنطق في هيكَل غيره»
كما ظهرت جماعة ادَّعت أن روح الإمام المهدي عليه السلام قد انتقلت إليهم، كما في فرقة البابية التي زعمت أن روح المهدي انتقلت إلى شخص يُدعى علي محمد الباب، ثم نشأت ديانة باسمه عُرفت بالبهائية.

فتأمَّل كلام الإمام الصادق عليه السلام، وكيف تحدَّث عما سيقع من تفرُّق الأمة، فلا يبقى بعد ذلك إلا خُلَصَّ الخُلَصَّ الذين يثبتون على هذا الاعتقاد. ونحن اليوم نريد أن يتحوَّل هؤلاء الخُلَصَّ إلى ظاهرة عالمية شائعة، حتى تُفرز هذه الظاهرة العُدَّة المطلوبة لنصرة الإمام المهدي عليه السلام.

وسيكون بحثنا في المرحلة القادمة على هيئة تساؤل وجواب.
وأولى تلك المحطات هو هذا التساؤل الواسع: هل الفكرة المهدوية، القائلة بوجود مهدي منتظر يملأ الأرض قسطًا وعدلاً بحسب الديانة الإسلامية، تُعدُّ عقيدة أم لا؟
وهذا التساؤل في غاية الأهمية؛ لأن ما يترتب عليه خطير في

نتائجهُ، إذ إذا قلنا إنها عقيدة، فإن جاحدها غير معذور، بل يكون كافرًا، لأنه جحد عقيدة من عقائد المسلمين.

عقيدتنا بالمهدي..نبوية قرآنية

ما المانع من إنكار المهدوية؟

يبرز هنا تساؤل آخر: ما المانع من إنكار هذه العقيدة، والقول إنها غير واردة في كتاب الله ﷺ؟

هذا الإشكال يطرحه بعض الناس، وهو نابع من وسوسة شيطانية من جهة، ومن الجهل وضعف الإيمان من جهة أخرى؛ إذ يقولون: «لو كانت عقيدة بهذه الأهمية والخطورة، لوجب أن تُذكر في القرآن الكريم!».

فهل هذه الذريعة مقبولة إسلامياً أم لا؟

هذا السؤال يفرض علينا بحث مسألة أصولية مهمة، وهي: هل يُشترط في عقائد المسلمين أن تكون جميعها منصوبة في كتاب الله

ﷺ؟ أم يجوز أن تكون هناك عقيدة من العقائد الإسلامية لم تُذكر في

القرآن الكريم، ومع ذلك يُكفر الإنسان بجحدها؟

وبعبارة أخرى: هل تُؤخذ العقائد من القرآن وحده حصراً، أم يمكن أن تكون هناك عقائد تُستقى من سنة النبي ﷺ، وإن لم يُنصص عليها في القرآن؟ وهنا نوجه لهم سؤالاً لازماً: هل النبي ﷺ صادق فيما يبلغه من القرآن، وغير صادق فيما يبلغه في غير القرآن؟! نعوذ بالله من هذا القول.

إذاً، فالعقائد ليست كلها مأخوذة من القرآن فقط، بل منها ما يُؤخذ من القرآن، ومنها ما يُؤخذ من غير القرآن، أي من سنة النبي ﷺ. وهذا أمر أقر به كبار علماء المسلمين، ومنهم ابن تيمية، كما صرح بذلك في كتابه المشهور الذي جمع فيه فتاواه، حيث يقول في المجلد الثالث إذ قال:

"أما الاعتقاد، فلا يُؤخذ عني، ولا عن من هو أكبر مني، بل يُؤخذ عن الله ورسوله، وما أجمع عليه السلف! فما كان في القرآن وجب الاعتقاد به، وكذلك ما ثبت في الأحاديث الصحيحة.^١"

^١ مجموع الفتاوى لابن تيمية ج ٣ ص ١٦٠

وعلى هذا الأساس، لو افترضنا - فرضاً - أنَّ البشارة المهدوية غير موجودة في القرآن الكريم، ولا يوجد عليها إجماع، لكنها وردت في حديثٍ صحيحٍ واحد في صحيح البخاري مثلاً، فإنها عندئذٍ تصبح عقيدة، ويكفر من جحدها؛ لأنها ثابتة عن النبي ﷺ، ولا يجوز ردّ قول النبي أو التشكيك فيه.

فإذا كانت العقيدة المهدوية، على هذا الفرض، غير مذكورة في القرآن الكريم، ومع ذلك تُعدّ عقيدة يُكفّر جاحدها، فكيف الحال لو تبين لنا أنها مذكورة في كتاب الله ﷻ، وأن لها دلالات تكاد تكون أصرح من الصراحة نفسها؟! أصرح من الصراحة نفسها؟!!

إذاً، فهي عقيدة راسخة لا يمكن جحدها ولا التشكيك فيها.

وقد أشرنا سابقاً إلى وجود حرب أطلقنا عليها اسم «الحرب المهدوية الإبليسية»، وبينّا أن فصول هذه الحرب ما تزال مستمرة إلى يومنا هذا. وكان أول ما ابتدأ به الشيطان في حربه على الإمام المهدي عليه السلام هو السعي إلى إبعاد البشرية عنه، والعمل على جحد وجوده.

وقد أدى هذا المسار إلى انقياد بعض البشر المنحرفين لما أراه الشيطان منهم، فأنكروا العقيدة المهدوية، وكان من بينهم من ادّعى

أن ذكر الإمام المهدي عليه السلام غير موجود في القرآن الكريم، وأن الأمر اقتصر على الروايات والأحاديث فقط.

غير أننا سنبيّن في هذا البحث أن العقيدة المهدوية قرآنية في أصلها، إلا أن الوصول إلى ذلك يحتاج إلى تدبّر وتأمل. فالعقيدة المهدوية قرآنية بالأساس، غير أن إدراكها يتطلب عمق النظر وحسن التدبر.

قد ورد في مذهب أهل الخلاف، في كتاب التمهيد لابن عبد البر:

كلهم - أي العلماء - يدين بخبر الواحد
العدل في الاعتقادات، ويعادي ويوالي
عليها، ويجعلها شرعاً ودينًا، وعلى ذلك
أهل السنة والجماعة.^١

أي إنّ كل العلماء يدينون بأخذ العقيدة من خبر الأحاد، أي غير المتواتر.

أما في مذهبنا، أتباع أهل البيت عليهم السلام، فنلتزم بما قاله شيخنا المفيد رحمه الله في كتاب أوائل المقالات:

^١ التمهيد لابن عبد البر ج ١ ص ٨

"ولا يجوز لأحد أن يقطع بخبر الواحد في الدين، إلا أن يقترن به ما يدل على صدق راويه على البيان، وهذا مذهب جمهور الشيعة.^١"

نحن هنا نركّز على أصل الاعتقاد المهدوي، بغض النظر عن تشخيص شخص المهدي أو انتمائه المذهبي. وبناءً على ذلك، يجب على جميع المسلمين الإيمان بالمهدي وفقاً لفتاواهم هم أنفسهم؛ لأن خبر الإمام المهدي عليه السلام قد ورد في كتاب الله، وفي الأحاديث الصحيحة، بل المتواترة التي لا مجال للشك فيها.

ومن هنا يبعث على العجب الشديد موقف أولئك الذين، بدافع الخصومة الشديدة مع أتباع أهل البيت عليهم السلام، ينكرون العقيدة المهدوية ويشكّكون فيها، ثم يزعمون بعد ذلك أنها ليست جزءاً من عقائد أهل السنة والجماعة.

فهؤلاء المنحرفون عن نهج أهل البيت عليهم السلام على استعداد لأن يفعلوا أي شيء من أجل طمس حقيقة الإمام المهدي عليه السلام.

^١ أوائل المقالات للمفيد ص ١٢٢

ومن الأمثلة على ذلك، ما فعله أحدهم، ويدعى سعد محمد حسن، في كتابه المهدي في الإسلام، حيث استشهد في إنكاره للعقيدة المهدوية بكلام مستشرق نصراني أمريكي يُدعى دوايت مارتن!

يقول سعد محمد حسن في كتابه:

"بالنظر إلى عدم ذكر القرآن شيئاً عن المهدي، وأن الأحاديث الواردة في شأنه كلها ضعيفة أو مشكوك فيها، لذا فإن عقيدة المهدي لا تدخل في اعتقادات أهل السنة والجماعة!"^١

وهذا القول يمكننا تقسيمه إلى ثلاث نقاط رئيسية:

١. زعمه أن المهدي عليه السلام لم يُذكر في القرآن.
٢. زعمه أن الأحاديث الواردة بشأن المهدي عليه السلام كلها ضعيفة أو مشكوك فيها.
٣. زعمه أن عقيدة المهدي عليه السلام لا تدخل في عقائد أهل السنة والجماعة.

^١ المهدي في الإسلام لسعد محمد حسن ص 70

أولاً، سنتناول النقطة الثانية، وهي: هل يصح القول إن الأحاديث التي تحدّثت عن المهدي عليه السلام أحاديث ضعيفة؟

وقبل الدخول في التفصيل، لا بد من الالتفات إلى ما قدّمناه سابقاً، وهو أن ثبوت العقيدة يكفي فيه ورودها في حديث واحد صحيح السند. فكيف إذا تعددت الأحاديث، وتكاثرت، وبلغت حدّ التواتر؟

لاحظوا معنا هذه الفهرسة، وسنعود إلى مناقشتها لاحقاً إن شاء الله تعالى.

عدد الأحاديث التي ذكرت المهدي

قام أحد الباحثين بجمع الأحاديث التي تكلمت عن المهدي المنتظر عليه السلام من كتب ومصادر الفريقين، فكانت النتيجة على النحو الآتي:

► بلغ عدد الأحاديث التي بشرت بالمهدي عليه السلام (6 5 7 حديثاً).

► وبلغ عدد الأحاديث التي نصّت على أن المهدي من عترة النبي صلى الله عليه وآله (3 8 9 حديثاً).

- وبلغ عدد الأحاديث التي ذكرت أن هذا المهدي المنتظر عليه السلام هو الثاني عشر من أئمة أهل البيت عليه السلام (136 حديثاً).
- وبلغ عدد الأحاديث التي ذكرت أن المهدي من ولد أمير المؤمنين علي عليه السلام (214 حديثاً).
- وبلغ عدد الأحاديث التي ذكرت أن المهدي عليه السلام من ولد فاطمة الزهراء عليها السلام (190 حديثاً).
- وبلغ عدد الأحاديث التي ذكرت أن المهدي عليه السلام هو التاسع من ولد الحسين عليه السلام (184 حديثاً).
- وبلغ عدد الأحاديث التي ذكرت أن المهدي عليه السلام من ولد الإمام علي زين العابدين عليه السلام (185 حديثاً).
- وبلغ عدد الأحاديث التي ذكرت أن المهدي عليه السلام من ولد الإمام الحسن العسكري عليه السلام (140 حديثاً).
- وبلغ عدد الأحاديث التي ذكرت ولادة الإمام المهدي عليه السلام (214 حديثاً).
- وبلغ عدد الأحاديث التي ذكرت أن المهدي عليه السلام يملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعد ما ملئت ظلماً وجوراً (132 حديثاً).

► وبلغ عدد الأحاديث التي ذكرت أن للمهدي غيبة طويلة (91 حديثاً).

► وبلغ عدد الأحاديث التي ذكرت أن المهدي عليه السلام يُعمر عمراً طويلاً (318 حديثاً).

► وبلغ عدد الأحاديث التي ذكرت أن الله ﷻ يظهر الإسلام كله مع مجيء الإمام المهدي عليه السلام (27 حديثاً).

فكيف يمكن بعد هذا الكم الهائل من الأحاديث، وبعد هذا التواتر الواضح، إنكار وجود هذا المهدي؟!!

-تصريح الآبري-

نورد هنا تصريحاً بالغ الأهمية لأحد أعلام أهل الخلاف، وهو الآبري، وقد نقل هذا التصريح ابن القيم الجوزية، تلميذ ابن تيمية، في كتابه المنار المنيف في الصحيح والضعيف، حيث يقول:

"وقد تواترت الأخبار واستفاضت عن رسول الله ﷺ بذكر المهدي، وأنه من أهل بيته، وأنه يملك سبع سنين ويعم الأرض عدلاً، وأن عيسى يخرج فيساعده على قتل

الدجال، وأنه يؤم هذه الأمة ويصلي عيسى خلفه...
والأحاديث على خروج المهدي أصح إسنادًا^١.

فكيف يصحّ بعد هذا كلّ أن يزعم المدعو سعد، تبعًا لمستشرق
نصراني، أن أحاديث المهدي ضعيفة؟!
وقد نقل الأبري هذا التصريح أصلًا في كتابه في تمييز الصحيح
والضعيف، وأكّد فيه أن أحاديث المهدي عليه السلام صحيحة الإسناد، بل
بلغت حدّ التواتر.

وعلى هذا الأساس، نجدّد دعوتنا للمسلمين: أدركوا أنفسكم.
فالرسول صلى الله عليه وآله بشر بالمهدي عليه السلام، ووجب علينا الإيمان به.
ورسول الله صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام هم المفسّرون للقرآن وما ورد فيه،
ومن هنا يجب علينا الرجوع إلى العترة عليهم السلام. وقد أجمعوا على أن
المهدي منهم، كما وردت بشارته في القرآن الكريم.
وقد أمرنا رسول الله صلى الله عليه وآله باتباع القرآن والعترة فقط، فكان الردّ
على هؤلاء في الحقيقة ردًّا على رسول الله صلى الله عليه وآله، ومن ردّ على رسول
الله صلى الله عليه وآله كفر.

^١ المنار المتيّف في الصحيح والضعيف ص ١٤١

ولتقريب الصورة، لو قال قائل: «أنا مسلم، لكنني لا أعتقد بنزول عيسى عليه السلام في آخر الزمان»، فلا توجد آية صريحة في القرآن تنص على أن نبي الله عيسى سينزل، ويقتل الدجال، ويصلي خلف المهدي؟ ومع ذلك فهذه عقيدة يجب الإيمان بها، ومن لم يؤمن بها كان كافرًا.

وخلاصة هذا البحث أن العقيدة كما ثبتت في كتاب الله تعالى، فإنها تثبت كذلك من أحاديث رسول الله صلى الله عليه وآله.

أهمية العقيدة المهدوية

إن العقيدة الإسلامية بوحداها كلها متكاملة غير قابلة للتجزئة، ولا يجوز للمسلم أن يُجرّد الدين من مفردة من مفرداته، وإلا خرج من الدين. والاعتقاد بالمهدي المنتظر عليه السلام مفردة عقائدية، أي لا يُتسامح في جحدها.

سؤال: ما الذي يدفع بعض الناس إلى إنكار الإمام المهدي عليه السلام وعدم الإيمان به؟

كما ورد سابقاً في كلام سعد وغيره، فإن الذي يحملهم على هذا الجحود هو الخوف من سقوط المذهب الحكومي الذي استحدثته

الحكومات باسم الإسلام؛ لأن المهدي أرواحنا لتراب مقدمه الفداء من أهل البيت عليه السلام، وهو خاتمهم، وهو عند الشيعة ركن ركين. ومن أراد الوصول إلى المهدي المنتظر عليه السلام فلا بد أن يُحر قاربه في محيط شيعة أهل البيت، لأنهم الأقرب في تشخيص هذا الإمام. وهؤلاء لا يريدون ذلك، ولا يريدون لأبنائهم الاقتراب من شيعة أهل البيت عليه السلام، فهم يخشون على مذهبهم الآيل إلى السقوط، لأنه قائم على محاربة أهل البيت عليه السلام.

-إعترافات علماء أهل الخلاف-

مرّ معنا سابقاً تصريح الأبري، وهو من علمائهم، بصحة القضية المهدوية، وبالبشارة بظهور الإمام المهدي عليه السلام. وقد دلّت الأحاديث المتواترة على أن الإمام المهدي عليه السلام من أهل البيت، إلا أن المبغضين لأهل البيت عليه السلام وضعوا أحاديث مفادها: «لا مهدي إلا عيسى بن مريم»، بقصد طمس الحقيقة المهدوية، بل إن بعضهم ذهب إلى تصحيح هذه الأحاديث.

تصريحات أخرى

- يقول الشوكاني في كتابه "التوضيح في تواتر ما جاء في المهدي المنتظر والدجال والمسيح":

"الأحاديث الواردة في المهدي التي أمكن الوقوف عليها منها خمسون حديثاً، فيها الصحيح والحسن والضعيف المنجبر، وهي متواترة لا شك ولا شُبْهة، بل يُصدّق التواتر... وأما الآثار الواردة عن الصحابة في شأن المهدي فهي كثيرة لها حكم الرّفْع^١".

- و يقول شمس الدين السفاريني في كتابه لوائح الأنوار البهية:
- "والصواب الذي عليه أهل الحق أن المهدي غير عيسى، وأنه يخرج قبل نزول عيسى، وقد كثرت بخروجه الروايات حتى بلغت حد التواتر المعنوي، وشاع ذلك بين علماء السنة حتى عُدَّ من معتقداتهم. وقد رُوي عن من ذكر من الصحابة وغيرهم بروايات متعددة ما يُفيد

^١ نقله السيوطي عنه في العرف الوردی فی أخبار المهدي، ص ٤٣

بمجموعه العلم القطعي. فالإيمان بخروج المهدي واجب كما هو مقرر عند أهل العلم ومدون في عقائد أهل السنة والجماعة^١.

إذاً، كيف يتجرأ عالمهم سعد محمد حسن، كما مرّ سابقاً، على إنكار المهدي عليه السلام، مستنداً في ذلك إلى قول مستشرق نصراني؟! وعليه، فإنّ من ينكر المهدي المنتظر عليه السلام من هؤلاء إنما يكشف عن جهله بأقوال علمائهم أنفسهم.

ومن غير المعقول أن يُشّرنا النبي ﷺ بشخصية عظيمة، ويدعونا إلى الالتفات إليها، ثم لا يكون لذلك أي أثر عملي في وعينا ومسؤوليتنا، وكأنّ الأمر مجرد حكاية تُروى. بل لا بدّ من التحرك على أساس هذه البشارة، وهذا ما التزم به شيعة أهل البيت عليهم السلام فعلاً.

إنّ الواجب يقتضي أن يتفق المسلمون جميعاً على الإيمان بالمهدي عليه السلام، غير أنّ هؤلاء خالفوا علماءهم أنفسهم في جحود القضية المهدوية.

ألسنا متفقين على أنّ الإمام الصادق عليه السلام إمامٌ معترفٌ به عند

١ لوائح الأنوار البهية ج ٢ ص ٨٤

الفريقين، يُؤخذ عنه الدين؟ فلماذا يقع الخلاف عند هذا الإمام الأخير؟

اخجلوا من رسول الله ﷺ حين تجحدون المهدي عليه السلام لمجرد أن الشيعة اعتقدوا به! فإنّ هذا المسلك يُفضي بصاحبه إلى الهلاك.

وما هذه إلا محاولات يائسة من شذاذٍ يسعون إلى إنكار العقيدة المهدوية والتشكيك في وجوده المقدّس.

ومن جملة هذه المحاولات ما صدر عن المدعو سعد محمد حسن، إذ زعم - كما بيّنا سابقاً - أنّ الأحاديث الواردة في شأن المهدي عليه السلام ضعيفة، وقد أوضحنا، بالاستناد إلى أقوال علمائهم، اعترافهم بصحّتها. ولمزيدٍ من الإيضاح، نذكر فيما يأتي أيضاً تصريحاتٍ أخرى لعلماء أهل الخلاف.

جاء في كتاب الإشاعة في أشراف الساعة لمحمد بن رسول البرزنجي:

"قد علمت أن أحاديث وجود المهدي وخروجه آخر الزمان، وأنه من عترة رسول الله ﷺ، من ولد فاطمة، بلغت حد التواتر المعنوي، فلا معنى لإنكارها^١".

ملاحظة: الأحاديث المتواترة أصح من الأحاديث الصحيحة؛ لأنها تفيد العلم اليقيني، أما الثانية فهي ظنية. والأحاديث الواردة في شأن المهدي عليه السلام متواترة، أي يقينية لا شك فيها.

نتقل إلى تصريح آخر لعلمائهم، وهو في كتاب الإذاعة لما كان ويكون بين يدي الساعة.. لمحمد صديق خان البخاري القنوجي، حيث يقول:

"الأحاديث الواردة في المهدي على اختلاف رواياتها كثيرة جداً تبلغ حد التواتر المعنوي، وهي في السنن وغيرها من دواوين الإسلام، المعاجم، والمسانيد. ولا شك أن المهدي يخرج آخر الزمان من غير تعيين لشهر وعام، لما تواتر في الأخبار بالباب واتفق عليه جمهور الأمة سلفاً عن خلف، إلا من لا يُعتد بخلافه. فلا معنى للريب في ذلك الفاطمي الموعود المنتظر

^١ الإشاعة في أشراف الساعة لمحمد بن رسول البرزنجي ص ١١٢

المدلول عليه بالأدلة. بل إنكار ذلك جرأة عظيمة في مقابلة النصوص المستفيضة المشهورة البالغة حد التواتر".

تصريح آخر نرجع به إلى ما كتبه عبد المحسن العباد إلى مجلة الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة، تحت عنوان عقيدة السنة والأثر في المهدي المنتظر.

بعد انتهاء بحثه، يعلق تعليق موجود في هذه المجلة لعبد العزيز بن باز، حيث يقول:

"أمر المهدي أمر معلوم، والأحاديث فيه مستفيضة، بل متواترة متعاضدة، وقد حكى غير واحد من أهل العلم تواترها. أما من أنكر ذلك وزعم أن نزول عيسى بن مريم وخروج المهدي إشارة إلى ظهور الخير، وأن وجود الدجال ويأجوج ومأجوج إشارة إلى ظهور الشر، فلا وجه له في الأثر ولا النظر. والواجب تلقي ما قاله الرسول ﷺ بالقبول والإيمان به والتسليم. فمتى صح الخبر عن رسول الله، فلا يجوز لأحد أن يعارضه برأيه واجتهاده، بل يجب التسليم. وقد أخبر ﷺ بهذا الأمر

عن الدجال والمهدي وعيسى، ووجب تلقي القبول والإيمان بذلك"¹.

بعض من الشذاذ حاولوا تأويل الأحاديث التي تبشر بالمهدي عليه السلام وتأويلها بأنها ترمز إلى الخير، إذاً لا حقيقة لها! وكذلك ظهور الدجال عند هؤلاء يرمز للشر..

تصريح آخر حتى يطمئن المسلم من غير الشيعة هو ما جاء عن ابن القيم الجوزية في كتابه المنار المنيف، حيث ينقل هذا التصريح عن البيهقي صاحب السنن المعروف. يقول

"أحاديث في التنصيص على خروج المهدي أصحّ البتّة إسناداً، وفيها بيان كونه من عترة النبي «صلى الله عليه وآله»"².

تصريح آخر للحافظ العقيلي صاحب كتاب الضعفاء الكبير، يقول وهو يردّ بعض الأحاديث الضعيفة ويؤكد القضية المهدوية، جاء فيها أصحّ الأحاديث.

¹ مجلة الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة العدد الثالث، المجلد الثاني (ص 145)

² المنار المنيف ص ١٤٣

نصّ عبارته:

"وفي المهدي أحاديث صالحة
الأسانيد.^١"

نأتي إلى تصريح آخر لابن تيمية في كتابه الشهير منهاج السنة،
الذي صار بمثابة إنجيل أهل الخلاف.

يقول:

"إن الأحاديث التي يُحتجّ بها على خروج
المهدي أحاديث صحيحة، رواها أبو داود
والترمذي وأحمد وغيرهم.^٢"

تأكيداً وتأسيساً على ما مضى، فإن العقيدة المهدوية واجبة،
والإيمان بالمهدي عليه السلام جزء لا يتجزأ من العقيدة الإسلامية.

نذكر أمامكم هذه التصريحات، أولها ما جاء في كتاب مهم جداً
عند أهل الخلاف وهو شرح السنة للبربهاري، يقول وهو يذكر عقائد
أهل السنة وما يجب الإيمان به:

^١ كتاب الضعفاء الكبير ص ١٣٩

^٢ منهاج السنة ج ٤ ص ٢١٤

"فالإيمان بالمسيح الدجال ونزول عيسى بن مريم،
ينزل فيقتل الدجال ويتزوج ويصلي خلف القائم من آل
محمد.^١"

هنا تصريح لشخص شديد العداء لأهل البيت عليهم السلام، وهذا ينفعنا!
ففي كتاب القول المختصر في علامات المهدي المنتظر لابن حجر
الهيتمي، يقول:

"والذي يتعين اعتقاده ما دلت عليه الأحاديث
الصحيحة في وجود المهدي المنتظر.^٢"
أي يجب الاعتقاد بالمهدي المنتظر «عجل الله فرجه المقدس».

كفر منك المهدي!

هنا تساؤل: ما حكم من أنكر الأحاديث المتواترة؟
الجواب.. نأتي بتصريحات ثلاث لعلماء أهل الخلاف .. أولهم
السيوطي في كتابه مفتاح الجنة في الاحتجاج بالسنة يقول:

^١ شرح السنة للبرهاري ص ٥٠

^٢ القول المختصر في علامات المهدي المنتظر لابن حجر الهيتمي ص ١٢٩

"فاعلموا رحمكم الله، أن من أنكر كون حديث النبي ﷺ قولاً كان أو فعلاً بشرطه المعروف في الأصول حجة كفر وخرج عن دائرة الإسلام وحُشر مع اليهود والنصارى أو مع من شاء الله من فرق الكفرة."^١

معنى كلامه أن قول الرسول ﷺ حجة علينا، إذاً حديث المهدي عليه السلام حجة، ومن أنكره يكون كافراً. إذاً السيوطي يكفر الذي لا يؤمن بأحاديث الرسول ﷺ.

التصريح الثاني ينحلّ إلى تصريحين، كلاهما في كتاب الأحكام في أصول الأحكام لابن حزم الأندلسي ينقل عن محمد بن نصر أن إسحاق بن راهويه كان يقول:

"من بلغه عن رسول الله ﷺ خبر يقر بصحته ثم ردّه بغير تقية فهو كافر."^٢

إذاً الأحاديث الواردة في شأن المهدي عليه السلام صحيحة أم لا؟

^١ مفتاح الجنة في الاحتجاج بالسنة ص ٥

^٢ أصول الأحكام لابن حزم الأندلسي ج ١ ص ٩٥

كلهم نصّوا على صحّتها وتواترها، فطبقاً لكلام إسحاق بن راهويه، يكون من أنكر أحاديث الإمام المهدي عليه السلام كافراً، إلا إذا كان عاملاً بالتقية، أي مخافة الموت والضرر عن نفسه.

يقول ابن حزم بعدما نقل كلام إسحاق:

"لم نحتجّ هذا بإسحاق، أي الحكم بالتكفير، وإنما أوردناه كي لا يظن جاهل أننا منفردون بهذا القول، وإنما احتججنا بتكفيرنا من استحل خلافه عن رسول الله ﷺ بقول الله ﷻ مخاطباً نبيه ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾^١."

أي أن الله ﷻ يكفر الذين ينكرون الإمام المهدي «عجل الله فرجه المقدس».

^١ أصول الأحكام لابن حزم الأندلسي ج ١ ص ٩٥

- المهدي في الصحيحين

عمد بعض الشذاذ إلى إنكار الحقيقة المهدوية وإنكار الاعتقاد بالمهدي المنتظر ﷺ بدعوى أن الأحاديث الواردة في شأنه لم تخرج في صحيح البخاري ومسلم..

فكان عدم التخريج. هذا كاشفاً عن. أنهما، أي البخاري ومسلم، لا يعتقدان بهذه الخرافة على حد زعمهم!

- إفشال محاولة أحمد أمين في أنكار الإمام!

ومنهم .. المصري الشهير .. الأديب أحمد أمين صاحب السلسلة المعروفة.. ففي كتابه ضحى الإسلام، يقول:

"لم يرو البخاري ومسلم شيئاً عن أحاديث المهدي، مما يدل على عدم صحتها عندهما."^١

بناءً على ذلك، ردّ أحمد أمين ومن تبعه العقيدة المهدوية، وأنكر كل الأحاديث المتواترة المستفيضة الصحيحة الواردة في شأن المهدي

^١ ضحى الإسلام ج ٣ ص ٢٣٧

عليه السلام، إذ جعل البخاري ومسلم هما الأساس في قبول فكرة دينية من عدمها.

ونحن نتصدى لكل محاولة بائية لتشكيك المسلمين في عقيدة المنتظر عليه السلام، لذا وجب علينا أن نتطرق لهذه المحاولة وأن نرد عليها كذلك، فنقول:

إننا نرد ما زعمه أحمد أمين وأمثاله. أولاً بالنقض، فنجد أن هناك أحاديث عديدة لم يخرجها البخاري ولا مسلم، ومع ذلك نجد أحمد أمين وأمثاله يلتزمون بها التزاماً شديداً لا يرقى معه شك.

من تلك الأحاديث المصطلح عند أهل الخلاف بالعشرة المبشرين بالجنة على حد زعمهم.

هذا الحديث الذي هو مكذوب على رسول الله ﷺ إلا عندهم، لا يرقى إليه شك.

فهل هذا الحديث أخرجه البخاري ومسلم؟ كلا

ومع ذلك يلتزمون به مع أنه أخرجه أهل السنن والمسانيد. فهل يلتزم أحمد أمين بالعشرة المبشرة خرافة لعدم ورودها في البخاري ومسلم؟ وهل يعني عدم اعتقادهم بهذا الحديث وعدم صحته؟

أم فقط حين يصل الأمر إلى المهدي عليه السلام يأتون بمثل هذه الحجة التي هي ليست بحجة؟ بسبب حقدهم على أهل البيت عليهم السلام، يأتي بهذه القاعدة الغريبة العجيبة أن ما يرد فقط في البخاري ومسلم هو ما نلتزم به، وكأنها إنجيل وتوراة أهل الخلاف!

إذا كانت هذه قاعدتك في إنكار الإمام المهدي عليه السلام، فيجب عليك رد حديث المبشرة بالجنة، لأنه أيضًا غير وارد في مسلم والبخاري، وبالتالي هو خرافة! فهل يلتزمون بهذا؟ كلا.

إذًا، هذا جواب نقضي.

وأما الجواب حلاً، فنقول: إن هذه القاعدة التي اصطنعها أحمد أمين لنفسه وأمثاله لا أصل لها! فهذه القاعدة غير صحيحة وغير موجودة في البخاري ومسلم.

فإن البخاري بنفسه يقول كما في مقدمة "فتح الباري" في شرح صحيح البخاري لابن حجر:

"لم أخرج في هذا الكتاب إلا صحيحًا، وما تركت من الصحيح أكثر!"^١.

^١ مقدمة فتح الباري لابن حجر ص ٥

إذًا، كيف تدعي أن ما تركه البخاري غير صحيح؟!

هذا اعترافه بنفسه، حيث يقول إن الأحاديث الصحيحة التي لم أذكرها في كتابي هذا أكثر من التي ذكرتها. وليكن حديث المهدي عليه السلام أحد هذه الأحاديث الصحيحة التي تركها. لا وجود لهذه القاعدة التي تزعمها حتى عند نفس البخاري.

الجواب الثالث: في البخاري ومسلم هناك أحاديث تضمنت الإشارة إلى المهدي المنتظر عليه السلام، ولو على سبيل الإجمال.

فكيف غفل عنها أحمد أمين وأمثاله؟! فمن تلك الأحاديث في البخاري عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

"كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم، وإمامكم منكم؟"^١

صحيح أن لفظ المهدي عليه السلام غير مذكور، لكن هناك مبدأ معروف في مقام الاستدلال والاستنباط يقال له مبدأ العطف، وهو عطف الأحاديث والأدلة بعضها على بعض.

فهنا لدينا حديث في البخاري يذكر: "إمامكم منكم" ..

^١ أخرجه البخاري (٣٤٤٩)، ومسلم (١٥٥)

هنا نعطفه على أحاديث بنفس المضمون فنجد شواهد كلها تتحدث عن الإمام الذي يصلي خلف المسيح ﷺ، وهو القائم من آل محمد «عجل الله فرجه المقدس».

وهذا خرجه البخاري.

ولزيادة التوضيح، ننتقل إلى صحيح مسلم، فنجد أنه يروي عن جابر عن رسول الله ﷺ قال:

"لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة، فينزل عيسى بن مريم، فيقول أميرهم: تعال صل لنا، فيقول: لا، بل بعضكم على بعض أمراء، تكرمة الله لهذه الأمة^١."

حتى نفهمه أكثر، نقوم بعطفه على أحاديث بنفس المضمون فنجد نفس الحديث تقريباً وارد في مصدر آخر، وهو ما نقله ابن القيم الجوزية في "المنار المنيف" عن جابر عن رسول الله ﷺ:

^١ أخرجه مسلم (١٥٦)

"ينزل عيسى بن مريم، أميرهم المهدي، فيقول: تعال صل بنا، فيقول: لا، بل بعضهم على بعض أمراء، تكرمة الله لهذه الأمة."^١

إذًا، هذا الحديث الأصلي الذي يدل على خلل في حديث الأول "تعال صل لنا"، والأدق "صل بنا"، وكذلك الخلل بذكره "هذه الأمة" فاللام ساقطة في الأول، في حين في الثاني ذكرها لهذه الأمة، وهذا أصح.

على أي حال، فإن مسلم والبخاري قد ذكروا أحاديث دالة على المهدي عليه السلام، إذًا فهي غير غائبة عنهم، وهي موجودة، والغاية ما هناك هو تطبيق مبدأ العطف.

وأيضًا مثال آخر لأعمال مبدأ العطف، في صحيح مسلم عن جابر عن رسول الله ﷺ قال:

"يكون في آخر أمتي خليفة يحثي المال حثيًا لا يعده عددًا."^٢

^١ المنار المنيف لابن القيم ص ١٤٧

^٢ أخرجه مسلم (٢٩١٣)

نعطفه على حديث آخر بنفس المضمون أخرجه الترمذي في سننه
عن أبي سعيد الخدري قال:

"خشينا أن يكون بعد نبينا حدث، فسألنا نبي الله ﷺ، فقال: إن في
أمي المهدي يخرج، يعيش خمسا أو سبعا أو تسعا، زاد الشاك: قال:
سنين، قال: فيجيء إليه رجل فيقول: يا مهدي، أعطني، أعطني،
فيحني له بثوبه ما استطاع أن يحمله.^١"

يلحق الترمذي على هذا الحديث بأنه حديث حسن. فالمضمون
يشابه مع مسلم.

إلى الآن استنتجنا أن البخاري ومسلم قد خرّجا أحاديث عن المهدي
عليه السلام، لكن يحتاج الأمر إلى تطبيق مبدأ العطف في المصادر الأخرى
لنجد أحاديث بنفس المضمون.

هذه محاولة فاشلة لأحمد أمين في كتابه "ضحى الإسلام" لإنكار
القضية المهدوية.

^١ سنن الترمذي ج ٤ ص ٤٠٥

هناك محاولة أخرى وهي أبرز المحاولات وأكثرها شهرة، لأن كل من جاء بعد صاحب هذه المحاولة جاء متأثرًا به ومنكرًا للمهدي عليه السلام، وهو رجل معروف من أهل الخلاف، ابن خلدون!

٢- محاولة ابن خلدون لإنكاره

فتتبع الأحاديث التي ذكرت المهدي عندهم "وعصر نفسه عصرًا" من أجل أن يجد فيها مغمزًا، لأنه شديد العداء لأهل البيت عليهم السلام وشيعتهم، فتتبع كل شاردة وواردة في القضية المهدوية للقدح في تلك الأحاديث حتى يشكك المسلمين في الاعتقاد بالإمام المهدي عليه السلام، وبعدما قام بهذا التعسف انتهى إلى أن أمر المهدي عليه السلام غير ثابت!

تلقاها منه كل من لديه نزعة عدائية للشيعية وأهل البيت عليهم السلام وبنى عليها وتوسع في ذلك، ممن فتح لهم ابن خلدون هذا الباب مثل أحمد أمين وغيرهم.

وفي المقابل جاء الكثير من علمائهم بالرد على ابن خلدون وأن أمر المهدي حق لا نزاع فيه، وإلا لخرج المرء من دائرة الإسلام.

من هؤلاء الذين ردوا على ابن خلدون أو ذكروا الردود عليه:

محمد بن أبي الفيض الكتاني في كتابه "نظم المتناثر في الحديث المتواتر" ..

حيث ألف هذا الكتاب لذكر الأحاديث المتواترة.

يقول:

"وتتبع ابن خلدون في مقدمته طرق أحاديث خروجه^١، مستوعباً لها على حسب وسعه، فلم تسلم له علة. لكن ردوا عليه بأن الأحاديث الواردة في المهدي على اختلاف رواياتها كثيرة جداً، تبلغ حد التواتر، وهي أي الأحاديث عند أحمد والترمذي وأبي داود وابن ماجه والحاكم والطبراني وأبي يعلى الموصلي والبزار وغيرهم من دواوين الإسلام من السنن والمعاجم والمسانيد، وأسندوها إلى جماعة من الصحابة.

فإنكارها مع ذلك مما لا ينبغي، والأحاديث يشد بعضها بعضاً ويتقوى أمرها بالشواهد والمتابعات. وأحاديث بعضها صحيح والبعض حسن والبعض ضعيف، وأمره مشهور بين الكافة من أهل الإسلام على

^١ أي خروج المهدي عليه السلام

مر العصور، وأنه لا بد من آخر الزمان من ظهور رجل من أهل البيت النبوي يؤيد الدين ويظهر العدل ويتبعه المسلمون ويستولي على الممالك الإسلامية، ويسمى بالمهدي، ويكون خروج الدجال من أشراط الساعة الثابتة في الصحيح على أثره^١ وأن عيسى ينزل من بعده ويقتل الدجال ويؤم بالمهدي ببعض صلاته^٢.

لذلك يخافون من المهدي ﷺ لأنه يحطم عروشهم ويستولي على الممالك الإسلامية، ويقيم دولة الله ولا يبخس أحداً، ولا يكون هناك باطل، ولا يكون فيها ولاية ظالمين على رقاب المسلمين.

لا أجد حاجة لإطالة الحديث عن محاولة ابن خلدون البائسة الفاشلة، ويكفي رد علمائه عليه.

أنت أيها المسلم، ينبغي أن تتفقه ولا تنساق خلف هذه المحاولات الفاشلة، ابحث واقرأ أكثر. عدونا الأكبر هو الجهل، اقرأ من مصادرنا ومصادرهم. ستجد أن هؤلاء لا يعرفون ما في دينهم، واتباعهم ينعقون مع كل ناعق.

^١ أي المهدي

^٢ نظم المتناثر في الحديث المتواتر ص ١٤٤

أدركنا في الصفحات السابقة أن البشارة المهدوية أمر متواتر عن رسول الله ﷺ.. وأدركنا فشل كل المحاولات الشيطانية. .

وكذلك أدركنا أن من ينكر المتواتر عن رسول الله ﷺ، فإنه يكون كافرًا كما بينا سابقًا قول السيوطي في ذلك.

ـ منكره كافر

ولزيادة الحقيقة، نذكر ما قاله شيخ أهل الخلاف أبو حامد الغزالي في كتابه "فيصل التفرقة بين الإسلام والزندقة" قال:

"وأعلم أنه لا تكفير في الفروع أصلاً إلا في مسألة واحدة، وهي أن ينكر أصلاً ديناً علم من الرسول ﷺ بالتواتر.^١"

هنا، القضية المهدوية أصلاً دينياً متواتر، والذي ينكرها كافر حسب قوله هذا.

أحمد بن حنبل من جانبه له تصريح في "مناقب أحمد" لابن الجوزي يقول أحمد:

^١ فيصل التفرقة بين الإسلام والزندقة ص ٨٤

"من رد حديث رسول الله فهو على شفا هلكه".^١

ولزيادة التأكيد واليقين نرجع إلى كتاب "شرح السنة" للبرهاري، حيث يقول:

"لا يخرج أحد من أهل القبلة عن الإسلام حتى يرد آية من كتاب الله ﷺ أو يرد شيئاً من آثار رسول الله ﷺ أو يصلي لغير الله أو يذبح لغير الله، فقد وجب عليك أن تخرجه من الإسلام. من أنكر آية من كتاب الله فقد رد الكتاب كله، ومن رد حديثاً عن رسول الله ﷺ فقد رد الأثر كله، وهو كافر بالله العظيم".^٢

رسول الله ﷺ لم يذكر أنه يجب أن نلتزم بالبخاري ومسلم، وإنما أمرنا باتباع حصراً كتاب الله والعترة أهل البيت .

إذاً، لو افترضنا أن نترك الاستدلال بالقرآن الكريم في العقيدة المهدوية ونكتفي فقط بالأحاديث، فحتى الآن أصبح الأمر عقيدة لأن جاء في التواتر الصحيح في مصادر أهل الخلاف.

^١ مناقب أحمد لابن الجوزي ص ٢٩٠

^٢ "شرح السنة" للبرهاري ص ٦٤

أما في مصادرنا فهي واضحة كالشمس في وضوح النهار.

-وصيةٌ مِنَ الشَّيْخِ لِلْمُنَاطِرِينَ-

فهنا توصية للإخوان والأخوات الذين يحاججون ويناضون أهل المذاهب الأخرى، إياكم أن تسمحوا لهؤلاء أن يلفوا ويدوروا ويقولوا لكم: "نحن لا نحتج إلا بالكتاب، هاتوا لنا من الكتاب ما يدل على وجود المهدي وخروجه."

ردوا عليهم: لا، بيننا وبينكم السنة، ومن اعترف علمائكم.

لا تجعلوهم يمضون في طريق عمر بن الخطاب حين قال قوله المشئوم: "حسبنا كتاب الله!"^١

أي يقول للنبي ﷺ: نحن نتبع كتاب الله، لا نحتاج إلى ستتك، لأن النبي ﷺ أراد أن يكتب وصية للمسلمين باتباع الكتاب وأهل البيت عليهم السلام، حتى لا يضلوا بعده أبدًا إلى يوم القيامة..

^١ أخرجه البخاري (٥٦٦٩) واللفظ له، ومسلم (١٦٣٧)

انظروا إلى التناقض؛ فهم يسمون أنفسهم أهل السنة، ولا يحتاجون إلا بكتاب الله!

هناك رواية وردت عن النبي ﷺ عن عمر بن الخطاب مضمونها أن جبريل نزل وقال لرسول الله ﷺ:

"إن أمتك بالكتاب يضلون!"^١

هنا لماذا يضلون بالقرآن الكريم؟ لأنهم يفسرونه حسب هواهم، أما رسول الله ﷺ أمرنا أن نتبع القرآن الناطق، وهم أهل البيت ، لأنهم هم فقط من بعده يعرفون تفسير هذه الآيات ومدلولاتها.

لماذا منع عمر رسول الله ﷺ أن يكتب هذا الحديث الذي فيه خلاص الأمة من الضلال، ومع ذلك يسمون أنفسهم أهل السنة؟

أي سنة، وإمامكم عمر بن الخطاب ردها كلها على نبي الله؟!

^١ السنة لابن أبي عاصم ص ١٣٢ ج ١

ونصه: عن عمر بن الخطاب، قال: كنا عند رسول الله ﷺ مجتمعين، وأنا أعرف الحزن في وجهه، فقال: "إنا لله وإنا إليه راجعون، إنا لله وإنا إليه راجعون". فقال رجل: يا رسول الله ماذا قال ربنا؟ قال: "أتاني جبريل  فقال: إن أمتك مفتتنة بعدك بقليل من الدهر غير كثير" قال: "قلت: ومن أين يأتيهم ذلك، وأنا تارك فيهم كتاب الله ﷻ؟ قال: بكتاب الله يضلون.."

أمرهم عجيب والله، تنقضون حتى مذهبكم وتغفلون عنها. ونشاهد الاستهزاء بالإمام المهدي عليه السلام ليل نهار، وبعض الأحيان يصل للسب لشخصه المقدس! ماذا نأتي لكم إذا؟

هذا بحثنا، أغلبه من مصادر علمائكم وشيوخكم.

فاعلم أنه إذا قرأت هذا البحث ولم تؤمن بالإمام المهدي عليه السلام فأنت أول شخص يقتص منه صاحب الزمان عليه السلام عند ظهوره الشريف.

قد أفتى كثير من علماء أهل الخلاف، وهو شديد البغض والعداء لأهل البيت عليهم السلام وشيعتهم، حتى ألّف كتباً في ذلك.. وهو ابن حجر الهيثمي صاحب كتاب الصواعق المحرقة، المؤلّف أساساً ضد الشيعة.

لكن شاهد، سبّحان الله، وُجّه له استفتاء ذات مرة أن شخصاً في الهند ادعى المهدوية وكون جماعة، فسئل هو، فكان رده أنه أنكر مهدوية هذا الهندي وأوجب الإيمان بالمهدي المنتظر عليه السلام، ومن أنكره يكون كافراً.

نقل هذه الفتوى المتقي الهندي صاحب كتاب البرهان في علامات مهدي الزمان، في باب فتاوى علماء أهل مكة المشرقة في شأن المهدي الموعود عليه السلام.

فَنَأْخُذُ فَتْوَى ابْنِ حَجَرٍ الْهَيْتَمِيِّ عِنْدَمَا سُئِلَ عَنْ مَنْ أَنْكَرَ الْمَهْدِيَّ،
قَالَ:

"إِنْ كَانَ ذَلِكَ لِإِنْكَارِ السَّنَةِ رَأْسًا فَهُوَ كُفْرٌ يَقْضِي عَلَى
قَائِلِهِ بِسَبَبِ كُفْرِهِ وَرَدَّتْهُ، فَيُقْتَلُ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لِإِنْكَارِ
السَّنَةِ وَإِنَّمَا مُحَضٌّ عِنَادَ لَأُئِمَّةِ الْإِسْلَامِ فَهُوَ يَقْضِي
التَّعْزِيرَ الْبَلِيغَ وَالْإِهَانَةَ بِمَا يَرَاهُ الْحَاكِمُ لَائِقًا بِهَذِهِ
الْجَرِيمَةِ وَقُبْحِ هَذِهِ الطَّرِيقَةِ وَفَسَادِ هَذِهِ الْعَقِيدَةِ، مَنْ
حَبَسَ وَضَرَبَ وَصَفَعَ وَغَيْرَهَا، وَيَرْجِعُهُ إِلَى الْحَقِّ رَاغِمًا
عَنْ أَنْفِهِ وَيُرْدهُ إِلَى اعْتِقَادِهِ وَمَا وَرَدَ بِهِ الشَّرْعُ، رَدْعًا عَنْ
كُفْرِهِ!!"^١.

فَتَوَى دَاعِشِيَّةٌ مِنْ أَفْوَاهِ عُلَمَائِكُمْ، إِنَّهَا أَفْضِيحَةٌ!

أَوْدُ أَنْ أَنْبَهَ عَلَى مَسْأَلَةٍ مُهِمَّةٍ، وَهِيَ أَنَّ بَعْضَ مَنْ يَقُولُ إِنَّ الَّذِينَ
يَنْكُرُونَ الْإِمَامَ الْمَهْدِيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ مُجْتَهِدُونَ، مِثْلَ ابْنِ خُلْدُونِ الَّذِي يَقُولُ:
الْأَحَادِيثُ لَمْ تُثَبِّتْ عِنْدِي.
الرَّدُّ عَلَى هَذَا فِي نَقْطَتَيْنِ:

^١ المتقي الهندي صاحب كتاب البرهان في علامات مهدي الزمان ص ١٧٩

أولاً: ننظر هل ما أنكره له وجه في إنكاره؟ يعني مثلاً حديث يقيم هنا، أخبار ضعيفة، أم الذي أنكره أمر مشهور في الإسلام وموجود في الآلاف من الأحاديث؟ فإذا يكون إنكاره مكابرة.

ثانياً: أننا إن لم نكفره، فلا أقل أنه يخرج من استقامة الإسلام ويكون ضالاً لأنه يعاند أئمة أهل الخلاف لأنهم يقولون: "أمر المهدي حق، هذا ثابت عن رسول الله ﷺ". أنت تأتي بمن هو أقل رتبة كابن خلدون، تكون هنا معانداً، ويُعامل مثل قول ابن حجر الهيثمي: يعذب بالضرب وأنواع الإهانة إلى أن يرجع للحق^١.

إذا كان الفرد مؤمناً بالرسول ﷺ فيجب أن يؤمن بالمهدي عليه السلام.. لأنه ﷺ لا ينطق عن الهوى، إنما هو وحي يوحى.

فإذا جاء أحد وقال: لا أؤمن بالمهدي.. فهنا يكذب رسول الله ﷺ، وحده الكفر.

نضم لحكم ابن حجر الهيثمي، نص رسول الله ﷺ، يحكم فيه بالكفر على من أنكر المهدي.

^١ أي للمهدي عليه السلام.

- النبي يكفر منكراً مهدياً!

وهذه رويت عندنا عن رسول الله ﷺ عن أئمتنا عليهم السلام، كما رويت عند أهل الخلاف بطرقهم.

لنبدأ بما روي عن أئمتنا عن رسول الله ﷺ، ففي كتاب كمال الدين للشيخ الصدوق رحمه الله نجد مجموعة أحاديث تدل على هذا المعنى، منها عن غياث بن إبراهيم عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال:

قال رسول الله ﷺ: "من أنكر القائم من ولدي

في زمن غيبته مات ميتة جاهلية".^١

أي يموت على ملة أهل الجاهلية، وهو الكفر، حيث يعبدون الأصنام، ومع أن دينه الإسلام!

تخيل المنظر: أنت في القبر يأتيك الملكان، يقولان: أنت لست مسلماً.

^١ كمال الدين وتمام النعمة - للشيخ الجليل الأقدم الصدوق - ج ١ - الصفحة ٤٤١

فتتعجب: كنت تصلي الصلوات الخمس، تحج، تصوم، تزكي، وملتزم بتعاليم الإسلام، ومع ذلك ينقلوك إلى ملة الجاهلية لأنك لم تعرف إمام زمانك، له في عنقك بيعة، هل بايعته؟

فالتفسير المضحك لهذا الحديث من منكري الإمام المهدي عليه السلام هو أن لديك بيعة للحاكم دون أن تخرج عليه! فهل هذا معقول؟ فهذا إمام زمانه. يعني الذي يوالي الملك سلمان يضمن الجنة؟!

يعني معقول أن المسلم يعمل الواجبات كلها لكنه لا يوالي الحاكم الذي غالبًا ما يكون ظالمًا يموت ميتة جاهلية إذا فسرنا هكذا؟! يعني الذين يعيشون كقبائل وليس لديهم حاكم، من يوالون؟! ما هذه المهزلة؟

الرسول صلى الله عليه وآله أوجب على الكل البيعة للإمام، ولم يحدد أن توفر حاكم أو لا، يكفي ضحك على العقول.

إذاً معنى الحديث أن الذي يموت ميتة جاهلية هو الذي ينكر المهدي عليه السلام في زمن غيبته، فالابتلاء كل الابتلاء في زمن الغيبة.

لماذا فقط الإمام المهدي عليه السلام يتحرك شياطين الإنس والجن لإنكاره؟ هذا أمر خطير.

رسول الله ﷺ يذكر قبل ولادة الإمام المهدي عليه السلام أنه سوف يغيب عن الأنظار حيث قال: "في زمن غيبته"، فالابتلاء كل الابتلاء في زمن الغيبة.

رسول الله ﷺ يذكر قبل ولادة الإمام المهدي عليه السلام أنه سوف يغيب عن الأنظار، حيث قال في زمن غيبته:

نحن الآن في الجاهلية الثانية، وسوف ينقذنا الإمام القائم (أرواحنا لتراب مقدمه الفداء).

حيث قال النبي ﷺ:

بعثت بين جاهليتين، لأخراهما شر من أولاهما!^١

لأن هذه الجاهلية الثانية باسم الإسلام، حيث ذكر في حديث شريف أن المهدي عليه السلام عندما يخرج يبتلى الناس كل منهم يتأول بكتاب الله.

وللعلم، الذي يحتج على المهدي عليه السلام من الفريقين!

حيث يقولون له من مذهب الشيعة: ارجع يا ابن فاطمة، إننا نتقي!

^١ أمالي الشجري ج ٢ ص ٢٢٧

عن عبدالله بن فضل الله الهاشمي عن الصادق عن أبيه عن جده عليه السلام
قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

المهدي من ولدي، اسمه اسمي وكنيته كنيتي، وشمائله
شمائلي، وسنته سنتي، يقيم الناس على شريعتي،
ويدعوهم إلى كتاب الله تعالى، من أطاعه أطاعني، ومن
عصاه عصاني، ومن أنكره في غيبته فقد أنكرني، ومن
كذبه فقد كذبنني، ومن صدقه فقد صدقني، إلى الله
أشكو المكذبين لي في أمره^١.

وامصيتاه! رسول الله صلى الله عليه وآله بعظمته يشكو من يكذب أمر المهدي عليه السلام
إلى الله!

هنا، هذه الرواية من طرق الشيعة تقوي حكم الكفر عند أهل
الخلافة لمنكر الإمام المهدي عليه السلام.
الآن نجيب عن هذه الأسئلة:

أولاً، هل تكفير النبي صلى الله عليه وآله لمنكري المهدي نظير عند أهل الخلافة؟

^١ كمال الدين وتمام النعمة - للشيخ الجليل الأقدم الصدوق - ج ١ - الصفحة ٤٣٩

نعم ! روي عندهم ما يشبه هذا الحديث بنفس المضمون، وتجده في كتاب "العرف الوردي في أخبار المهدي" للحافظ السيوطي حيث يقول السيوطي:

أخرج أبو بكر الكلابذي في فوائد الأخبار عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: من كذب بالدجال فقد كفر، ومن كذب بالمهدي فقد كفر^١..

هذا الحديث نجد لفظه الأصلي في كتاب لسان الميزان لابن حجر، وهو وارد أيضًا في الفقيه الشافعي الجويني المسمى ب فرائد السمطين، وكذا نجده في كتاب الروض الأنف للسهيلي.

اللفظ الأصلي للحديث هو هذا:

من كفر بالمهدي فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ، ومن كفر بنزول عيسى بن مريم فقد كفر، ومن أنكر بالدجال فقد كفر، ومن لا يؤمن بالقدر خيره وشره فقد

^١ العرف الوردي في أخبار المهدي" للحافظ السيوطي ح ٢٣٢

كفر، فإن جبريل عليه السلام أخبرني أن الله تعالى يقول: من لا يؤمن بالقدر خيره وشره فليخذ رباً غيري^١.

النقطة الثانية: هل أفتى من أهل الخلاف بموجب هذا الحديث أم لا؟

- تكفير يحيى بن أحمد الحنبلي لمنكر المهدي!

فنقول أن من أهل الخلاف الكبار من أفتى بموجب هذا الحديث بتكفير من أنكر المهدي عليه السلام، ومن هؤلاء يحيى بن أحمد الحنبلي في البرهان في علامات مهدي الزمان للمتقي الهندي.

أدرج في كتابه هذا فتاوى العلماء في شأن من أنكر المهدي عليه السلام، فعندما وصل إلى يحيى الحنبلي، نجد أن هذه الفتوى قال بها هذا الفقيه:

وأما من كذب بالمهدي الموعود به فقد أخبر عليه الصلاة والسلام بكفره^٢.

^١ لسان الميزان لابن حجر ج ٥ ص ١٣٠،

^٢ البرهان في علامات مهدي الزمان ص ١٨٢.

إذا.. هذه فتوى، وهذا أيضًا يعني أن السند صحيح أو مرضي عندهم، وإلا لم يُفتَ بذلك.

لذا فليدرك المسلمون أنفسهم ويعتقدوا بالمهدي عليه السلام.

أما من هو المهدي؟ فسوف يأتي لاحقًا في البحث إن شاء الله.. ونثبت أنه هو المهدي بن الحسن العسكري عليه السلام.

نحن الآن في الكلية في أن هناك مهدي بشر به النبي صلى الله عليه وآله وسلم، والذي لا يؤمن به فهو كافر، لأن عقيدته قد بينها بالتفصيل.

فقد عرفنا أن الإيمان بالإمام المهدي عقيدة أساسية في الإسلام، والذي لا يؤمن به يكون خارجًا عن الإسلام.

كما عرفنا أنه كما يصح أخذ العقيدة من كتاب الله، يصح أخذها من السنة النبوية، وقد بينّا ذلك بالتفصيل.

وعلى كل هذه الآراء تثبت العقيدة المهدوية لأنها متواترة ومستفيضة، فلا سبيل لإنكارها إلا المكابرة والجحود، ويكون بذلك قد كذب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

قد يقول قائل إنه متشبهٌ بعدم لزوم الاعتقاد بشيء ما لم يرد في القرآن الكريم، فيتعنت هذا القائل، وهو مخالف لما أقره علماء المذاهب.

سوف نثبت ورود معنى الإمام المهدي عليه السلام في القرآن الكريم.

قد تقول، لم تجد لفظ المهدي في الكتاب، وهذا صحيح، لكن معناه واردٌ في القرآن الكريم وسوف نبين ذلك إن شاء الله جل جلاله.

فلا يحق لك أن تتعنت وتقول: أريد هذا اللفظ حصراً، أنت تتمرد على الله جل جلاله، فليس أنت من يحدد ما يذكر في الكتاب، بل الله جل جلاله هو من يحدد ذلك.

ولنضرب مثالا: نبينا صلى الله عليه وآله منذ بعثته ودعوته إلى الإسلام حتى خروجه من مكة المكرمة مهاجراً إلى المدينة المنورة، قضى في مكة ثلاث عشرة سنة يدعو إلى دين الله جل جلاله ويقول: أنا رسول الله، واجب عليكم أن تؤمنوا بي..

يقولون: ما هي معجزتك؟

فيقول ﷺ: هذا الكتاب، ومعجزات أخرى.. فهل كان يحق لأحد من أهل مكة أو يعذر إذا قال لرسول الله ﷺ: أنا لن أؤمن بك لأن كتابك لهذه اللحظة نزل بالسور والآيات ولم يأتِ بذكر اسمك؟

إن كل الآيات التي ذكر فيها اسم النبي محمد ﷺ كلها مدنية، أي لم تنزل في مكة المكرمة؛ فهل كان يحق لهم قول هذا، وأنهم يريدون لفظاً صريحاً؟

والذي يموت في تلك الفترة وهو على هذه الحالة يدخل النار بلا شك.

وعندما يستشكل ويقول: إلهي، أنا لن أؤمن لأنني لم أجد اسم محمد ﷺ صريحاً، يرد عليه: ومن أنت؟ أنت عبد من عبادي، عليك أن تسلم، الله هو الأعلم، الأحكم، هو الذي يقرر أي لفظ يأتي، المهم المعنى.

و معنى الآيات ومدلولاتها تدل على النبي محمد ﷺ، حتى وإن لم يُذكر اسمه الشريف.

.....

المهدي (عليه السلام) في القرآن

هل العقيدة المهدوية مذكورة في القرآن الكريم؟ و ممن نأخذ معنى الآية من القرآن الكريم؟

نقول: لا بد أن نتفق على أن من يجب التوجه إليهم لفهم كتاب الله ومعرفة معانيه والمراد بآياته، وهم أهل بيت النبي ﷺ.

ما هو دليلنا على ذلك؟

- مَن تَوَخَّذُ معاني القرآن؟

هو إجماع الأمة على حديث، خبر، بلاغ، نطق به نبي هذه الأمة المصطفى ﷺ، صحيح السند، متواتر، نستفيد منه أن القرآن معانيه وتفسيره كله يُأخذ من أهل البيت ﷺ.

هو حديث الثقلين.

هذا الحديث مروى عن مجموعة من الأصحاب ومنهم زيد بن أرقم، زيد بن ثابت، أبو سعيد الخدري، أبو حذيفة الغفاري.

وأخرجه جمع من أرباب الصحاح والسنن والمعاجم من أهل الخلاف منهم مسلم^١، والترمذي^٢، وأحمد في مسنده.. والحاكم^٣ والدارمي^٤، والبزار^٥، والطبراني^٦، وصححه الألباني^٧. واللطيف أنه صحح لفظاً به "خليفين": كتاب الله وعترتي أهل بيتي.

أي أن أهل البيت عليهم السلام هم خلفاء رسول الله صلى الله عليه وآله.

^١ في صحيحه برقم ٤٤٣٢

^٢ في جامعه ٣٧٤٩

^٣ في مستدركه ٤٥١٦

^٤ في سننه ٣١٨٢

^٥ في مسنده ٢٢٣

^٦ في معجمه ٤٨٣٢

^٧ في سلسلته الصحيحة ٤٢٥٠

تعرض هذا الحديث لمؤامرة لتغييره، وسوف نتوسع بالحديث في بحث آخر إن شاء الله.

سوف نعرض هنا الحديث بأكمله والأصلي في كتاب مجمع الزوائد للهيثمى من أهل الخلاف عن المصادر التي نقل عنها.

يقول عن زيد بن أرقم:

قال: نزل رسول الله ﷺ الجحفة، ثم أقبل على الناس وحمد الله، ثم قال: إني لا أجد لنبي إلا نصف عمر الذي قبله، وإني أوشك أن أدعى فأجيب، فما أنتم قائلون؟ قالوا: نصحت. قال: أليس تشهدون أن لا إله إلا الله، وأن محمد عبده ورسوله، وأن الجنة حق والنار حق؟ قالوا: نشهد. فرفع يده ووضعها على صدره وقال: أنا أشهد معكم. ثم قال: ألا تسمعون؟ قالوا: نعم. قال: فإني فرط على الحوض، وأنتم واردون على الحوض. وأن عرضه ما بين صنعاء وبصرى، وفيه أقذاح عدد النجوم من فضة، فانظروا كيف تخلفوني في الثقلين. الثقل الأكبر: كتاب الله ﷻ، سببه طرفه بيد الله ﷻ وطرفه بأيديكم، فاستمسكوا به، ولا تضلوا ولا تبدلوا.

وعترتي أهل بيتي، فإنه نبأني اللطيف الخبير أنهما لن
يفترقا حتى يردا علي الحوض، فسألت ذلك لهما ربي.
فلا تقدموهما فتهلكوا، ولا تقصروا عنهما فتهلكوا، ولا
تعلموهم، فهم أعلم منكم. ثم أخذ بيد علي رضي الله
عنه، فقال: من كنت أولى به من نفسه فعلي وليه، اللهم
وال من والاه، وعاد من عاداه.^١

نحن نريد من حديث الثقلين أن تفسير الآيات وأخذ معانيها نأخذها
من أهل البيت عليهم السلام حصراً، لأن الكتاب والعترة متوافقان منسجمان.

إذاً، هنا السؤال: هل المهدي عليه السلام مذكور في القرآن؟

نرجع للعترة الطاهرة حصراً بقول النبي صلى الله عليه وآله.

نستكشف بهذا البحث أن العقيدة المهدوية قرآنية بالأساس،
ويتجلى لنا الحق كما هو الصبح.

نستشهد بما فهمه بعض المسلمين من هذا الحديث الشريف في
كتاب مرقاة المفاتيح في شرح مشكاة المصابيح للقارئ الهروي فقيه

^١ مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٦٤

الحنفية في كتاب "المناقب والفضائل" حيث يشرح حديث الثقلين
قائلاً:

أي الأمرين العظيمين، سمي كتاب الله وأهل بيته بهما
لعظم قدرهما، أي وزن الكتاب كوزن العترة^١.

هذا جواباً على السؤال: هل العقيدة المهدوية وردت في كتاب الله
جائلاً؟

الإجابة على هذا السؤال لا تكون إلا عند العترة عليهم السلام، لا عند أبي بكر
وعمر وعثمان وعائشة.

فإذا رجعنا إليهم نعرف الإجابة، وكذا سائر الأسئلة المتعلقة
بكتاب الله العزيز ومعانيها.

قد يقول قائل: أن التفسير الذي يأتي به الإمام من أهل البيت عليهم السلام
لآية ما قد لا نكون ملزمين بالأخذ به لأنه قد يكون خاطئاً، أي من
اجتهاده.

^١ مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ج ٩ ص ٣٩٦٦

مثلاً أحد الأئمة عليه السلام فسر آية ما، وأشخاص صالحون فسروا نفس الآية بغير معنى، فيأتي شخص يقول: أنا أرى تفسير هؤلاء الأشخاص أنسب من الإمام عليه السلام فأخذ به، إذاً ما الضرر من ذلك؟

الإجابة هنا من شقين: المفترض أن لا يسأل هذا السؤال أصلاً ولا يعترض هذا الاعتراض بعد ما تبين أن الحجة منحصرة بأهل البيت دون غيرهم بدلالة حديث الثقلين.

إن هذا القائل بأن تفسيراً ما من تفاسير أهل البيت قد يكون نابعا من اجتهاد، هذا القائل غافل عما قاله النبي صلى الله عليه وآله من عدم افتراق الكتاب عن العترة.

عندما آتي لأفسر آية من آيات الله، أبذل جهدي في ذلك فأصل إلى معنى، هذا المعنى الذي أطرحه قد يكون موافقاً للحق وقد يكون لا. إذا أصبت، فأكون مع الكتاب، وإذا أخطأت، فأفترق عن الكتاب.

النبي صلى الله عليه وآله لم يضع احتمال افتراق الكتاب عن العترة بل أكد على أنه لن يفترق عن الكتاب، واللطف الخبير أخبره بذلك حتى يُردى علي الحوض.

بناءً على هذا، لا بد أن نلتزم إذا جاءنا خبر عن إمام من أئمة أهل البيت عليه السلام في تفسير آية ما، لا بد أن يكون هذا الذي نلتزمه، لأن إذا

رددناه أو تحتل أنه أخطأ، فهنا نرد على الله ﷻ، لأن الله ﷻ نبأ النبي ﷺ أنهم لن يفترقوا، وهذا معنى العصمة، أي يعصمهم من الخطأ.

إذاً، هذه القاعدة لنكتشف هل العقيدة المهدوية قرآنية، مع أنه أثبتنا سابقاً أنه ورد في حديث صحيح، فهذا يثبت حسب أقوال أهل الخلاف، لكن هنا نثبت بالقرآن الكريم لزيادة الإيمان مع أن المهدي عليه السلام حقيقة كالشمس.

هنالك آيات وردت في كتاب الله العزيز تدل على المهدي عليه السلام وتذكر شأنه..

الذي يقرأ كتاب الله العزيز، تستوقفه هذه الآيات الثلاث لأنها دالة على أمر مستقبلي واقع لا محالة بأمر الله ..

- يظهره على الدين كله!

يقول ﷻ: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾^١.

ويقول ﷺ: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾^١.

ويقول ﷺ: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾^٢.

هذه الآيات الثلاث كلها تدور حول موضوع واحد يجزم به الله ﷻ أنه سيظهره على الدين كله، تختفي كل الأديان ويظهر فقط هذا الدين.

السؤال الذي يطرح نفسه: هل تحقق هذا إلى الساعة؟ هل ممكن أن يتحقق بصورة عشوائية؟

الجواب: لا، لم يتحقق، لا بد لهذا التحقق من محقق.

لو كان الرسول ﷺ بيننا، لأمكن القول إنه هو المحقق أي هو الذي سينصره الله ﷻ ليظهر هذا الدين على الدين كله، أما مع غياب رسول الله ﷺ، فهنا حاجة إلى محقق.

^١ الفتح: ٢٨

^٢ التوبة: ٣٣

لا يعقل أن يكون هذا الظهور عشوائياً، فحينئذ يصح القول بأن هذه الآيات نزلت في هذا المحقق لأنه لازم لتحقيق ذلك المطلوب.

من هو هذا المحقق؟

إذا رجعنا إلى أئمة أهل البيت عليهم السلام لوجدناهم قالوا في مستفيض الأحاديث والروايات إنه المهدي الموعود عليه السلام هو الذي سيظهر الله الدين كله، وهذا أمر موافق لأحاديث أهل الخلاف وسنين ذلك.

أقوال أهل البيت في تفسير الآية

نلاحظ هنا "تفسير الصافي" للفيض الكاشاني ينقل عن القمي قوله:

نزلت في القائم عليه السلام، وقال: وهو الذي ذكرناه تؤيله بعد تنزيله^١.

قد يعترض شخص يقول: هذا تفسير القمي!

قد بينا في محاضرات سابقة أن العلماء اتفقوا على أن تفسير القمي يرجع للإمام الصادق عليه السلام..

^١ التفسير الصافي - الفيض الكاشاني - ج ٢ - الصفحة ٣٣٨

ثم يقول في الإكمال عن الصادق عليه السلام في كتاب "كمال الدين" للشيخ الصدوق: يقول الإمام الصادق عليه السلام: في هذه الآية:

والله ما نزل تؤيلها بعد، ولا ينزل تؤيلها حتى
يخرج القائم، فإذا خرج المهدي لم يبق كافر
بالله العظيم ولا مشرك بالإمام.^١

وفي "الكافي" عن الإمام الكاظم عليه السلام:

هو الذي أمر رسوله بالولاية لوصيه والولاية هي
دين الحق. قلت: ليظهره على الدين كله؟
قال: يظهره على جميع الأديان عند قيام القائم.^٢

وفي الاحتجاج للطبرسي عن الإمام علي عليه السلام:

وغاب صاحب هذا الأمر بإيضاح الغدر له
بذلك، لاشتغال الفتنة على القلوب، حتى يكون
أقرب الناس إليه أشد عداوة، وعند ذلك يؤيده

^١ كمال الدين وتمام النعمة - للشيخ الجليل الأقدم الصدوق - ج ١ - الصفحة ٦٩٨

^٢ الكافي - الشيخ الكليني - ج ١ - الصفحة ٤٣٢

الله بجنود لم تروها، ويظهر دين نبيه على يديه
على الدين كله، ولو كره المشركون^١.

إذن من يحقق أمل النبي ﷺ بإظهار الدين هو حفيده وخاتم أوصيائه
القائم المهدي ﷺ.

يقول أخيراً صاحب "الصابي"؛ في "مجمع البيان" للطبرسي في
تفسير هذه الآية عن الإمام الباقر ﷺ:

"إن ذلك، أي ظهور الدين على كُله، يكون عند خروج
المهدي من آل محمد، فلا يبقى أحد إلا أقر بمحمد
ﷺ".^٢

عندما كان النبي ﷺ حياً، هل أقر كل الناس بنبوته؟ كلا، بل هناك
مشركون.

هذا الأمر يتحقق عند مجيء الإمام المهدي ﷺ. إذاً، لا بد من
الالتزام بأن هذا القرآن الكريم بشر بظهور المهدي، وهذه إحدى
الآيات.

^١ الاحتجاج - الشيخ الطبرسي - ج ١ - الصفحة ٣٨٢

^٢ مجمع البيان للطبرسي ج ٣ ص ٢٥

قد يأتي شخص من غير الشيعة معترضاً بأن هذه الآيات غير صريحة! نرجعه إلى المقدمات من هذا البحث.

هذا من التعسف والتعنت، كما يتعسف أهل الجاهلية عند مجيء النبي ﷺ بقولهم: "لم تنزل آية صريحة بذكر اسمه الشريف".

وكذلك نحن هنا لا نعذر من يتعسف. يأتي اعتذار آخر بأنه لماذا نأخذ بتفسيركم عن أئمتكم؟ الجواب أولاً ما مرّ معنا في حديث الثقلين، مضافاً إلى ذلك نقول إن هذا القول الذي أجمع عليه أئمة أهل البيت ﷺ في تفسير هذه الآية بشأن الإمام المهدي، هذا القول إذا ما قارناه بالأقوال الأخرى التي يزعم المفسرون أنها ترد في شأن آخر، نكتشف أن قول أهل البيت هو أقوى الأقوال وأوجهها وأنسبها.

حتى لو لم يكن لدينا حديث الثقلين وعدم افتراق الأئمة ﷺ عن القرآن الكريم، فالعالم المنصف عندما يقارن الأقوال في تفسير آية ما، يقوده العلم إلى اختيار القول الأقوى، وهذا حين المقارنة نكتشف ذلك.

- معنى الظهور في الآية

معنى الظهور في هذه الآية لا ينفك عن أربعة:

١. أما أن يكون المقصود بالظهور بالغلبة، أي أن المسلمين يغلبون أهل الأديان الأخرى.

٢. أو يكون الظهور بالكثرة، أي يقال إن المسلمين كثروا فظهروا على الأديان الأخرى.

طبعًا، الأول والثاني لم يتحققا، حيث إن الكفار غلبوا المسلمين إلى اليوم، وأيضًا المسلمين ليسوا أكثر من غيرهم.

٣. والثالث أن يكون الظهور بالحجة والبرهان، أي إذا تناظر اثنان: مسلم وغير مسلم، ظهر عليه وغلب بحجته.

٤. والرابع أن يقال معنى الظهور جامع لهذه الثلاثة.

إذًا، أي الأقوال أقوى؟ طبعًا الرابع، لأنه قول جامع.

إذا تبين لكم ذلك، فلنأتي بتفاسير أهل الخلاف في تفسير هذه الآية لنكتشف أن أقوى الأقوال، هو قول أئمة أهل البيت.. على أنه محقق لهذه الثلاثة: الغلبة، والكثرة، والحجة، وذلك على يد إمام من أئمة أهل البيت عليه السلام الذين بشر بهم النبي صلى الله عليه وآله وقال إن مهديهم سيحقق هذه المقاصد الثلاث.

أقوال أهل الخلاف في تفسير الآية

لنلاحظ ما جاء في تفسير القرطبي لهذه الآية "﴿يُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾^١"

يقول: "هو الذي أرسل رسوله بالهدى، أي بالفرقان ودين الحق ليظهره على الدين كله، أي بالحجة والبراهين، وقد أظهره على شرائع الدين حتى لا يخفى عليه شيء منها"^٢.

لاحظ كلام القرطبي. بدأ كلامه مائلاً إلى معنى الظهور بالحجة والبرهان، لكن بعدما يستمر في كلامه، تكتشف أن أي الأقوال أقوى.. أي يقصد أن الله ﷻ لا يخفى شريعة على نبيه؟ أي قول سخيف هذا؟

بل الرسول ﷺ مبعوث بشرائع الدين، أي داعٍ ليخفى الله عنه شيئاً حتى يظهره عليه! قول بارد ضعيف، بل أيضاً هذا التفسير مرجوع عند أهل اللغة، لأن عود الضمير إنما يكون على الأخير، أي يكون هكذا:

^١ الصف: ٩

^٢ تفسير القرطبي ج ٨ ص ٥٥

"هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق"، هنا المتأخر هو دين الحق، إذاً الضمير يعود على الدين لا يعود على المتقدم إلا بقريئة، وهنا مفقودة.

يعرض القرطبي أقوالاً.. يقول:

"وقيل ليظهره، أي ليظهر الإسلام على كل دين".

نعم، هذا صحيح، لكن لنكمل كيف سيظهر؟

ينقل:

قال أبو هريرة والضحاك: "هذا الظهور عند

نزول عيسى!"

هنا، حتى ولو ورد هذا، فإن عيسى ﷺ يصلي خلف الإمام المهدي

ﷺ. لكن كيف لو اكتشفنا أن قول أبي هريرة مبتور؟

حيث ذكر ذلك عند قيام المهدي، وأيضاً يوافقه في هذا السدي،

قال:

"ذاك عند خروج المهدي، لا يبقى أحد إلا دخل

الإسلام أو أدى الجزية".

المهدي هو عيسى؟

وهنا يأتي قول مهم، يقول:

"وقيل: المهدي هو عيسى فقط!"

هذا القول جملة من المؤامرات الإبلسية على المهدي عليه السلام.

أحياناً تضرب العقيدة المهدوية باختلاق مهدي آخر، مثلما حدث في زمن العباسيين مع ابن الدوانيقي حيث قام بمؤامرة سمى ابنه محمداً، وهو اسمه عبد الله، حيث أصبح اسمه محمد بن عبد الله، الأحاديث التي وردت في تلك المرحلة كانت فيها اسمه اسمي، ولم يكن فيها اسم أبيه.

من هنا، بإيعاز من العباسيين، أُخْلِقتْ أكذوبة أو زيادة اسم أبيه لتُنطبق الصفات على هذا الولد ولقبوه بالمهدي!

هذا لم يقم بالعدل، بل زادوا ظلمًا حتى تمنى الناس البقاء على جور الأمويين!^١ فالمهم أن الناس انصدموا الآن بهذه الشخصيات الدينية،

^١ كقول بعض العراقيين "لا مقتدى ولا حكيم، نريد واوينا القديم"، المقصود من "الواوي القديم" هو صدام حسين حاكم العراق.

مثلما انصدموا من قبل بالمدعين المهدوية، حتى ينفروا من هذه العقيدة أصلاً.

فلما تكررت هذه البدائل الإبليسية، المتمثلة في اختلاق مهدي مزيف، أصبح هناك إحباط لدى البعض، حيث أنكر البعض وجود المهدي من الأساس وقال إن المهدي خرافة.

وهكذا، أصبحت إحدى وسائل إبليس في تشكيك الناس في العقيدة المهدوية هي صنع أو اختلاق مهدي آخر من الأنبياء، مثل النبي عيسى عليه السلام. وسوس إبليس لبعض الناس عبيد الدنيا والمال بوضع حديث عن النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «لا مهدي إلا عيسى بن مريم»! وقام بعضهم بالإيمان بهذا الحديث وترويجه عداءً لأهل البيت عليهم السلام والشيعية، لكن من يقول هذا غبي بمعنى الكلمة.

هل عيسى بن مريم من أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم؟! حيث قال النبي صلى الله عليه وسلم: «رجل من أهل بيتي». الصفات التي ذكرها النبي صلى الله عليه وسلم تختلف عن صفات المسيح.

وماذا عن الأحاديث التي ذكرت أن المسيح يصلي خلف المهدي عليه السلام؟! إذًا، هنا شخصيتان مختلفتان.

أما الحديث الذي يقول «لا مهدي إلا المسيح»، فهل هو صحيح أو ضعيف؟

القرطبي يرد:

«وقيل المهدي هو عيسى فقط، وهو غير صحيح، لأن الأخبار الصحاح قد تواترت على أن المهدي من عترة رسول الله ﷺ، فلا يجوز حمله على عيسى. والحديث الذي ورد فيه «لا مهدي إلا عيسى» غير صحيح.» قال البيهقي في كتاب "البعث والنشور": «لأن راوي هذا الحديث، محمد بن خالد الجندي، مجهول، ويروي عن إبان بن أبي عياش، وهو متروك، عن الحسن البصري عن النبي ﷺ. وهو حديث منقطع لأن الحسن البصري لم يدرك النبي ﷺ.»

إذاً، الحديث ضعيف جداً، والأحاديث التي تنص على ظهور المهدي عليه السلام من عترة النبي ﷺ أصح إسناداً.

إلى هنا، يبدو أن القرطبي أثبت أن المهدي هو غير عيسى، وبالتالي فإن هذه الآية لا يقصد بها عيسى عليه السلام، بل يقصد بها ظهور الدين. وقد

جرى ذكر المهدي ﷺ لوجود بعض الآثار التي تشير إلى أن المقصود من هذه الآية هو المهدي.

فطبقاً للآثار التي جاءت عن أهل البيت ﷺ، فإن المهدي قد ورد ذكره في كتاب الله ﷻ في هذه الآية، فلا يصح قول القائل الذي يقول إنه لا ذكر للمهدي في القرآن الكريم.

بل نقول: بلى، قد ذكر في مثل هذه الآية، والدليل تفسير أئمة أهل البيت ﷺ.

هذا التفسير يجب أن يُعتمد مع قطع النظر عن كل ما يطرح في مقابله. فكيف لو انضمت إلى موجبات هذا الاعتماد مقارنة التفسير الذي قدمه أهل البيت ﷺ مع التفسير الذي قدمه غيرهم لهذه الآية المباركة؟

حينها، نكتشف أن التفسير الذي قدمه أهل البيت ﷺ هو أقوى وأوجه، وذلك التزاماً بوصية رسول الله ﷺ بحديث الثقلين.

فحيثُذ، أصبح لمؤمن أن يعرض عن تفسير أهل البيت ويأخذ بتفسير آخر؟! لا شك أن هذا خلاف الدين، وخلاف الحق، وخلاف الإنصاف.

لقد بينا أن هذا الظهور الذي ذكرته الآية الكريمة في قوله ﷺ: ﴿ليظهره على الدين كله﴾، قد يكون المراد به الظهور بالغلبة، أو الظهور بالكثرة، أو بالحجة، أو أن يكون جامعاً لهذه الثلاثة.

ولا شك ولا ريب من حيث المبدأ أن القول الرابع هو الأقوى لأنه قول جامع، وقد وجدناه متحققاً على يد المحقق وهو المهدي ﷺ، كما جاء عن أهل البيت ﷺ وعن غيرهم كالسدي مثلاً.

فما الذي يدفعنا للإعراض عن هذا التفسير والتمسك بالتفسير الأخرى؟!!

قد بينا قول القرطبي بعرض بعض الأقوال في تفسير هذه الآية، ووصلنا إلى ما ذكره أن دعوى بعضهم أن المراد بها هو عيسى اعتماداً على حديث «لا مهدي إلا عيسى بن مريم»، قال: «هذا غير صحيح، لأن الأخبار الصحاح قد تواترت على أن المهدي من عترة الرسول ﷺ، إلى آخر كلامه.

وكان قبل ذلك قد قدم قولاً آخر عزاه إلى ابن عباس فيه أن المراد بقوله ﷺ: ﴿ليظهره على الدين كله﴾ أن الله سيظهر نبيه على شرائع الدين كلها، أي أن الضمير في قوله «ليظهره» عائد على الرسول ﷺ، لا على الدين.

و بينا سابقاً ما في هذا القول من الضعف، وقلنا إنه مخالف لأدبيات اللغة، فالأولوية تكون لإعادة الضمائر على ما سبقها مما كان متأخراً لا على ما كان متقدماً إلا بقريئة، وهي هنا مفقودة. وقلنا إن المعنى ضعيف في ذاته، لأن النبي ﷺ مطلع أساساً على شرائع الدين، إذ هو مبعوث بها. فأى شيء يوجب على الله ﷻ إخفاءها عن رسوله ﷺ؟!

نضيف إلى ما سبق أن بعض علماء أهل الخلاف وافقونا بأن هذا التفسير المنسوب لابن عباس ضعيف، والصحيح هو ظهور الدين لا الرسول ﷺ.

ولكم أن ترجعوا إلى تفسير بعنوان «المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز» لابن عطية، لما تطرق إلى هذا التفسير المذكور عن ابن عباس قال:

«قال القاضي أبو محمد: وهذا التأويل وإن كان صحيحاً جائزاً، إلا أن الآخر أبرع منه وأليق بنظام الآية، وأحرى مع كراهية المشركين»^١.

^١ المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ج ٣ ص ٢٦

مع تواصلنا في البحث، تتجلى لنا قوة قول الأئمة عليهم السلام. وهذا تفسير أهل البيت، وحسب رأيي، يشهد له ما في آية أخرى، وهي في سورة الأنفال، يقول عليه السلام: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةً وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ فَإِنْ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾^١.

أي أن الهدف الإلهي هو أن يكون الدين الإسلامي هو الدين الوحيد الظاهر بحيث لا يكون دين غيره، أي أن دين البشرية كله يكون لله عليه السلام، لا للشيطان.

يقول الله عليه السلام: قاتلوا في سبيل الله لتحقيق هذا الهدف.

هذه الآية لو ضمممتها إلى تلك الآية، تجد بينهما انتظاماً، تشهد إحداهما للأخرى أن المراد هو ظهور الدين وسيادة الحق.

أما إذا فسرنا تلك الآية بظهور النبي صلى الله عليه وآله وسلم على الدين، فتصبح هذه الآية معزولة ويتيمة لا ربط بينها، مع أن لحنهما ووزنهما واحد.

فشاهد كيف أن القرآن منتظم كعقد من درر.

ففي تفسير الشيخ الجليل محمد بن مسعود العياشي «رضوان الله عليه»، والذي كررنا ما ذكرناه أنه من علماء أهل الخلاف، ثم بعدئذ

^١ الأنفال: ٤٠

من الله عليه بالهداية فتشيع ورفض، ومن جملة ما ألف هذا التفسير عن أهل البيت عليهم السلام، في تفسيره لهذه الآية: ﴿وَيَكُونُ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ﴾، روى عن الصادق عليه السلام قال:

«لم يجرئ تأويل هذه الآية، ولو قد قام المهدي ليرى من يدركه ما يكون من تأويل هذه الآية، وليبلغن دين محمد ما بلغ الليل حتى لا يكون مشرك على ظهر الأرض، كما قال عليه السلام: «يعبدونني لا يشركون بي شيئاً»^١.

هذا الهدف العظيم يتحقق على يد من؟ على يد المهدي المنتظر عليه السلام الذي لا مثيل له؛ إذا القول بالمراد في قوله عليه السلام: ﴿وَيَكُونُ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ﴾ هو إظهار الرسول صلى الله عليه وآله وسلم على الدين كله، قولٌ تبين ضعفه.

أمّا القول الآخر، وهو المراد به المهدي عليه السلام، فهو الأقوى والأوجه. وهناك أقوال أخرى، لكنها عبارة عن أقوال تبرعية، أي لا يُسندها أثرٌ ولا تُركن إلى ركنٍ ركين.

فلو رجعنا إلى القرطبي في تفسيره، بعدما ذكر المهدي وأن هذا القول نزلت فيه، يقول هناك قولٌ ثالث:

^١ تفسير العياشي، ج ٢ ص ٥٦

وقيل: أريد ﴿لِيُظْهَرَ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾، في
جزيرة العرب وقد فُعل^١.

أي إظهار دين الإسلام على كل الأديان في جزيرة العرب وقد فُعل،
أمّا دين الشرك فذهب كلّه وتحقّق ذلك معنى الظهور لكن في نطاق
جزيرة العرب فقط.

هذا معناه تخصيص، وأنّ الآية ليست عامة. ومعنى الإظهار هنا إنّما
يُخصّ به جزيرة العرب فقط! فأبرز ما يُسقط هذا التفسير أنه تخصيص
بلا مخصّص.

من أين جئتم بهذا القول؟

الله ﷻ قال: ﴿لِيُظْهَرَ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾ على نحو الإطلاق
والعموم، فهذا القول الثالث ضعيف ولا يحتاج إلى كثير في ردّه،
وهناك أقوال أخرى.

من يتوهم.. فهذا الوهم سيزول عنه إذا مضى في تصفّح تفسير
القرطبي، فإنّه بعدئذٍ يكتشف أنّ القرطبي، فيما يلوح من عباراته، إنّما
يعتمد القول في هذه الآية أنها نزلت في المهدي عليه السلام.

^١ تفسير القرطبي ج ١٨ ص ٧٧

فإنَّه في تفسيره عندما يتكلَّم عن ذي القرنين يقول:

"وبالجملة فإنَّ الله ﷻ مَكَّنَه وَمَلَّكَه، أي ذي القرنين، ودانت له المملوك، فروي أنَّ جميع ملوك الدنيا كلَّها أربعة: مؤمنان وكافران، فالمؤمنان سليمان بن داوود والإسكندر (أي ذي القرنين)، والكافران نمرود وبُختنصر. وسيملكها، أي يملك الدنيا، من هذه الأمة خامسًا لقوله ﷻ: ﴿لِيُظْهَرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾ وهو المهدي.

لاحظوا هنا أسلوب القطع الذي استعمله القرطبي، مما يكشف أنَّ عقيدته في أنَّ المراد بقوله ﷻ: ﴿لِيُظْهَرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾ ليس مجرد ظهور الدين، وإنما ظهور المهدي. وخاصةً أنَّه قال: "رُوي". فإذا هذا أثر.

فقولنا إنَّ هذه الآية في المهدي ﷺ والتزام ذكر المهدي ﷺ هو الأوجه والأقوى.

لو تصفَّحنا تفسيرًا آخر لأهل الخلاف وهو تفسير ابن الجوزي المسمَّى "زاد المسير"، فإنَّا نجده يقول في قوله: {لِيُظْهَرَهُ}: "قولان:

أحدهما: أن الهاء عائدة على رسول الله ﷺ،
فالمعنى لِيُعَلِّمَهُ الشَّرَائِعَ كُلَّهَا وَلَا يَخْفَى عَلَيْهِ
شَيْءٌ، قاله ابن عباس.

ووضّحنا ضعفه وسقوطه.

القول الثاني: أن الهاء راجعة للدين.

وفي هذا القول رأيان:

أحدهما: يُظْهِرُ هَذَا الدِّينَ عَلَى سَائِرِ
الْمَلَلِ عِنْدَ نَزُولِ عِيسَى، فَإِنَّهُ يَتَّبِعُهُ أَهْلُ
كُلِّ دِينٍ وَتَصِيرُ مِلَّةٌ وَاحِدَةٌ وَلَا يَبْقَى أَهْلُ
دِينٍ إِلَّا دَخَلُوا فِي الْإِسْلَامِ أَوْ أَدَّوْا الْجِزْيَةَ،
قاله أبو هريرة والضحاك.

أو: عند خروج المهدي، قاله السدي^١.

هذان قولان مبنيان على القول إنّ الهاء عائدة على الدين، وإنّ
المراد ظهور الدين لا ظهور الرسول.

^١ زاد المسير لابن الجوزي ج ٢ ص ٥٤

ونحن بيّنا أنّ هذين القولين لا تنافي بينهما، فحتى مع التزام ظهور الدين هنا هو نزول عيسى عليه السلام، فإنّه بالأولوية يكون المراد خروج عيسى عليه السلام إنّما يُصَلِّي خلف المهدي عليه السلام..

فيكون الدين كله لله. إذاً لا تنافٍ بينهما.

فهل يمكن أن يخرج عيسى قبل المهدي؟

إذاً علّة نزول عيسى هي خروج المهدي. أوّلاً يخرج الإمام ويصل إلى بيت المقدس وهناك ينزل عيسى فيُصَلِّي خلفه.

إذاً، كان المهدي علّة نزوله هو مَنْ تشخّص فيه هذه الآية.

أمّا القول الثاني، على مبنى الهاء عائدة على الدين، وقال قولان:

الأوّل عائدة على الرسول ﷺ، والثاني الهاء عائدة إلى الدين. وهذا القول ينقسم إلى قسمين:

1. عند نزول عيسى عليه السلام.

2. عند خروج المهدي.

والآن نرجع للقول الثاني المبني على عودة الهاء على الدين.. يقول: المراد لا نزول عيسى ولا خروج المهدي، وإنما ظهور الدين

بالحجة والبرهان؛ أي إظهار الدين بالحجج الواضحة وإن لم يدخل الناس فيه.

سأترك الضعف هنا يُبيِّنُه عالم آخر من علماء أهل الخلاف، وهو الرازي الشهير في تفسيره "مفاتيح الغيب".

فإنَّه لما تطرَّق إلى هذه الآية قال:

"واعلم أنَّ ظهور الشيء على غيره قد يكون بالحجة، وقد يكون بالكثرة والوفور، وقد يكون بالغلبة والاستيلاء. ومعلوم أنَّه ﷺ بَشَّرَ بذلك، ولا يجوز أن يُبَشِّرَ إلا بأمرٍ مستقبَلٍ غير حاصل، وظهور هذا الدين بالحجة مقرر معلوم، فالواجب حمله على الظهور بالغلبة"^١.

إذاً هذا المعنى ضعيف بحسب قول الرازي، ولا بدَّ من حمل معنى الآية على الغلبة، والدين سيَغْلِبُ في المستقبل ويُظهِره الله على الدين كله.

^١ مفاتيح الغيب للرازي ج ١٦ ص ٣٣

فإن قيل: ظاهر قوله: ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾ يقتضي كونه غالباً لكل الأديان، وليس الأمر كذلك؛ فإنّ الإسلام لم يَصِرْ غالباً لكل الأديان في أرض الهند والصين والروم وسائر أراضى الكفرة.

قلنا: أجابوا عنه من وجوه:

١. الأول: أنّه لا دين بخلاف الإسلام إلا وقد قهرهم المسلمون وظهروا عليهم في بعض المواضع، وإن لم يكن كذلك في جميع مواضعهم. فقهروا اليهود وأخرجوهم من بلاد العرب، وغلبوا النصارى على بلاد الشام وما والاها إلى ناحية الروم والغرب، والمجوس على ملكهم، وغلبوا عبّاد الأصنام على كثير من بلادهم مما يلي الترك والهند وسائر الأديان. فثبت أنّ الذي أخبر الله عنه في هذه الآية قد وقع وحصل، وقد كان ذلك إخباراً على الغيب فكان معجزاً.

يقول: إذا تتبعنا ديناً غير الإسلام وجدناهم قهروا بعض أهل هذا الدين.

ويضرب هذه الأمثلة، ولكن لم يمتدّ العُمر بالرازي ليجد الآن من الذي غلب الآخر. وثمّ هذا التفسير بحدّ ذاته ضعيف؛ لأنّه تحقّقت انتصارات في بعض الأديان.

هل ظهر الدين كله حتى لا توجد أديان أخرى؟ اليهودية والنصرانية إلى الآن باقية، حتى عبّاد الأصنام في الهند والصين وغيرها.

هذا تفسير سطحيّ تافه وغير معقول. هذا المراد من ظهور الدين على الدين كله؟ بل هم ظاهرون علينا حتى هذه الساعة. إذا قول الرازي في الوجه الأول لا يخفى الضعف فيه. ننتقل للوجه الثاني:

٢. الوجه الثاني في الجواب: نقول: رُوي عن أبي هريرة رضي الله عنه أنّه قال: هذا وعدٌ من الله أنّه ﷺ يجعل الإسلام عاليًا على جميع الأديان، وتمام هذا إنّما يحصل عند خروج عيسى. وقال السّدي: ذلك عند خروج المهدي؛ لا يبقى أحدٌ إلا دخل في الإسلام أو أدّى الخراج.

واضح أنّ الثاني أقرب للقبول من الأول. وقلنا لا تنافٍ بين المراد عيسى أو المهدي؛ لأنّ المهدي عِلَّةُ نزول عيسى.

٣. الوجه الثالث: المراد: ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾ أي ليُظهر الإسلام على غيره في جزيرة العرب، وقد حصل ذلك. فما أبقي الله ﷻ فيها من الكفار!

وهذا بيّنًا ضعفه، فإنّه تخصيص بلا مخصّص. وإنّ هناك الآن كفارًا في جزيرة العرب، يهود موجودون في اليمن والبحرين، ونصارى. إذاً هذا ضعيف ويخالف الواقع.

٤. الوجه الرابع: أنّ المراد من قوله: ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾ أي يُوقِفُهُ على جميع شرائع الدين ويُطْلِعُهُ عليها بالكلية حتى لا يخفى عليه منها شيء..

هذا قول ابن عباس، وتبيّن ضعفه، فلا نزيد.

٥. الوجه الخامس: المراد من قوله، الحجّة والبيان. شاهدوا كيف يُضعّف الرازي بنفسه هذا القول: "إلا أنّ هذا ضعيف؛ لأنّ هذا وعد بأنّ الله ﷻ سيفعله، والتقوية بالحجّة والبيان كانت حاصلة أوّل الأمر.

ويمكن أن يُجاب عنه أنّ في مبدأ الأمر كثرت الشبهات بسبب ضعف المؤمنين، ومنع الكفار سائر الناس من التأمّل في تلك الدلائل.

أمّا بعد قوّة دولة الإسلام عجزت الكفار، فضعفت الشبهات فقوي ظهور دلائل الإسلام. فكأنّ المراد من تلك البشارة هذه الزيادة!

بعد ما يُسَلِّم بأن هذا القول ضعيف، فإنه يحاول أن يأتي بمرقع لهذا الفتق، وقوله وزيادته التافهة.

وبالله عليكم، لو عاش الرازي الآن لوجد الشبهات تطرح وتخرج المسلمين من دين الله أفواجًا ويلحدون.

إذًا، كل هذه الوجوه تبين ضعفها إلا قول واحد، ونحن الآن عرضنا أقوالهم. والقول المعقول والصحيح أن الأمر يحدث مستقبلًا على يد المهدي عليه السلام أو عيسى، ولا تنافي.

نعرض تفسيرًا آخر، "غرائب القرآن ورغائب الفرقان" للنيسابوري، يقول:

﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾ أي ليجعل الرسول ودين الحق غالبًا على الأديان كلهم. عن أبي هريرة قال: هذا وعد من الله أن يجعل الإسلام ظاهرًا على جميع الأديان، وتمام هذا إنما يظهر عند خروج المهدي ونزول عيسى^١.

لاحظتم ما بتر من كلام أبي هريرة؟

^١ غرائب القرآن ورغائب الفرقان ج ٣ ص ٥٨

وقلنا لا تنافٍ أصلاً، فكيف إذا ظهر أن المقولة الأصلية لأبي هريرة جاء فيها ذكر المهدي، لكنها سقطت منها بسبب فعل فاعل.

ثم يكمل:

قال السدي: "ذلك عند خروج المهدي عليه السلام، لا يبقى أحداً إلا ودخل الإسلام وأدى الخراج.

قلت:

قد دخل في عصرنا من الملوك الكفرة وأشياعهم في الإسلام ما لا يُعد ولا يُحصى، وزيادة ذلك كل يوم دليل على أن الكل سيدخلون في الإسلام.

وقيل: "لِيُظْهَرَ الإسلام على غيره في جزيرة العرب".

وهذا تخصيص أوجبه ضيق العطن..

النتيجة النهائية:

أن الآية بشرت بالمهدي عليه السلام، وخاصة عند التحقيق.

إذا جمعنا كل الأقوال لا شك في ظهور صاحب الزمان عليه السلام، سيظهر بالغلبة والكثرة كما سيظهر بالحجة والبرهان، إذ لا تبقى شبهة يمكن أن توجه لهذا الدين، وتزول على يد هذا الإمام العظيم الذي يتصدى

لإحيائه من جديد، ويدخلون أفواجًا. وهو إمام من السماء، وهو يتكفل.

هذا البحث كله منعقد لآية واحدة، تكون النتيجة ثبوت العقيدة المهدوية في كتاب الله.

وأن كتاب الله لم يسكت عن ذكر المهدي، بل ذكره في هذه الآية وأمثالها. فلا يصح لأحد بعد هذا أن يدعي أن العقيدة المهدوية لم ترد في كتاب الله، لأن هذه الآية فُسِّرت وبيّنت من قبل أئمة الكتاب، وهم أئمة العترة الطاهرة عليهم السلام، أن المراد بها هو هذا الإمام العظيم عليه السلام.

وقلنا: الاعتراض على قولهم مردود بحديث الثقلين.

كيف وقد وجدنا بعضًا من أئمة أهل الخلاف في التفسير قد ذهبوا إلى هذا القول أيضًا، من ذلك السدي، فإنه قال:

"ذاك عند خروج المهدي"^١.

بل حتى الخبر الموقوف على أبي هريرة، وجدناه قد بترت كلمة المهدي عليه السلام في قوله.

^١ نقله القرطبي في تفسيره ج ٨ ص ٥٥

والأقوال الأخرى كتفسير بن عباس وغيرها قد بينها مسبقاً
ووجدناها ضعيفة.

نحن يكفينا في هذا المقام أن نلتزم بتفسير أئمتنا عليهم السلام، وقد بينا
أقوال الأئمة في شأن هذه الآية. ونضيف إلى ما سبق ما أخرجه
العلامة المجلسي في "بحار الأنوار"، ضمن خبر طويل عن المفضل
بن عمر عن الصادق عليه السلام، حيث يقول المفضل:

يا مولاي، قوله: "ليظهره على الدين" ما كان رسول الله
ﷺ ظهر على الدين كله، أي هل فرض هذا الدين على
سائر الأديان؟ فقال عليه السلام:

يا مفضل، لو كان رسول الله ﷺ ظهر على الدين كله ما
كانت مجوسية، ولا يهودية، ولا صابئية، ولا نصرانية، ولا
فرقة ولا خلاف، ولا شك ولا شرك، ولا عبدة أصنام
وأوثان، واللات والعزى^١، ولا عبدة الشمس والقمر، ولا
النجوم ولا النار، ولا الحجارة.

وإنما قوله: "ليظهره على الدين كله" في هذا اليوم وهذا

^١ لعل المراد من قوله عليه السلام من اللات والعزى هم أبو بكر وعمر لعنهم الله.

المهدي وهذه الرجعة، وهو قوله: ﴿فَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ﴾^١.

إذًا، تفسير العترة الطاهرة "عليه السلام" أن هذه الآية في المهدي عليه السلام.

الاعتراضات وإجاباتها:

• الاعتراض الأول:

ما الذي يلزمنا بتفسير الإمام؟

الجواب: الذي يلزمنا هو ما قدمناه من حديث الثقلين.

• الاعتراض الثاني:

دَعَوَى نزول الآية في المهدي عليه السلام لا يشهد لها حديث عن النبي صلى الله عليه وآله، وبهذا لا إلزام لنا أن نعتقد بهذا التفسير؟

الجواب: وهل يا ترى كل أثر لديكم، أنتم أهل الخلاف، في تفسير آيات الله المجيد كلها يشهد لها حديث عن رسول الله؟ أم بعضها يشهد، وبعضها لا؟

^١ بحار الانوار للمجلسي ج ٥٣ ص ٣٣.

ومع ذلك نجدكم عملياً تأخذون بهذه الأقوال. تصفحوا كتب التفسير عندهم تجدونهم مثلاً يتوقفون عند آية ما، ويقولون قال الحسن البصري، ويلتزمون به مع أنه لا يوجد شاهد واحد عن الرسول ﷺ.

والحسن البصري من التابعين، لكنه لم يلق الرسول ﷺ، في حين أن الأئمة من العترة الذين هم من رسول الله ﷺ متصلون به، إذا جاءوا بحديث ليس له اتصال بالنبي ﷺ، هل نرده؟ وهم الذين نص عليهم حديث الثقلين، ولا افتراق بينهما إلى يوم الدين.

إذاً، هذا جواب نقضي.

أما الجواب الحلّي، فإن الحديث النبوي الشريف يشهد بصدق ما أثر عن العترة الطاهرة في تفسير هذه الآية في المهدي عليه السلام.

الحديث الشهير الذي يشهد لقول العترة!

الحديث الشهير المستفيض عند أهل الخلاف، بسنده عن أبي سعيد الخدري قال:

قال رسول الله ﷺ: "المهدي مني، أجلي الجبهة،
أقنى الأنف، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت
ظلمًا وجورًا، يملك سبع سنين"^١.

هذا الحديث سكت عنه ابن داوود ولم يعلق عليه بشيء! ومن المعلوم
للمشتغلين بعلم الحديث أن أبا داوود ما سكت عنه إلا لأنه يصححه.
لأنه كتب في رسالته لأهل مكة:

"ما سكتُ عنه فهو صالح"^٢.

إذاً، سكوته عن هذا الحديث كاشف عن كونه مصححاً له.

وهذا الحديث قد حسَّنه الألباني وأدرجه في كتابه "صحيح سنن
أبي داود"^٣، وهو وارد في مصادر عديدة بألفاظ متقاربة تتفاوت طولاً
وقصرًا، وعن عدة من أصحاب النبي ﷺ. وقد صححه الحاكم في
"مستدرك الحاكم"^٤، حيث قال عن أبي سعيد الخدري:

^١ سنن أبي داود برقم ٣٧٣٨

^٢ كما في شرح السنن لابن رسلان ج ١ ص ١٢٤

^٣ برقم ٤١٨٥.

^٤ برقم ٨٥٢٤.

"قال نبي الله ﷺ: ينزل بأمّتي آخر الزمان بلاء شديد من سلطانهم لم يسمع بلاء أشد منه حتى تضيق عنهم الأرض الرحبة، وحتى تملأ الأرض ظلمًا وجورًا، لا يجد المؤمن ملجأً يلتجأ إليه من الظلم، فيبعث الله ﷻ رجلاً من عترتي..."

١- اعتراضات أخرى:

هؤلاء الجهلة من أهل الخلاف إذا ما قلنا إن الأئمة من أهل البيت وخاتمهم المهدي عليه السلام مبعوثون من الله، قفزوا وقالوا: هذا غلو وكفر، تجعلونهم أنبياء يُبعثون؟ هذا جهل!

البعثة أعم من أن تكون لنبي أو رسول، وتشمل بعثة الولي، الوصي، الحجة. ومعنى أن الله يبعثه يعني أنه على اتصال مع الله، فالله يبعثه ويلهمه، لكنه لا يكون رسولاً أو نبياً.

أما هم، فيعترضون على رسول الله ﷺ، فكيف يتصورون أن المهدي عليه السلام مجرد رجل صالح دون اتصال بالسماء؟ لذلك، تجد عشرات الأفراد منهم يخرجون ويدّعون المهدوية

لأنهم يعتقدون أنهم رجال صالحون. فأول ما يُقال لهم: هل بعثك الله؟ وما هي علامة بعثك؟

هناك علامات لهذا الإمام كما بينها النبي ﷺ والأمة.

فيملاً الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً،
يرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض. لا تدخر الأرض
من بذرها شيئاً إلا أخرجته، ولا السماء من قطرها شيئاً
إلا صبه الله عليهم مدراراً، بحيث تخرج كل النعم في
زمانه. يعيش فيها سبع سنين أو ثمانٍ أو تسع، وتتمنى
الأحياء الأموات مما صنع الله ﷻ بأهل الأرض من
خير، من كثرة الخير الذي يخرج في زمانه^١.

يعلق الحاكم: "هذا حديث صحيح الإسناد".

ننظر ما جاء في مسند أحمد بن حنبل، نفس الرواية عن أبي سعيد
الخدري، لكن تتفاوت ألفاظها.

نحاول أن نجمع الرواية.

كلها عن أبي سعيد الخدري، قال:

^١ «روحي فداه»، الأموات يتمنون لو كانوا أحياءً.

قال رسول الله ﷺ: "أبشركم بالمهدي، يُبعث في أمتي فيملاً الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، ويرضى عليه ساكن السماء وساكن الأرض. يقسم المال صحاحاً، فقال له رجل: "ما صحاحاً؟" قال: "سوية بين الناس". ويملاً قلوب أمة محمد غنىً، ويسعهم عدله حتى يأمر منادياً ينادي، فيقول: "من له في مال حاجة؟" فما يقوم من الناس إلا رجل فيقول: "أنا"، فيقول له: "أتِ إلى السدان^١"، فقل له: إن المهدي يأمرُك أن تعطيني مالاً". فيقول له الخازن: "احثُ" حتى إذا جعله في حجره وبرز له، ندم. يأخذ ما يشاء ويندم، فيقول: "كنت أجشع أمة محمد نفساً، أعجز عن ما وسعهم".

أي، كل هؤلاء الناس قنوعين، أما أنا فكنت جشعاً أخذت هذا المال لأن لم يتقدم غيري، ربما يتصور أن البقية زاهدون بما لديهم ..

فيرده، فلا يقبل منه. فيقال له: "إننا لا نأخذ شيئاً أعطينا". فيكون ذلك سبعة أو ثمانٍ أو تسع سنين، ثم لا

^١ الخازن في وزارة المالية

خير في العيش بعده، أو قال: "ثم لا خير في الحياة بعده"^١.

الآن، دققوا معي.. هذا حديث شهير هناك من صححه وحسنه.

وكلام النبي ﷺ عندما تحدث عن خليفته الموعود عليه السلام، قال: "يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً".

القسط والعدل هما الدين. فإذا امتلأت الدنيا قسطاً وعدلاً، فهذا يعني أنها امتلأت بدين الله.

نقرأ مثلاً في سورة الأعراف ﴿قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ﴾^٢ وفي سورة النحل ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ﴾^٣.

إذا الدين قسط وعدل.

فلما يقول النبي ﷺ عن المهدي عليه السلام: "يملأ الأرض قسطاً وعدلاً"، فإن معنى ذلك أن الأرض ستمتلئ ديناً، فلا يبقى جور أو ظلم، ولا يبقى دين مخالف، إذن، تحقق الشاهد.

^١ مسند أحمد ج ٤ ص ١٩٢٤.

^٢ الأعراف: ٢٩.

^٣ النحل: ٩٠.

وهذا البحث ردًا على من يقول إن أقوال العترة الطاهرة لا شاهد لها من قول رسول الله ﷺ، فهذا الشاهد من النبي ﷺ في حديثه الشريف عن ظهور القسط والعدل.

إذًا، تنطبق الآية: ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾، على المهدي عليه السلام.. هذا كله وفق منطق ومصادر أهل الخلاف.

أما بالنسبة لنا، فالقضية محسومة. أنا فقط أقدم هذا البحث لأهل الخلاف حتى يستنبروا بالمهدي عليه السلام.

ونحن على أي حال، حتى وإن لم يشهد حديث نبوي بخصوصه على صدق ما جاء عن العترة الطاهرة عليهم السلام، فإنه يكفينا حديث الثقلين وهو الشاهد الأكبر وهو عام، فعلى هذا، لا مناص من التزام العقيدة المهدوية الواردة في كتاب الله العزيز، لا أقل في هذه الآية التي تبشر بظهور الدين كله، وهي البشارة بالمهدي المحقق لهذا الأمر.

وعلى هذا، كما أن العقيدة المهدوية ثابتة في السنة والكتاب، فكيف لمسلم أن يردّها؟! كيف لمسلم أن يكذبها أو يجحدها؟! لا بد أن يلتزم بها.

هذا قول الكتاب، وهذا قول السنة.

كيف تقول ليس هناك عقيدة واجبة في المهدي؟! لا بد أن تؤمن بهذا المهدي!

الآن نحن في الأصل، هل هي عقيدة أم لا؟ وثبت إلى هنا أنها عقيدة، ومن لا يعتقد بها فهو خارج عن الإسلام.. هنا اعتراض آخر نرده..

-كيف تستدلون برواياتكم؟

يقال فيه: سلمنا أن العترة الطاهرة هي القول المتعين الذي لا بد من الالتزام به، ولكن ما يدريك أن هذا القول هو قول العترة؟! الروايات التي ذكرتموها في تفسير هذه الآية الكريمة التي نزلت في المهدي المنتظر ﷺ، إنما هي من رواياتكم، ما الذي يجعلنا نصدق أن هذا القول هو قول العترة؟

الجواب على هذه الشبهة يتلخص في كلمتين: الأولى مختصرة، والأخرى مطولة.

الأولى: لقد نبهنا مرارًا على أن هذه قاعدة عقلائية، عرفية، معروفة عند جميع البشر ولا يمكن المناقشة بها، وهي أن استجلاء قول فرد

ما، لا بد أن يتم من خلال الرجوع إلى المحيطين بهذا الفرد، المقربين منه، الذين تواصلوا معه وكتبوا عنه.

إذا أردنا أن نعرف عنه، نسأل جماعته، لا نذهب لنسأل جماعة أخرى هم بعيدون عنه.

مثلاً، إذا أردنا أن نعرف مذهب أبي حنيفة، نتوجه إلى تلامذته وجماعته، كأبي يوسف تلميذه، أما فقه مالك، نرجع إلى طائفته.

لا يعقل أن نرجع لغير طائفة ونسأل عن مالك! فلماذا تتعطل هذه القاعدة عندما نصل إلى أئمة أهل البيت عليهم السلام؟!

أهل البيت لهم جماعة علموهم، واختصوا بهم، وكتبت عنهم ودونت، وهذا تراث بأكمله عبر القرون. كل إمام له خواص وتلامذة، والمخالفون يعرفونهم.

مثلاً، يقولون جابر الجعفي أخذ عن الإمام الباقر عليه السلام، وكل ذلك مترجم عند أهل الخلاف.

هؤلاء هم الذين نقلوا لنا تراث الأئمة (خواص وتلامذة الأئمة). من البديهي أن يعرف الفرد، أن الرجوع إلى تلامذته هو منهج علمي متفق عليه.

أما الجواب الثاني المفصل، فنقول: إن سلمنا جدلاً بما نرويه عن أئمتنا، ونحن شيعتهم وخاصتهم وأتباعهم، وفرضنا أن غيرنا ليس واثقاً بحقنا، فماذا بالكم عندما نجدكم في موارد تروون عن العترة الطاهرة، ومع ذلك لا تأخذون به ولا تعملون بأحكامه؟!

وفي ذلك ما يتصل ببحثنا عن العقيدة المهدوية في كتاب الله العزيز. ما سأذكره لكم أن هناك آية من آيات الكتاب وقد روى المخالفون بأنفسهم أن الصادق عليه السلام فسر هذه الآية بالمهدي عليه السلام، فهل التزموا بذلك؟!

هذه الآية وردت في سورة السجدة، قوله عليه السلام: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ * وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَى دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾^١.

العذاب الأكبر.. خروج المهدي!

لما تتصفح كتب التفسير عند أهل الخلاف، نجد أنهم ذكروا أقوالاً متعددة في تفسير العذابين الأدنى والأكبر، لو رجعنا إلى تفسير

^١ السجدة: ٢٠-٢١

الماوردي المسمى "النكت والعيون" نجد أنه قال: أما العذاب الأدنى
ففي الدنيا، وفيه سبع أقوال:

١. الأولى: أنها مصائب الدنيا في الأنفس والأموال، قاله أبي بن
كعب.

٢. الثانية: القتل بالسيف، قاله ابن مسعود.

٣. الثالثة: أنه الحدود، قاله ابن عباس.

٤. الرابعة: القحط والجذب، قاله إبراهيم.

٥. الخامسة: عذاب القبر، قاله البراء بن عازب ومجاهد.

٦. السادسة: أنه عذاب الدنيا كلها، قاله ابن زيد.

٧. السابعة: غلاء السعر.

لا يهمنا الآن كل هذه الأقوال أوردها، المهم العذاب الأكبر..

قال الماوردي: "والأكبر خروج المهدي، قاله جعفر بن محمد".

عدد من هذه الأقوال يُرجعها إلى أشخاص، أما العذاب الأكبر، قاله
جعفر الصادق!

هذا من تفاسير أهل الخلاف، وهم ينقلون عن الإمام الصادق عليه السلام،
فهل ياترى التزموا بذلك؟

لا، بل نجد الماوردي يسكت عن هذا وي طرح قولاً تبرعاً منه
ويجعله الثامن حيث يقول:

"ويحتمل: الأدنى في الأنفس، والأكبر عذاب جهنم في الآخرة"^١.

هذا قول بلا دليل، وهو حرام في الحقيقة لأن لا يجوز أن يفسر كل
شخص برأيه، لا بد أن يرجع عن النبي صلى الله عليه وآله وعن المخولين من قبله
وهم الأئمة عليهم السلام. أنت لك أن تستظهر فقط، ولكن أن تثبت فلا يجوز.

إذاً، نجد الماوردي طرح قول الإمام الصادق عليه السلام وتحاشاه، وطرح
قولاً من عنده احتمالاً.

أين هو الالتزام بحديث الثقلين؟ أين هو الالتزام بالرجوع إلى
العترة الطاهرة؟ لماذا لم تأخذ بقول الصادق عليه السلام وأنت عالم؟

وإن لم تعترف بالإمام الصادق بالمفهوم الشيعي، فهو لا أقل إماماً
بالمفهوم السني، وأنت عالم أن رسول الله صلى الله عليه وآله قد ضمن عدم افتراق
عترته عن الكتاب.

^١ النكت والعيون للماوردي ج ٤ ص ٦٥.

فإن شككت في أن المراد عموم العترة ولا يصح أن نأخذ منهم، فلا يسعك التشكيك بأن يكون كبير العترة في زمانه الإمام الصادق عليه السلام، لا بد أن يكون قوله هذا غير مفارق عن الكتاب. لا بد أن يكون الصادق عليه السلام مصيباً في هذا التفسير. لماذا لم تأخذ به؟

ولكي تعرف أن ما نقله الماوردي عن الصادق عليه السلام لم يكن منفرداً فيه، و بعبارة أخرى حتى تعرف أن قول الصادق عليه السلام ثابت، نجد أن أكثر من تفسير جاء عن أهل الخلاف حول نفس الموضوع.

ننتقل إلى تفسير "رموز الكنوز" لعز الدين عبد الرزاق الرسنعي الحنبلي، حيث قال:

"وقال جعفر بن محمد العذاب الأدنى غلاء
السعر، والأكبر خروج المهدي بالسيف".

أيضاً هذا الحنبلي فعل نفس الفعل وهو عدم تعيين قول الصادق عليه السلام
والالتزام بأنه هو الصواب!

و في تفسير "البحر المحيط" لأبي حيان، أيضاً في سياق تعدادهِ
للاَقوال، يقول:

"عن جعفر بن محمد أنه خروج المهدي
بالسيف"¹.

أيضاً لم يعين ابو حيان هذا القول ولم يلتزم به.

وفي تفسير القرطبي، لاحظوا هذه العبارة الجيدة التي نتوقف
عندها، يقول:

"لا خلاف أن العذاب الأكبر عذاب جهنم إلا ما
روي عن جعفر بن محمد أنه خروج المهدي
بالسيف"².

إذاً، كل أئمتهم الذين يأخذون منهم التفسير أجمعوا أن المراد
بالعذاب الأكبر في هذه الآية هو عذاب جهنم إلا هذا الإمام، إمام
الرافضة، الصادق عليه السلام، قال: "خروج المهدي بالسيف فيكون عذاباً
على هؤلاء الكافرين".

أنت المسلم الآن، أيهما تختار؟ الآن يظهر من يتبع العترة ومن لا
يتبعها.

¹ تفسير "البحر المحيط" لابي حيان الاندلسي ج ٨ ص ٤٣٩.

² تفسير القرطبي ج ١٤ ص ١٠٧.

هل حقًا تحبّون أهل البيت؟

المخالفون ضحكوا على أبناءهم وقالوا: نحن أيضًا نحترم أهل البيت ونكرمهم ونحفظ فيهم رسول الله ﷺ، فيأتي أحدهم ويقول لهم: لماذا لا نتبع دينهم ومنهجهم؟ فيردون: "لا، هم يكذبون!"

الآن، هذا بين أيديكم وقد تحققت منه، والرجوع للإمام الصادق عليه السلام، فماذا عنكم؟ لماذا لم تأخذوا به؟ يكفي كلام فارغ بأنكم تحترمون العترة، ترفضون هذا التفسير الواضح عن العترة وتتركونه لتأخذوا غيره! ما قيمتكم أمام جعفر الصادق عليه السلام؟

ما دام صح عندكم قول لأحد أئمة أهل البيت عليه السلام، يلزمكم الالتزام به امتثالاً لقول رسول الله ﷺ، فتذكرون ورود ذكر المهدي عليه السلام في كتاب الله العزيز وتقولون: "لم يرد!" لأنكم لا ترجعون إلى آل أحمد عليه السلام.

أنتم رويتم عن جعفر الصادق أنه ذكر هذه المسألة في المهدي، وكذلك نحن نروي من طرقنا، لماذا لا نجتمع على هذا؟ هؤلاء الذين فسروا أن العذاب الأكبر هو جهنم، لا أعلم أين عقولهم.

هؤلاء يهددهم الله ﷻ بقوله: ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَىٰ دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾^١.

إذا فسرناها عذاب جهنم، يفترض أن يذوقوا عذاب جهنم في الدنيا! أما إذا فسرنا الآية بالمهدي ﷺ، يرتفع الإشكال، لأنهم يذوقون عذاب المهدي ﷺ في الدنيا والآخرة، ولا شك أن هناك جهنم أيضًا.

روایتنا نحن عن الإمام ﷺ جاءت في تأويل الآيات لشرف الدين الاسترابادي، عن المفضل بن عمر قال:

"سألت أبا عبد الله الصادق ﷺ عن قول الله عز وجل: ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَىٰ دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾. قال: الأدنى غلاء السعر، والأكبر خروج المهدي بالسيف"^٢.

الآن، أنتم يا أهل الخلاف أمام اختبار جاد حقيقي، إما أن تكونوا عند كلمتكم بما أنكم نلتزم بما جاء عن العترة الطاهرة ونحترمهم، وإما أن لا تكونوا عند هذه الكلمة فيكون كلامكم فارغاً.

^١ السجدة: ٢١.

^٢ تأويل الآيات الظاهرة ج ٢ ص ٤٤٤.

هناك آية في سورة الأحزاب، يقول الله ﷻ فيها: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا^١﴾.

في تفسير هذه الآية عند المخالفين ورد في "زاد المسير" لابن الجوزي، يقول:

"أي لا تؤذوا محمد كما آذى بني إسرائيل موسى، فينزل بكم كما نزل بهم فيما آذوه به موسى. وفيه أربعة أقوال، أحدها أنهم قالوا: إنه آذر^٢ فذهب يوما يغتسل ووضع ثوبه على حجر ففر الحجر بثوبه وخرج لطلبه فرآه، فقالوا: والله ما به من بأس!" والحديث مشهور في الصحاح كلها عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ، وقد ذكرته بإسناده في المغني والحدائق. والثاني أن موسى صعد الجبل ومعه هارون فمات هارون فقالوا بني إسرائيل: "أنت قتلتَه"، فأذوه بذلك، فأمر الله الملائكة فحملته حتى مرت به على بني إسرائيل وتكلمت

^١ الأحزاب: ٦٩.

^٢ معناه أنه عظيم الخصيتين أجلكم الله

الملائكة بموته، فعلمت بني إسرائيل أنه مات فبرأه من ذلك، قاله علي عليه السلام^١. والثالث أن قارون استأجر بغياً لتقذف موسى بنفسها على ملاء من بني إسرائيل، فعصمها الله وبرأ موسى من ذلك، قاله أبو العالية. والرابع أنهم رموه بالسحر والجنون، حكاه الماوردي^٢.

التزمت بقول من؟ أبي هريرة؟ ويأتي جاهل يقول: التزمنا بقول أبي هريرة باعتبار أنه يروي عن النبي صلى الله عليه وآله، وورد ذلك في الصحيح!

أي مهزلة اخترعها المخالفون عن نبي من أولي العزم بهذا القول! أبو هريرة لعنه الله، متأثر بالإسرائيليات.

من يعقل هذه من صفة نبي أنه يظهر أمام الملاء عارياً! هذه فضيحة أم براءة للنبي موسى عليه السلام! فجاء الأمير علي عليه السلام وقال: والله ما كانت إلا إشارة، فكانت براءة الله لموسى..!

ربما الآن المخالف يلتزم به ويقول لأنه صحيح في البخاري! ولكن عندك قول من امام معصوم وهو علي بن أبي طالب عليه السلام وتفسيره لهذه الآية أليس الأولى أن تأخذ بها؟ من الذي لن يفارق الكتاب الإمام

^١ والعجيب أنها هكذا جاءت حقاً في تفسير ابن الجوزي! "علي عليه السلام"!

^٢ زاد المسير لابن الجوزي ج ٣ ص ٨٥.

علي أم أبو هريرة؟! على أقل تقدير هذا التفسير لائق بحرمة النبي
موسى ﷺ وكرامته فلم لا تأخذون به؟!

وأبو هريرة متهم عندهم أنه متأثر بالإسرائيليات، أما علي ﷺ فلم
يُذكر له ذلك. فمن مساوئ الدهر أن نقارن علياً وأبا هريرة، هذا التافه
الهزلي، لن يجد تفسيراً إلا ليفضح النبي موسى ﷺ.

هنا لستم في اختبار، وإنما محاكمة الإساءة لأنبياء الله، وقد قامت
الحجة عليكم في تفسير علي بن أبي طالب ﷺ، ولم تأخذوا به
وأخذتم بتفسير إسرائيلي.

تركون المعين الصافي وتأخذون من الاسن. كل من يقرأ هذه
الإساءة يجب أن يبرأ منهم ويقول: حاشاه كليم الله، حاشا أنبياء الله.
هذه الكتب العفنة مثل بخاري ومسلم وغيرها كلها إساءة بسبب
الأعراض عن أهل البيت ﷺ.

ليل نهار تعيشون على صياح الإساءة للصحابة وأنتم عريتم أنبياء
الله في تفسيركم وعقيدتكم فعن ماذا تتكلمون؟!

الموعود به في الكتاب

عرفنا فيما مر بنا بهذه العِـبَقَاتِ، أن القرآن الكريم نطق بذكر المهدي ﷺ في آيات، ذكرنا منها في سورة التوبة، الصف، والفتح، وذكرنا أيضًا ما جاء في سورة السجدة وبيننا كيف أن الآيات جاء بها الأثر عندنا وعند مخالفينا بأنها نزلت في المهدي ﷺ..

ونحن أيها الأخوة لولا خوف الإطالة وعدم تدارك من محطات مهمة في هذه السلسلة لأسهبنا في بيان بقية الآيات مع المناقشة المفصلة التي عمدنا إليها، لذا أننا سنكتفي ضمن هذه المحطة بعرض الآيات دون مناقشة مفصلة، إذ نحيل ذلك إلى فهم المستمع.

فنقول: مما جاء في الأثر من كتاب الله العزيز نزل في المهدي ﷺ، قوله ﷺ في سورة البقرة:

﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى فِي

خَرَابَهَا أُولَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ ۚ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ
وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ^١.

وهناك آية أخرى تكرر فيها وعيد الله عز وجل للكافرين الخزي في الدنيا في سورة المائدة:

﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا
أَمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ ۚ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا ۚ سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ
سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ
يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ وَإِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا ۚ وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ
فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا ۚ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرْ قُلُوبَهُمْ
لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ ۚ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ^٢﴾.

- من تفاسيرهم؛ الخزي في الدنيا، قيام المهدي!

هاتان الآيتان توعدا الكافرين بالخزي في الدنيا، ورد تفسيرها في آثار أهل الخلاف.. فلو رجعنا إلى تفسير الطبري نراه يروي عن السدي، يقول:

^١ البقرة: ١١٤.

^٢ المائدة: ٤١.

قوله لهم في الدنيا خزي، أما خزيهم في الدنيا،
فأنهم إذا قام المهدي وفتح القسطنطينية،
قتلهم فذلك الخزي^١.

في تفسير القرطبي نراه يؤكد هذا التفسير، وفي تفسير الشوكاني
المسمى "بالفتح القدير" قال:

أما خزيهم في الدنيا إذا قام المهدي وفتح
القسطنطينية وقتلهم^٢.

ثم إذا رجعنا إلى تفسير ابن كثير، ينقل عن السدي أيضًا بتأويل هذه
الآية، ولكن يوضح لنا أن هذا القول لم ينفرد به السدي بل وافقه
آخرون من أئمة التفسير عند أئمة أهل الخلاف.

هذه عبارة ابن كثير في تفسيره:

^١ تفسير الطبري ج ٢ ص ٤٤٨

^٢ الفتح القدير للشوكاني ج ١ ص ١٥٤.

"وفسر هؤلاء الخزي بالدنيا بخروج
المهدي عند السدي وعكرمة ووائل بن
داوود.^١"

هؤلاء أعلام أهل الخلاف اتفقوا أن هذه الآية نزلت في المهدي
المنتظر عليه السلام. بعض الموارد القرآنية التي نزلت في المهدي عليه السلام نجدها
في معانيها خفية تحتاج إلى شيء من التدبر والبحث والتدقيق.

هنالك تفسير من تفاسير أهل الخلاف القديمة وهو تفسير الثعلبي،
في هذا التفسير نجد أنه ينقل قولاً عن أحد التابعين لائمّتهم الكبار،
ونجد تفسيراً آخر ينقل هذا القول وهو تفسير "كنوز الرموز" لعز
الدين عبد الرزاق الرسنعي الحنبلي من فقهاء الحنابلة.

التفسير إنما هو لأوائل سورة الشورى (حم)، هذه نزلت في
المهدي عليه السلام، لكنها خفية لن يدركها إلا القلة ممن وصل إليهم هذا
السر.

^١ تفسير ابن كثير ج ١ ص ٥٢٧.

في تفسير الثعلبي والرسنعي كلاهما يقولان: وقال بكر بن عبد الله المزني^١ - هذا بكر بن عبد الله المزني، له تفسير لمفتاح سورة الشورى يقول:

"حم" حرب تكون بين قريش والموالي (أي الأعاجم)، فتكون الغلبة لقريش على الموالي، "ع" علو ولد العباس، "س" سناء المهدي^٢، فمع علو بني العباس، يعلو عليهم المهدي عليه السلام، "ق" قوة عيسى بن مريم حين ينزل، يقتل النصارى ويخرب البيع^٣.

لاحظوا هذه المسألة، ربما لا يتقبل البعض هذا الكلام، ويقول: "أنا غير مستعد أن أعتقد أن هذه الحروف تقصد هذه المعاني."

^١ هذا الرجل محل إجماع عندهم، وروي له في الصحاح، وإذا تصفحنا كتب الجرح والتعديل، قال به ابن حجر إذ وصفه ثقة، ثبت، جليل. قال ابن سعد: ثقة، ثبت، مأمون وحجة وكان فقيهاً. وما قاله الذهبي: "ثقة، إمام." فلاحظوا، هذا الرجل محل إجماع في صلاحه وتقواه.

^٢ (أي رفعة المقام).

^٣ تفسير الثعلبي (الكشف والبيان) ج ٨ ص ٣٠٣.

نقول: صحيح، لا أحد يستطيع إجبارك، لكن لا تستطيع أن تسفه هذا القول؛ نحن عندنا مشكلة مع أهل الخلاف، فحوارنا معهم يفتقد الأصول الأدبية.

مثلما نؤول عن أئمتنا "كهيعص"، "الكاف" كربلاء، "والهاء" هلاك العترة، "والياء" يزيد، "والعين" عطش الحسين، "والصاد" صبر الحسين عليه السلام.^١

رموز إلهية بطبيعة الحال، لم تُنزل هذه الرموز اعتباطاً.

لا بد أنّها ترمز إلى أمور غيبية، فالنبي صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام يكشفون شيئاً من هذه الرموز. عندما يروي مثل هذا، يسفهون القول ويهرجون. فنقول لهؤلاء: إذا كان من يفسر بمثل هذه التفسيرات عندكم سفيهاً، فهذا تحدٍ للسلفية، هل تجرؤون على تسفيه بكر بن عبد الله المزني؟! وهو إمام من أئمتكم؟! هل معقول أن فقيهاً وإماماً، محل إجماع عند أهل الخلاف، يكتب من الحرف الكذائي هذا وهو غير متأكد؟!!

^١ بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ١٤ - الصفحة ١٧٨

إذا لم يكن له دليل بينه وبين ربه، ما كان ثقة ثبّتاً إماماً، وهو منزّه عن كل هذا بشهادة علماء أهل الخلاف، إذًا، لماذا لم تسفهوه؟! لماذا فقط على شيعة أهل البيت (عليهم السلام)؟!

وبعبارة أخرى، إذا ترون هذا النوع من التفسير سفاهة، ينبغي أن تسفهوا أمامكم هذا لأنه استعمل هذه الطريقة، أما إنكم لا تجرؤون على تسفيههم، فيجب عليكم احترام شيعة أهل البيت (عليهم السلام)، والشيعة حجتهم أقوى لأنهم يتبعون أهل البيت (عليهم السلام).

نجد في كتاب الله ﷻ هذه الآية الواردة في سورة آل عمران:

﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ ۖ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ ۚ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ ۗ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا ۚ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ۚ﴾^١.

لن أستطرد هنا بذكر الخلاف عند أهل الخلاف، لأن الواو هنا محل خلاف.

^١ آل عمران: ٧.

إذا قلنا "واو ابتدائية"، يكون معنى الآية: "ما يعلم تأويله إلا الله ﷻ والراسخون في العلم يقولون آمنا به سواء علمنا أم لم نعلم" .. لذلك ترى في بعض المصاحف يضعون "قلى" أي إيقاف.

طبعاً هذا التفسير مرفوض عندنا، الواو هنا عاطفة ووافقنا بعض أهل الخلاف وهو أوجه بسياق الآية لو تأملنا، المراد: "﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ ﷻ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾".

الراسخون في العلم عندنا هم آل محمد ﷺ ..

ونحن قد وجدنا في مصادرنا وتفسيرنا بياناً لهذه الحروف المقطعة من سورة الشورى، مثلاً نجد تفسير "الصافي" عن الباقر عليه السلام قوله:

"عس" عدد سنيّ المهدي عليه السلام^١.

لم يخرج بكر بن عبد الله المزني عن إجمال ما جاء به أئمة أهل البيت عليهم السلام في هذه الآية بالذات، غاية ما هنالك الجزئية مختلفة، لكن الاتفاق أن هذه الآية مرتبطة بالمهدي.

فهل حدث تقارب بين المذاهب الإسلامية؟ نعم والحمد لله حدث تقارب بينهما. أنا أبين هذه الأمور حتى يدرك المخالف أي جريمة

^١ التفسير الصافي - الفيض الكاشاني - ج ٦ - الصفحة ٣

يرتكب حين يقول: "لا ذكر المهدي في كتاب الله ولا إشارة وأن هذه العقيدة ليست عقيدة قرآنية ويسفه القائلين بذلك!"

هذا جاهل، وإنما يرد على علمائه الكبار عنده. وحتى لو لم تؤمن بهذه التفسيرات، ليس له إلا أن يحترم علمائه وقولهم.

نحن ينبغي أن نقيس صحة الأقوال بما اقتربها من قول العترة عليهم السلام، كما بينا في المقدمة أنهم مقرنين بالكتاب كما ضمن النبي صلى الله عليه وآله في حديث الثقلين.

هذا يكفينا لالتزام بأن العقيدة المهدوية قرآنية بالأساس جاء بها كتاب الله العزيز، وهذا تفاسير عن النبي والعترة عليهم السلام وتفسير أهل الخلاف.

إذاً، هناك شيء اسمه المهدي حقيقي، هناك بشارة ربانية وعترية بهذا الإمام المعهود، نموذج نضربه أن كيف قول العترة يوافق القول الصحيح كما ناقشنا آية الظهور في ظهور الدين كله.

لاحظوا ما جاء في سورة النور:

﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَيُمْكِّنْ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى

لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا ۚ
وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ۝١

ارجعوا إلى تفسير "مجمع البيان" للطبرسي تجدونه يقول:

اختلف في الآية، فقليل إنها واردة في أصحاب
النبي ﷺ، وقيل هي عامة في أمة محمد. عن ابن
عباس ومجاهد، والمروي عن أهل البيت أنها في
المهدي من آل محمد^٢.

وروى العياشي بإسناده عن علي بن الحسين أنه قرأ الآية وقال:

"هم والله شيعة أهل البيت، يفعل الله ذلك بهم على
يدي رجل منا، وهو مهدي هذه الأمة." وهو الذي قال
رسول الله: "لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد، لطول
الله ذلك اليوم حتى يلي رجل من عترتي اسمه اسمي،
يملاً الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً." ^٣

^١ النور: ٥٥.

^٢ تفسير مجمع البيان - الشيخ الطبرسي - ج ٧ - الصفحة ٢٦٧

^٣ كسابقه

لاحظ ما ورد عن أهل البيت عليهم السلام، حيث إن أقوالهم هي الأوجه، فهي تنعطف على الآيات والأحاديث، وتشدد بعضها البعض.

وهذه هي النتيجة العلمية التي وصلنا إليها في هذه المحطة، وهي أن القرآن الكريم لم يسكت عن ذكر المهدي عليه السلام. كما أشرنا سابقاً، بل أن إبليس عليه لعائن الله دخل في حرب مع المهدي المنتظر عليه السلام، بهدف صرف الناس عن الإيمان به.

وقد كانت له محاولات شيطانية متعددة في هذا السبيل. تارة تكون هذه المحاولات من قبيل تشكيك الناس في أصل هذا الإيمان ودفعهم لرفض كل ما جاء في الكتاب والسنة حوله أو في شأنه، وبالتالي جحد العقيدة المهدوية من أساسها. وتارة تكون محاولاته في التعمية على الآثار والأحاديث المتعلقة بالمهدي، وأحياناً أخرى، تكون محاولته بصنع بديل مزيف، أي دفع الناس للإيمان بمهدي آخر يحل محل المهدي الحقيقي.

قلنا أن هؤلاء البدلاء تارة يكونون من الصالحين وأخرى من الطالحين، وكأن الشيطان إذا لم يجد الناس متأثرين بالمهدي الطالحين يقدم لهم مهدي صالحين وهم براء من ذلك.

إحدى المحاولات الشيطانية الكبيرة هي ما أشرنا إليه بشكل سريع في المحاضرات السابقة، وهي محاولته جعل المسيح عيسى عليه السلام محل المهدي عليه السلام.

وهذه محاولة شيطانية خطيرة، ناتجها صرف كل الأحاديث والأدلة التي تتحدث عن المهدي عليه السلام إلى عيسى عليه السلام، وبالتالي لا يكون إيماناً بالعقيدة المهدوية، وإنما بالعقيدة العيسوية إن جاز التعبير!

نحن نؤمن بنزول عيسى، لكنه لم يكن الرقم واحد، وإنما هو الثاني بمعنى أنه ليس هو القائد، بل مجرد وزير مساعد للقائد، وتابع له تحت أمرته، وهو خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله الثاني عشر، المسيح مطيع لأمره وممثل له.

محاولة الشيطان لخلط الأوراق هنا أثرت في بعض شذاذ الطائفة البكرية، فآمنوا بهذا الاعتقاد! وهذا ما فتح الباب أمام المعتوهين من البكرية أنهم مهدويون، وكان من هؤلاء المدعو ميرزا أحمد القيادي، وتتسبب إليه اليوم الفرقة التي تسمى "الأحمدية".

وهذا الشخص من مشايخ البكرية في الهند، وادعى المهدوية كما ادعى أنه هو المسيح. وإذا قيل له وجماعته كيف وإن المهدي غير عيسى، أظهروا لك هذا الحديث: "لا مهدي إلا عيسى بن مريم".

ـ ما شأن حديث "لا مهدي إلا عيسى بن مريم"؟

يا ترى، ما شأن هذا الحديث؟

لو رجعنا إلى كتاب "المنازل المنيعة" لابن القيم، نجده يقول:

"سُئِلْتُ عن حديث لا مهدي إلا عيسى بن مريم، فكيف
يأتلف هذا مع أحاديث المهدي وخروجه، وما وجه
الجمع بينهما، وهل في المهدي حديث أم لا؟".

جوابه:

"فأما حديث لا مهدي إلا عيسى بن مريم.. رواه ابن
ماجة في سننه عن يونس بن عبد الأعلى عن الشافعي
عن محمد بن خالد الجندي عن إبان بن صالح عن
الحسن عن أنس بن مالك عن النبي ﷺ، وهو مما تفرد
به محمد بن خالد". قال أبو الحسين محمد بن الحسين
الآبري في كتابه "مناقب الشافعي": "محمد بن خالد هذا
غير معروف عند أهل الصناعة من أهل العلم والنقل".
وقد توارت الأخبار واستفاضت عن رسول الله ﷺ
بذكر المهدي وأنه من أهل بيته، وأنه يملك سبع سنين

ويؤم الأرض عدلاً، وأن عيسى يخرج فيساعده على قتل الدجال، وأنه يؤم هذه الأمة ويصلي عيسى خلفه. وقال البيهقي: "تفرد به محمد بن خالد هذا". وقال الحاكم أبو عبد الله: "هو مجهول". وقد اختلف عليه في إسناده، فروي عنه عن إبان بن العياش عن الحسن مرسلاً عن النبي ﷺ، وهذه علة أخرى وهي الإرسال، أي وصل للحسن البصري، والحسن لم يلتقي بالنبي ﷺ، بينهما انقطاع، فَرجَعَ الحديث إلى محمد بن خالد، وهو مجهول، عن إبان بن العياش، وهو متروك، عن الحسن عن النبي، وهو منقطع. والأحاديث على خروج المهدي أصح إسناداً^١.

إذاً، هذا الحديث لم يصح بل هو موضوع. ولزيادة التأكيد على أن هذا الحديث ليس حجية ولا يمكن الركون إليه، نعرض ما قاله أهل الخلاف في هذا الصدد.

قال القرطبي في تفسيره معلقاً على هذا الحديث:

^١ المنار المنيف لابن القيم ص ١٤١.

"غير صحيح" ^١.

ومنهم الذهبي، حيث قال في "تاريخ الإسلام" معلقاً على هذا الحديث:

"منكر" ^٢.

وقال فيه ابن تيمية:

"ضعيف" ^٣.

وقال فيه الألباني في "السلسلة الضعيفة":

"منكر" ^٤.

وقال فيه ابن باز كما في "الفوائد العلمية من الدروس البازية":

"ضعيف ليس بصحيح" ^٥.

^١ تفسير القرطبي ج ١٠ ص ١٨٠.

^٢ تاريخ الإسلام للذهبي ج ١٣ ص ٣٦٣.

^٣ منهاج السنة لابن تيمية ج ٨ ص ٢٥٩.

^٤ سلسلة الأحاديث الضعيفة: ٧٧.

^٥ الفوائد العلمية من الدروس البازية ج ١ ص ١٥٧.

هذه المحاولة الشيطانية فاشلة، لكن كان لها بعض الأثر على بعض
الشذاذ المعتوهين منهم.

فضيحة.. حذف أحاديث المهدي!

هناك محاولة أخرى أراد بها إبليس لعنه الله أن يطمس بعض الأحاديث المهمة ويحذفها من الكتب والمصادر التي هي محل الاعتماد عند أهل الخلاف، لكي يفتح باب الشك في المهدي عليه السلام.

إخواني، من المعلوم أن الطائفة البكرية تعتقد بهذين الكتابين: مسلم والبخاري، إلى حد أنهم كادوا يقولون "لا يأتيه الباطل من خلفه ولا من بين يديه" .. مصرون إصرارًا عجيبًا على هذين الكتابين، وكل ما فيهما صحيح، وجعلوهما بمثابة التوراة والإنجيل عندهم، كتبًا بمنتهى القداسة والاعتماد عند أهل الخلاف!

ولأن هذين الكتابين لهما هذه المنزلة عند أهل الخلاف، من الطبيعي أن إبليس «لعنه الله» يركز جهوده وأعماله بما يستند عليه هذين الكتابين، ماذا فعل؟

- حذف أحاديث المهدي من الصحاح!

نحن في هذا الباب أمام فضيحة لمشايخ أهل الخلاف. كانت في هذين الكتابين أحاديث تتحدث صراحة عن المهدي عليه السلام، لكن الشيطان ركز جهوده لكي تحذف هذه الأحاديث ولا يبقى لها أثر في هذين الصحيحين.

قد يقول قائل: "إن لم توجد في الصحيحين فهي توجد في السنن الأخرى وتغني". أقول: لا تغني، سيأتي بعض أهل الخلاف ليقولوا: "ما دام ذكر المهدي غير وارد في الصحيحين، وإن صح في مصادر أخرى، إلا أنه لا يؤخذ به!!". ونحن أبطلنا هذه القاعدة سابقاً.

أولاً: إن البخاري ومسلم كلاهما يقران بأنه ما تركاه من الأحاديث الصحيحة أكثر مما جمعه في صحيحهما.

- صحيح مسلم

لاحظوا، إخواني، ما جرى. لو رجعنا إلى كتاب "كنز العمال" الذي ألفه أحد فقهاء الحنفية الكبار، وهو المتقي الهندي، نجد فيه، وفيه هذا النص:

"المهدي من عترتي من ولد
فاطمة"^١.

الذي يقرأ "كنز العمال" يعرف أن صاحبه في بداية كتابه وضع
رموزًا قال إنه يضعها بعد كل حديث ليختصر، حيث من الذي أخرجه
ورواه.

ففي هذا الحديث جاء هكذا: "د، م عن أم سلمة".

المدال تعني أخرجه أبو داود، والميم تعني أخرجه مسلم في صحيحه!
وكلاهما أخرجاه عن أم سلمة زوج النبي ﷺ.

والمفروض أن يكونا في كتاب "صحيح مسلم" و"سنن أبي داود"،
لكن العجيب، اليوم إذا رجعنا إلى هذين الكتابين المتداولين، في
"سنن أبي داود" تجد فيه هذا الحديث^٢، لكن في "صحيح مسلم" لا
تجد له أثرًا!

^١ كنز العمال الحديث رقم ٣٨٦٦٢

^٢ برقم ٤٢٨٤

ابحث في "صحيح مسلم" من أوله لآخره، كلمة المهدي لا تجدها! صاحب "كنز العمال" نقله عن "صحيح مسلم"، ومعنى ذلك أن النسخة المتداولة في زمان صاحب "كنز العمال" كان فيها هذا الحديث.

وأي يد آثمة تدخلت في ذلك وحذفته؟! قد تقول هنا: "محتمل أن يكون المتقي الهندي اشتبه في ذلك ونسبها لمسلم".

نقول: هذا الاشتباه ينعدم مع مطالعتنا لكتب أخرى نقلت عن "صحيح مسلم" لعلماء آخرين، وكلهم قالوا: إن هذا الحديث أخرجه مسلم. هل معقول أن كلهم اشتبهوا؟!

لنذهب إلى ابن حجر الهيثمي الشافعي المكي في كتابه "الصواعق المحرقة"، وهو يتحدث عن المهدي عليه السلام، فيقول:

"ومن ذلك ما أخرجه مسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجة والبيهقي وآخرون: المهدي من عترتي من ولد فاطمة"^١.

هؤلاء كلهم رَوَوْا هذا الحديث..

نذهب إلى القندوزي الحنفي في "ينابيع المودة"، فيقول:

^١ الصواعق المحرقة ج ٢ ص ٤٧٢.

"عن أم سلمة قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول:
المهدي من عترتي من ولد فاطمة أخرجته مسلم وأبو
داود والنسائي وابن ماجة والبيهقي وصاحب المصابيح
وآخرون"^١.

هؤلاء في فترات زمنية متعددة، وكل النسخ المتداولة لمسلم فيها
هذا الحديث. فلماذا الآن في عصرنا لا نجدوها؟ لا بد أن هناك تدخلاً
فعل فاعل وحذف لهذا الحديث الشريف المهم من "صحيح مسلم".
لا شك في ذلك ولا يوجد تفسير آخر.

هناك مؤامرة على المهدي عليه السلام تستهدف إخفاء حقيقته. والحمد لله،
مهما مكر الشيطان يبطله، لكن يحتاج منا البحث والتتبع.

وللعلم، هناك بعض علماء أهل الخلاف قدموا "صحيح مسلم" على
"صحيح البخاري"، واعتبروه أوثق وأصح، وإذا كان مثل هذا المصدر
بهذه الأهمية يُبعث به هكذا، إذا هذه طائفة غير محترمة تفقد الأمانة
الدينية والعلمية.

لكن إذا تتبعنا، ستجد هذا الحديث في مصادر أخرى.

^١ ينابيع المودة ج ٣ ص ٢٦١.

ونضيف إليه اليوم كتاب آخر للبخاري، وهو "التاريخ الكبير"، نجد هذا الحديث فيه: "عن أم سلمة زوج النبي ﷺ، عن النبي يقول: المهدي حق وهو من ولد فاطمة". في إسناده نظر^١.

هذه فضيحة لأهل الخلاف، وهي حذف ما يحلو لهم.

- سنن الدارقطني

وهناك مثال آخر، وهو حذف حديث مهم في المهدي عليه السلام قاطع لكثير من الأعذار من "سنن الدارقطني"، وهو حديث طويل وفيه تفصيل عن رسول الله ﷺ، ويقطع كل الشبهات، وبالتحديد مهدي الشيعة بالذات والمواصفات التي يؤمنون بها، ما جاء عن أئمتهم عليهم السلام.

- تحريف حسينية المهدي!

لاحظوا.. مما نختلف به مع أهل البدعة^٢، أن المهدي حسني النسب أم حسيني النسب؟

^١ التاريخ الكبير للبخاري برقم ١١٧١.

^٢ ويعني الشيخ أهل الخلاف "البكرية".

لو كان هذا الحديث باقٍ على حاله في "سنن الدارقطني"، لقطع الأعدار. وهذا يبين بصريح العبارة أن المهدي حسيني، ويبين معانٍ أخرى جدًّا مهمة، منها أن علي بن أبي طالب عليه السلام هو الرجل الذي اختاره الله لكي يكون وصيًّا. أما أين هو في "سنن الدارقطني"، فلا تجده!

وأن أصحاب المصنفات من أهل الخلاف أدرجوا هذا الحديث في بعض مصنفاتهم ونقلوه عن النسخة المتداولة آنذاك من "سنن الدارقطني". كيف فقد بعدئذ؟ كان ذلك بتدخل المزورين والخائنين.

ارجعوا إلى كتاب "الفصول المهمة" لابن الصباغ المالكي:

"عن أبي هارون العبدى قال: لقيت أبا سعيد الخدرى فقلت له: هل شهدت بدرًا؟ قال: نعم. فقلت: ألا تحدثني بما سمعت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في علي وفضله؟ قال: بلى، أخبرك أن رسول الله مرض مرضًا نقه منه فدخلت عليه فاطمة وأنا جالس عن يمين النبي، فلما رأت فاطمة رسول الله بما به من الضعف خنقتها العبرة حتى بانّت دموعها على خدها. فقال لها رسول الله: ما يبكيك يا فاطمة؟ قالت: أخشى الضيعة يا رسول الله.

فقال النبي: يا فاطمة، إن الله ﷻ اطلع إلى الأرض
اطلاعه على خلقه فاختر منهم أباك فبعثه نبياً، ثم اطلع
ثانية فاختر منهم بعلك فأوحى إليّ أن أنكحه فاطمة
فأنكحته إياك واتخذته وصياً. أما علمت أنك بكرامة
الله ﷻ إياك، زوجك أغزرهم علماً وأكثرهم حلماً
وأقدمهم إسلاماً. فاستبشرت، فأراد رسول الله ﷺ أن
يزيدها مزيد الخير الذي قسمه الله ﷻ لمحمد ﷺ فقال
لها: يا فاطمة، ولعلي ثمانية أضراس، أي مناقب إيمان
بالله ورسوله وحكمته وزوجته وسبطاه الحسن
والحسين، وأمره بالمعروف ونهيه عن المنكر. يا
فاطمة، إنا أهل بيت أعطينا ست خصال لم يُعطاها أحد
من الأولين ولا يدركها أحد من الآخرين غيرنا.

فنبينا خير الأنبياء وهو أبوك، ووصينا خير الأوصياء
وهو بعلك.... وشهيدنا هو خير الشهداء وهو عم أبيك
حمزة، ومنا من له جناحان يطير بهما في الجنة حيث
يشاء وهو جعفر، ومنا سبطا هذه الأمة وهما ابنك، ومنا
مهدي هذه الأمة الذي يصلي خلفه عيسى بن مريم. ثم

ضرب على منكب الحسين ﷺ وقال: من هذا مهدي هذه الأمة".

الآن، هذا الحديث من أين نقله ابن الصباغ المالكي؟ شاهد نص عبارته هكذا:

"أخرجه الدارقطني صاحب الجرح والتعديل"^١.

الآن ابحث بكل مؤلفات الدارقطني لن تجده ولا أثر له!!
وأيضاً نعصد بن الصباغ المالكي في ينابيع المودة للقندوزي الحنفي، يقول:

أخرج الدارقطني في كتاب الجرح والتعديل^٢، عن أبي سعيد الخدري أن النبي مرض مرضة ثقيلة، فدخلت فاطمة وأنا جالس عنده، وما رأته من الضعف خنقتها العبرة - إلى أن يقول - ضرب على منكب الحسين ﷺ وقال: "من هذا مهدي هذه الأمة"^٣.

^١ الفصول المهمة لابن الصباغ المالكي ج ٢ ص ١١٤.

^٢ الظاهر هنا يقصد صاحب كتاب الجرح والتعديل.

^٣ ينابيع المودة للقندوزي ج ٣ ص ٣٩٤.

لماذا لا نجده في سنن الدارقطني اليوم؟! لماذا هذا التلاعب والخيانة لله ولرسوله وللعلم؟! هذا حديث مهم يثبت أن مهدي الشيعة الذي يعتقدون به أنه حسيني النسب، ويثبت أن علياً وصياً وهو خير الأوصياء، لماذا حُذف؟!

هذا الحديث أخرجه أيضاً ابن عقدة في كتابه "مناقب أمير المؤمنين علي" ^١ من أراد فليرجع إليه ويطالعه.

أنت المخالف، عندما تطلع على هذه الفضائح، هل تبقى لك ثقة بعلمائك ومصادرك؟! أحياناً الحذف يكون مضحكاً جداً مثل حذف عبارة ووضع "كذا وكذا"! وذكرنا بعض الأمثلة في محاضراتنا.

غير معقول أن حديثاً يتداوله أكثر من شخص في فترات زمنية متعددة، وكلهم يقولون: صحيح مسلم، وحديث يهم الشيعة، وإذا بنا نجده بعد ذلك محذوفاً!

وحديثاً مهماً آخر في سنن الدارقطني نجده محذوفاً أيضاً!!

مثل هذه الظاهرة غير موجودة عندنا نحن، وحتى في الأحاديث التي تفيدكم أنتم.

مثلاً، أحدكم يراجع كتاب "التهذيب" لشيخ الشيعة الطوسي، ويرى حديثاً مضمونه :

"إذا سقط القرص تصلِ المغرب".^١

فالشيعة الفتوى لديهم لا بد من زوال الحمرة المشرقية اعتماداً على أحاديث أخرى. هل حذفناه؟ لا، لأنها أمانة علمية.

هذا أكبر دليل على أن هذه الطائفة باطلة وليس لديها ثقة، والشيعة ليست لديهم هذه الظاهرة، وهذا أكبر دليل على أنهم على حق لأن لديهم ثقة.

^١ كما في تهذيب الأحكام ج ٢ ص ٢٥٧.. في المصدر أحاديث بنفس المضمون.

المهدي بين التحريف والتزوير!

بحثنا متصل بشأن مهدي الأمام عليه السلام ومنقذ البشرية صاحب الزمان
إمامنا المهدي عليه السلام الذي بشر به رسول الله صلى الله عليه وآله ..

وقد انتهى بحثنا في الفصل السابق إلى بيان بعض محاولات
الشیطان التي أرادت أن تبعد المسلمين عنها بإحلال عقيدة بديلة.

عقيدتنا نحن المسلمون أن المهدي المنتظر من عترة رسول الله
صلى الله عليه وآله، فإذا بنا نجد في المحاولة الشيطانية الأولى إحلال عقيدة تقول:

إنه لا مهدي إلا عيسى بن مريم، وناقشنا الموضوع والأحاديث التي
رووها أهل البدعة الذين يسمون أنفسهم أهل السنة، وكيف أحاديث
موضوعة.

نحن الآن أمام محاولة شيطانية أخرى وعقيدة مهدوية أخرى اختلقها الشيطان.

-المهدي عباسي!

في هذه العقيدة المختلقة أن المهدي عباسي ليس من أهل البيت! إلا إذا وسعنا مفهوم أهل البيت عليه السلام ليشمل بني العباس! هذا حديث أخرجه الدارقطني في كتابه "الأفراد"، وسنده ينتهي إلى سعيد بن المسيب عن عثمان بن عفان قال:

سمعت رسول الله يقول: "المهدي من ولد العباس عمي"^١.

الجيد في الأمر أن الدارقطني أمامهم لن يترك الحديث بلا تعليق، بل علق عليه وقال:

غريب! من حديث قتادة عن سعيد بن المسيب عن عثمان بن عفان.

^١ الأفراد للدارقطني ج ٢ برقم ٢٦.

أي هذا الطريق غريب، وهو غريب من حديث سليمان التيمي عن قتادة. تفرد به محمد بن الوليد مولى بني هاشم بهذا الإسناد.

هذا الشخص الذي تفرد بنقل هذا الحديث ينبغي أن نبحث عنه أكثر، فنكتشف أن البيهقي يقول فيه:

"هو في عداد من يضع
الحديث!"^١.

ويقول فيه الجرجاني:

"كان يضع الحديث ويوصله ويسرق ويقلب
الأسانيد والامتون!"^٢.

وما دام متفردًا بهذا الحديث فإنه ليس حجة ولا يدين المرء به فيؤمن أن المهدي من بني العباس!

لورجعنا إلى كتاب "تلخيص العلل المتناهية" للحافظ بن حجر العسقلاني تحت عنوان أحاديث المهدي وخروجه، نجده يقول:

^١ دلائل النبوة ج ٥ ص ٤٨٨.

^٢ الكامل الجرجاني ج ٦ ص ٢٢٨٧.

"فيه عن عثمان وعلي وعمار وابن مسعود وحذيفة
وبن عباس وأبي سعيد وأبي هريرة وثوبان وأم
سلمة، فالأول وضعه محمد بن الوليد هذا الذي
تكلّمنا عنه يسرق الإسناد ويضع الأحاديث على
أسباط عن سليمان التيمي عن قتادة عن بن
المسيب عن عثمان ولفظه: "المهدي من ولد
العباس عمي" ^١.

هذا الحديث محكوم عليه بالبطلان أيضًا عند ابن حجر.

هناك حديث آخر جعله الرابع في هذا الباب وأصله في تاريخ بغداد
يقول:

الرابع من تاريخ بغداد وذكر سنده، وفيه أحمد بن الحجاج بن
الصلت عن سعيد بن سليمان عن عمار قال:

"بينما النبي راكبٌ إذ حانت منه التفاتة، فإذا هو
بالعباس، فقال: إن الله فتح بي الأمر وسيختمه بسلام من
ولده يملأها عدلاً كما ملئت جوراً، وهو الذي يصلي
بعيسى!"

^١ تلخيص العلل المتناهية ص ٣١٦.

هنا ابن حجر لن يتركه بدون تعليق .. فقال:

"قلت: ابن الصلت هذا فيه جهالة والآفة منه، وما رأيت لأحد فيه كلامًا، ولو كان عن سعيد أو شيخه لأخرجه يعقوب السدوسي في مسند عمار!"

آفة وكذب هذا الحديث من ابن الصلت.

وقال ابن الجوزي:

لا بأس في إسناده لأن ابن الجوزي ميال أكثر لبني العباس على العلويين. قلتُ: بل هو باطل.

ابن حجر يرد على الجوزي، وابن حجر أعلم وأخبر منه.

أما الخامس، هو متن ما قبله وقال به ابن الجوزي: "لا بأس بإسناده". قلت: بل هو باطل!

نحن الآن بين حديثين كلاهما موضوعان وقد نص الألباني في سلسلته "السلسلة الضعيفة" نص على كل واحد منها بقوله: إنه موضوع.

فهذه محاولة شيطانية متى ولماذا ظهرت؟

المهدي ابن الدوانيقي!

ظهرت توافقًا واستجابة لابن عباس، كتّ تحليل تاريخي للمسمى بالمنصور العباسي الدوانيقي لعنه الله، هو ثاني حكام بني العباس بعد قيام حكومتهم، وهذا اسمه عبد الله العباسي.

وقد أقاموا دولة ومركزًا. في ذهنه وكان عالمًا ومتفقهًا لكن منحرفًا وطاغية، وهو قاتل إمام الرافضة جعفر الصادق (عليه السلام). والمصيبة، توجد ببغداد منطقة باسمه^١!

كيف نشأت فكرة عباسيّة المهدي؟

هذا الشخص أراد أن ينقل ما يسمونه الخلافة إلى ابنه، وقد اهتم به كثيرًا وأراد أن يجعل له صبغة شرعية لأن في زمانه خرجت عليه ثورات كثيرة، بالإضافة إلى أنه كان يعاني في شطر من حكمه طرف خراسان.

القائد أبو مسلم الخراساني كان السبب في توطيد حكم بني العباس والذي ساعد في إنشاء دولتهم، لكن بعدها انقلب على المنصور، فكان الدوانيقي في بداية حكومته جدًّا مرتبًا ويخشى أن البلاد

^١ مدينة المنصور.

تنتفض عليه، فأراد للقضاء على هذه الأمور أن يجعل لولي أمره اعتباراً شرعياً لأن ما من اعتبار لهم، وانكشفوا أنهم يريدون الملك وأعداء لآل محمد ﷺ.

فطرات على باله فكرة: "أنا لذي ولد وأوهم الناس أنه المهدي المبشر به من قبل رسول الله ﷺ".

ابنه اسمه محمد، والنبي ﷺ يقول: "اسمه اسمي". والمنصور اسمه عبد الله، فأراد استغلال ما أشاعه خصومه من الحسنين لأنهم اصطنعوا مهدياً سموه بالنفس الزكية!

واسمه محمد بن عبد الله، وأراد أن يسرق فكرة أن المهدي لا بد أن اسمه محمد بن عبد الله، "اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي".^١

هذه الزيادة وضعت كما سنبين لاحقاً إن شاء الله، لكن شاعت في وقت الحسنين الذين ثاروا على الدوانيقي.

وبعبارة أخرى، الدوانيقي يحكم، فوجئ بثورة تنطلق من المدينة المنورة تدعي أن المهدي ظهر.

^١ سنن أبي داود ج ٤ ص ١٠٧.

ما هو دليلك يا حضرة المهدي؟! دليلي قال رسول الله: "أبشركم بالمهدي، اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي"^١..

وأنا اسمي محمد بن عبد الله!

الدوانيقي أحمد هذه الثورة وقتل هذا محمد بن عبد الله الحسيني، وانكشف أنه باطل لأنه لم يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، وكذلك قتل.

فعلى أي حال، أعجبت هذه الفكرة الدوانيقي وقال: "أنا اسمي عبد الله وابني محمد، ولكن ينقصنا شيء واحد وهو أن نضع حديثاً آخر أن المهدي عباسي وليس علويًا"، وهذا الذي حصل فعلاً.

ومن هنا نشأ هذا الاعتقاد الشيطاني أن المهدي عباسي. ومات الأب، وجاء الابن المبارك هذا، ولقب بالمهدي!!

الحمد لله أن المتخصصين في أسناد أهل الخلاف نصوا أنها موضوعة.

ما يبدو أكثر إقناعاً وهو المحاولة الشيطانية الثالثة والأخطر في ذلك الزمان، وهي التي فيها دعوة أن المهدي حسني لا حسيني.

^١ كسابقه، بلفظ مقارب

المهديُّ الحسني.. حقيقة أم تزيف؟

- كيف راج هذا الأمر؟

كما قدمنا أن هذا الأمر راج من قبل الحسين، وقد كان لهم نفوذ أمثال عبد الله المحض وأبنائه، وهؤلاء بلغ من نفوذهم أن أبا حنيفة يعتقد بهم!!

هؤلاء يقولون نحن شيعة ومن نسل الحسن السبط عليه السلام، وحسدًا منهم لأبناء عموماتهم الحسينيين أنهم جعلوا مهديًا من نسلهم!

وبالذات هذا عبد الله المحض حاول كثيرًا جعل ابنه مهديًا، وعمل على الموضوع جيدًا، وبالفعل ابنه تفقه وحفظ القرآن، وادعوا له كرامات، ويطلقون عليه ذو النفس الزكية.

من هنا نشأت أحاديث في هذه الحقبة الزمنية تشير إلى أن المهدي حسني النسب، وأكثريّة أهل الخلاف يقولون إن المهدي حسني النسب إلا قلة منهم ذهبوا إلى أنه حسيني.

في الفصل السابق أوقفناكم في فضيحة لمشايخ أهل الخلاف، أنهم حذفوا حديثاً صحيحاً أن المهدي حسيني النسب في سنن الدارقطني، وحُذفت منه لكن بقيت آثاره في الكتب والسنن الأخرى.

ونحن هنا نعلق ونقول: لو كانت بالفعل الأحاديث التي تذكر أن المهدي حسني أحاديث مستقرة صالحة صحيحة، أي داعٍ إلى حذف الأحاديث التي تقول إنه حسيني؟!!

إلا العلم أن إبقاء تلك الأحاديث سيحطم الأحاديث الأخرى ويكشف الحقيقة، وبعبارة أخرى، لو كان لأهل الخلاف يقين أنه حسني، لماذا تصرفوا وتدخلوا وتلاعبوا بالأحاديث وحذفوا على الأقل هذا من سنن الدارقطني الذي فيه حسيني؟!!

هذا يكشف لك أن الحقيقة خلاف ما يروون.

ممن اعتمد على هذه الأحاديث أن المهدي حسني، ورد بذلك على الشيعة، الناصبي المعروف ابن تيمية في كتابه منهاج السنة، وهو يرد على العلامة الحلي «رحمة الله عليه» في شأن المهدي عليه السلام، فيقول:

وأيضاً فإن المهدي المنعوت^١، من ولد الحسن بن علي،
لا من ولد الحسين، كما تقدم لفظ حديث علي: عن علي
أنه نظر إلى الحسن وقال: "إن ابني هذا سيد كما سماه
رسول الله ﷺ، وسيخرج من صلبه رجل يسمى باسم
نبيكم، يشبهه في الخلق ولا يشبهه في الخلق، يملأ
الأرض قسطاً"^٢.

هذا الحديث أخرجه أبو داود في سننه، وهذا هو السند.. لأن معه
وقفة. قال أبو داود:

حدثت عن هارون بن المغيرة قال: حدثنا عمرو بن
قيس عن شعيب بن خالد عن أبي إسحاق قال: قال علي
نظر إلى ابنه الحسن ... إلى آخر الحديث^٣.

أولاً: هذا الحديث لا يفيد بتحقيق الجزم بكون المهدي حسني
النسب. لماذا؟

^١ أي الموصوف في الروايات.

^٢ منهاج السنة لابن تيمية ج ٨ ص ٢٥٨. المجلد الثامن، ص 258

^٣ سنن أبي داود برقم ٤٢٩٠.

لأن هذا الحديث وجدناه منقولاً بنفسه وعينه عن مصدره ومخرجه بنفس الألفاظ في مصادر أخرى، إلا فيه أن علياً عليه السلام نظر إلى ولده الحسين!

هنا التصحيف قائم لأن فرق في كتابة الحسن والحسين حرف واحد. وممن نقل هذا الحديث عن سنن أبي داود بهذا اللفظ صاحب ينابيع المودة للقندوزي الحنفي وفيه: "أنه نظر إلى الحسين" .. وأيضاً في هذا الحديث علتان.

ـ محاكمة ابن تيمية!

ونحن هنا نحاكم أهل الخلاف حسب قواعدهم، ونحاكم هذا ابن تيمية لأننا نجده في كثير من الموارد التي تخدم العقيدة الإسلامية الشيعية الرافضية يتشدد في الإسناد إلى أقصى درجة بحيث الأحاديث الصحيحة يقلبها إلى ضعيفة! أما هنا لا نجد له تحقيقاً ولا لعباً!

^١ ينابيع المودة ص ٥١٨.

- علل الحديث المُستدل به على حسنِيَّة المهدى

أما العلة الأولى فمجهولية الوساطة بين أبي داود وهارون بن المغيرة، لذلك وضعت خطأ "حدثت".

لاحظ النص قال أبي داود: حدثتُ، فلا نعرف هل هو ثقة أم لا..

العلة الثانية: الانقطاع بين أبي إسحاق السبيعي وعلي عليه السلام. لأن في آخر السند قال عن أبي إسحاق عن علي، لأن أبي إسحاق السبيعي نص علماؤهم على أنه لم يحدثه علي!

يقولون رأى علياً ولم يحدث عنه، فإذا هنا انقطاع، فمن ذا أبلغ أبا إسحاق؟! فعلى هذا يكون هذا الحديث ضعيفاً، والحمد لله لقد حكم شيخهم الألباني بموافقتنا بضعف هذا الحديث فقال في كتاب ضعيف أبي داود بعدما ذكر هذا الحديث وناقش سنده، قال: ضعيف^١.

- ابن تيمية يستدل بضعاف الأحاديث!

فتعال يا ابن تيمية، لماذا استدلت بهذا الحديث وهو ضعيف؟!

^١ ضعيف أبي داود ح ٤٢٩٠؛ والمشكاة برقم ٥٤٥٨..

ولماذا لم تتشدد في السند كما فعلت في غيره من الموارد؟ السبب واضح وهو أن هذا الحديث يخدم الناصبة ويبطل عقيدة الشيعة.

أي شيء يخدمهم وإن كان ضعيفاً تجدهم يستدلون به! وأي شيء يكون صحيحاً ومتواتراً لكنه يخدم الشيعة يبطلونه! هذا ليس إنصافاً أبداً، هذه خيانة.

وحتى تعرفوا من هو ابن تيمية الذي يرد على الحلي رضوان الله عليه، هذا ليس علماً بل هذا هوى.. فلماذا اعتمدت على هذا الحديث ضعيف السند وتركت الأحاديث الصحيحة التي تذكر أن المهدي حسيني النسب؟!

أنت ومن جاء بعدك من تلامذتك وتلامذتهم.

مثلاً تلميذه المعروف ابن القيم الجوزية في كتابه المنار المنيف في الصحيح والضعيف، وهو يعدد الأقوال التي ذكرت المهدي بين من قال إنه عيسى بن مريم وعباسي، فيأتي ويقول:

القول الثالث أنه رجل من أهل بيت النبي ﷺ من ولد الحسن بن علي يخرج في آخر الزمان وقد امتلأت الأرض جوراً وظلماً فيملأها قسماً وعدلاً وأكثر

الأحاديث على هذا تدل، وفي كون المهدي من ولد الحسن رضي الله عنه سر لطيف^١.

هنالك سرٌ لطيف سيأتي!

السر اللطيف في كونه حسنيًا!

لاحظوا هنا أن ابن القيم يعتمد على صنف الأحاديث التي تدل على كون المهدي من بيت النبي ﷺ، وهذا لا كلام فيه وكلها جاءت بأحاديث صحيحة تقتصر على أنه من أهل البيت وولد فاطمة عليها السلام، وهذا حق.

لكن الأحاديث التفصيلية مختلفة عندهم: منها تقول إنه من ولد الحسن وأخرى من ولد الحسين عليه السلام. وهو يقول أكثر الأحاديث على هذا تدل ويعتمدها على السر اللطيف، وعليه احتج واعتمد.

لنرَ علمه وسره هذا الذي توصل إليه. ليكتشف أهل الخلاف علماؤهم على أي أساس يصححون ويضعفون الحديث.

هل هي بعيدة عن الهوى والتخرصات؟

^١ المنار المنيف لابن القيم ص ١٥١.

السر اللطيف هو في كونه من ولد الحسن:

وهو أن الحسن رضي الله تعالى عنه ترك الخلافة
لله فجعل الله من ولده من يقوم بالخلافة الحق
المتضمن للعدل الذي يملأ الأرض وهذه سنة الله في
عباده أنه من ترك لأجله شيئاً أعطاه الله أو أعطى
ذريته أفضل منه!

يقول: لأن الحسن عليه السلام حسب تعبيره ترك الخلافة، ولكن لم يتركها
كما فصلت ودونت في الليالي الحسنية.^١ فالحسن عليه السلام لم يترك الخلافة
بل سلم الحكم فقط، وهناك فرق بين ترك الخلافة وترك الحكم^٢..

الإمام الحسن عليه السلام لم يقر بمعاوية خليفة شرعي، ولأن أنصاره
خالفوه لذلك ترك الحكم له لأنهم ليسوا طلاب سلطة ولكن بمقدار
ما تكون السلطة مساعدة ووسيلة لإقامة دين الله.

^١ قد قررتها اللجنة ككتاب، وهي موجودة على قنواتها الرسمية.

^٢ كمثال؛ جابر الصباح أمير الكويت حيث نهض صباحاً فوجد القوات العراقية دخلت
للكويت، فخرج وذهب إلى السعودية ولم يقاتل ويقاوم فسلم الحكم لصادم، لكن الإمارة
الشرعية لم يسلمها وبقي يحتفظ بصفته أنه أمير الكويت لكن لا يمتلك القدرة على مواجهة
صادم.

إذا أنت يا بن القيم شخص جاهل لا تميز بين التنازل عن الحكم وبين التنازل عن الخلافة الشرعية.

فكيف تدعي هنا أن هناك سرًا لطيفاً في أن المهدي حسني النسب في قولك هذا الباطل بلا دليل، ونحن هنا نتحدث عن خليفة شرعي للرسول ﷺ، فأَي ربط هذا بذلك؟!

ثم هذا ليس دليلاً على ترجيح هذه الروايات بل هذا تخرص منك ولا اعتبار له..

- ابن القيم وسوء أدبه مع الحسين!

والأسوأ من هذا تتمه كلامه.. التي وجدتها في مصادر أخرى وقد حذفت هنا لأنها تحتوي على إساءة للإمام الحسين عليه السلام حيث يقول:

هذا بخلاف الحسين لأنه حرص عليها وقاتل عليها فلم يظفر بها^١!

هذا جزاء الحسين عليه السلام؟! الذي يصفه النبي بأنه سيد شباب أهل الجنة!

^١ كتاب المنار المنيف في الصحيح والضعيف ص ١٥١.

من قال لك يا غبي أن الحسين عليه السلام خرج لطلب السلطة؟

بل أول بيانه الذي يروونه حتى المخالفين:

"إني لم أخرج أشراً، ولا بطراً ولا مفسداً، ولا ظالماً، وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي، أريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر. فمن قبلني بقبول الحق فالله أولى بالحق، ومن رد علي فهذا أصبر حتى يقضي الله بيني وبين القوم بالحق، وهو خير الحاكمين".^١

وهو يعلم أنه ذاهب للشهادة لا للسلطة وقالها لأصحابه، ولديكم في الأخبار أن النبي صلى الله عليه وآله أخبره الوحي أن مصيره الشهادة.

الحمد لله قد بينا سابقاً أن هذه الأحاديث - التي تنص على حسنية المهدي - لا تصح حتى عند أهل الخلاف. ولكننا مع هذا فوجئنا أن هناك من أهل الخلاف من يبني عليها اعتقاده ويلتزم بأن المهدي حسني! فما هي حجة أولئك في الاعتقاد به رغم ضعفها؟!

ولم ينظروا إلى نفس لفظ الحديث فيها أن رسول الله صلى الله عليه وآله نظر إلى الحسين عليه السلام؟!

^١ بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٣٢٩، مقتل الحسين للخوارزمي: ج ١، ص ١٨٨ - ١٨٩، مقتل الحسين للمقرم: ص ١٣٩.

حديث آخر ينص على أن المهدي عليه السلام من ولد الحسين عليه السلام، أخرجه ابن عساكر في "تاريخ دمشق" بسنده عن بن الزبير قال:

"كنا عند جابر بن عبد الله الأنصاري فدخل عليه علي بن الحسين ومعه ابنه، أي الإمام محمد الباقر عليه السلام، فقال جابر: من هذا يا ابن رسول الله؟ قال: ابني محمد. فضمه جابر إليه وبكى ثم قال: اقترب أجلي يا محمد، رسول الله صلى الله عليه وآله يقرئك السلام. فُسئِل: وما ذاك؟ فقال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول للحسين بن علي: "يولد لابني هذا ابن يقال له علي بن الحسين وهو سيد العابدين، إذا كان يوم القيامة ينادي منادٍ فليقم سيد العابدين فيقوم علي بن الحسين، ويولد لعلي بن الحسين ابن يقال له محمد، إذا رأيته يا جابر فاقرأه مني السلام، يا جابر اعلم أن المهدي من ولده، واعلم يا جابر أن بقائك بعده قليل"^١.

هذا الحديث من جملة الأحاديث التي تروى عند أهل الخلاف وهي متعددة فيها النص على أن المهدي حسيني النسب.

^١ تاريخ دمشق لابن عساكر برقم ٥٨٠٥٧.

إِذَا لِمَاذَا أَعْرَضُوا عَنْهَا؟!

إن قالوا ضعيفة السند فتلك التي تقول بأنه حسني النسب كذلك ضعيفة .. بل وينضم إلى هذه الطائفة من الأحاديث طائفة أخرى لأهل الخلاف تكشف عن اعتقاد أصحاب رسول الله ﷺ ممن يعتقد بهم أهل الخلاف!

- اعتقاد ابن عمر بحسينية المهدي!

مثلاً في كتاب "الفتن" لنعيم بن حماد وهو أحد كبار أهل الخلاف القدماء وقد أخرج له البخاري عندهم، وكتابه هذا يتحدث عن الفتن التي ستحدث للمسلمين عن رسول الله ﷺ، تحت عنوان "نسبة المهدي" يقول:

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: "يخرج رجل من ولد الحسين من قبل المشرق، ولو استقبلته الجبال لهدمها واتخذ فيها طرقاً"^١.

الآن هذا الأثر كاشف أن هذا الاعتقاد كان يحمله مثل عبد الله بن عمر وهو أدرك رسول الله ﷺ، ولم يؤخذ منه!!

^١ كتاب "الفتن" لنعيم بن حماد برقم ١٠٩٥.

بل يأخذون من الحسن البصري الذي يدرك رسول الله ﷺ،
وأسنادهم غير صحيحة!

وهذا ليس هاشمياً، حتى يتهم أنه رَوَّج للمهدي الهاشمي بل تثقون
به.

- بعض التحليلات الغريبة لفكرة المهدي عندهم!

من جملة تحليلاتهم التي يطرحونها على طاولة البحث، يقولون:
"بني هاشم عانوا من بني أمية وظلموهم وحدثت مشاكل كتعويض
نفسي خلقوا لأنفسهم أملاً ورَوَّجوا فكرة أن المهدي منهم وبقوا
ينتظرونه!"

بعضهم يطرحون هذا كتحليل، فنقول لهم لا يمكن أيضاً تفسير ما
جاء عن عبد الله بن عمر لأنه من خصوم العلويين وليس هاشمياً. لا
نتكلم هذا لأننا شيعة بل نتكلم بالعلم وطبقاً لموازينهم.

هذه مجموعة من هذه النظريات التي سأطرحها على مسامعكم:

أما الأولى؛

نجدها في كتاب "لوامع الأنوار" للسفاريني الحنبلي يقول:

"ثم إن الروايات الكثيرة والأخبار الغزيرة ناطقة أنه أي المهدي من ولد فاطمة البتول ابنة النبي الرسول ﷺ ورضي عنها وعن أولادها الطاهرين، وجاء في بعض الأحاديث أنه من ولد العباس والأول أصح أي الأصح من ولد فاطمة". وقال ابن حجر: "يمكن الجمع بأن يكون من ذريته ﷺ وللعباس فيه ولادة من جهة أن في أمهاته عباسية". والحاصل أن للحسن في المهدي الولادة العظمى لأن أحاديث كونه من ذريته أكثر، وللحسين فيه ولادة أيضًا وللعباس ولادة أيضًا، ولا مانع من اجتماع ولادات متعددة في شخص واحد من جهات مختلفة وبالله التوفيق! ^١"

لكن السؤال: الجمع إن كان بدليل بقرينة فهو مقبول علميًا أم هكذا يكون تخرصًا إذ ليس هنا دليل.

أول نقطة هنا نناقشها: هي أن كلامه لا دليل عليه، مجرد قول تخرصي وتبرعي، لدينا جمع آخر طرح من قبلهم وجمع ثالث طرح من قبلنا. نريد أن نعرف أي هذه المجموع أخرى بالقبول بناءً على موازينهم.

^١ لوائح الأنوار ج ٢ ص ٧٢.

لن أدخل بعد في موازيننا؛ أنا الآن أتحدث بلسان بكري، و سنيين لاحقاً أن هناك أم من أمهات الإمام المهدي عليه السلام حسنية.. وكذلك اعترف فيه بعض علماء أهل الخلاف الكبار، وسنفاجئكم لاحقاً.

- تصريح الوهابي سليمان العلوان بضعف أحاديث حسنية المهدي!

لزيادة التأكيد على أن ما استندوا إليه في القول إن المهدي حسني لا حسيني إنما هو ضعيف عندهم، فأنا أذكر لكم ما قاله شيخ وهابي سلفي معروف ذو مكانة عند أهل الخلاف في عصرنا وهو الشيخ سليمان العلوان في كتابه "النزعات في المهدي"، ذكر حديث أبي داود الذي ذكرناه سابقاً وتناقله ابن تيمية وغيرهم في إثبات أن المهدي حسني النسب، حين قال الأمير علي عليه السلام: "إن المهدي حسني".

سليمان جاء بهذا الحديث في كتابه وعلق عليه:

"وهذا الإسناد فيه ضعف، لم يسمع أبو إسحاق من علي وفيه علل أخرى"^١.

^١ النزعات في المهدي ص ٩.

الأحاديث التي تقول إنه حسيني النسب أقوى متناً وترفع إلى النبي
 ﷺ، أما التي تقول إنه حسني ضعيفة المتن وترفع إلى التابعين
 والصحابة عندهم فلماذا يأخذون الضعيف؟!

رأينا أن ابن القيم يميل إلى أن المهدي حسني النسب بناءً على
 بعض الروايات عندهم، وكان هذا الميلان بلا مرجح ولا حجة علمية
 بل اعتمد على ما اعتبره سرّاً لطيفاً!

آخرون من أهل الخلاف حاولوا الجمع بين طوائف الروايات في
 نسبة المهدي عليه السلام، ومن أولئك ابن حجر كما نقله عنه السفاريني
 الحنبلي في لوامع الأنوار، قال ابن حجر:

"يمكن الجمع أن يكون من ذريته ﷺ وللعباس
 فيه ولادة من جهة أن في أمهاته عباسية".
 والحاصل أن للحسن في المهدي الولادة العظمى
 لأن أحاديث كونه من ذريته أكثر، وللحسين فيه
 ولادة أيضاً وللعباس ولادة أيضاً، ولا مانع من
 اجتماع ولادات متعددة في شخص واحد من
 جهات مختلفة وبالله التوفيق.^١

^١ سبق ذكر مصدره وتخريجه..

هذه إحدى محاولات الجمع، هنالك جمع آخر نقله العظيم آبادي نقلًا عن القاري في كتاب "عون المعبود في شرح سنن أبي داود" يقول: قال القاري:

"والحديث دليل صريح على أن المهدي من أولاد الحسن^١ ويكون له انتساب من جهة الأم إلى الحسين جمعًا بين الأدلة.^٢"

يقول القاري إن المهدي حسني الأب وحسيني الأم، والعظيم آبادي ينقل عن القاري قبل ذلك في شرحه للحديث في سنن أبي داود وبتوضيح أكثر يقول العظيم آبادي:

"وأعلم أنه اختلف في أن المهدي من بني الحسن أو من بني الحسين، وقال القاري في المرقاة: ويمكن أن يكون جامعًا بين النسبتين الحسنين والأظهر أنه من جهة الأب حسني ومن جهة الأم حسيني^٣ .

^١ يقصد حديث علي عليه السلام الضعيف، المكذوب، المعتل، المنقطع سندًا.

^٢ عون المعبود في شرح سنن أبي داود ج ١١ ص ٢٥٧.

^٣ عون المعبود في شرح سنن أبي داود برقم ٤٢٨٢.

إذاً هو سلم بورود أدلة تدل على أن المهدي حسيني، غاية ما هنالك، استظهر جمعاً بين الأدلة في كون المهدي حسني الأب وحسني الأم.

النظريات الثلاث

نحن الآن عندنا ثلاث نظريات:

- الأولى: الجمع بين النسبة الحسنية والحسينية والعباسية كقول ابن حجر.
 - الثانية: تقتصر الجمع على الحسن والحسين مع تقديم الحسن باعتباره نسبه.
 - الثالثة: وهي قول الشيعة بالجمع بين النسبتين لكن بالعكس، المهدي حسيني الأب وحسني الأم.
- فأي هذه النظريات أقوى؟ هذا هو محط بحثنا.

أي النظريات أقوى؟

الأولى الجمع مع العباسي.. لا تستحق الكلام ومردودة من رأس.

لأن الأخبار التي رويت فيها أن المهدي عباسي نص علماؤهم أنها موضوعة وليست ضعيفة فقط.

وبهذا يكون المحب الطبري قد وافقنا في هذا وهو الحق، لأن مهدينا عليه السلام من أمهاته حسنية، وهي السيدة فاطمة بنت الحسن عليه السلام زوجة الإمام السجاد عليه السلام؛ فكل من تناسل من الأئمة عليهم السلام من الباقر إلى المهدي عليه السلام يكونون جميعاً حسني النسب أمّا، وهذه هي النتيجة المثلى وهي الراجعة وقد اتفق معنا المحب الطبري.

وإذا أردنا أن نتوسع وندقق أكثر في التعابير النبوية، ستجد من يعضد هذا القول وكإشارة سريعة هناك أحاديث يروونها "المهدي مني"، لسانها كلسان "حسين مني"، ولا أريد التوسع لأن ذلك قد يكون معرضاً للنقاش لعنا نتناوله مستقبلاً.

إلى هذه اللحظة كل المؤشرات تشير إلى أن المهدي حسيني الأب.

إلى الآن أثبتنا أن المهدي عليه السلام عقيدة إسلامية لازمة، منكرها كافر، وصلنا إلى أنه من العترة، ومن ذرية فاطمة عليها السلام، ووصلنا الآن إلى كونه حسيني.

مع أنه لا أغفل الإشارة إلى نقطة هنا وهي يمكن تصحيح بعض الأحاديث عند أهل الخلاف التي فيها أن المهدي حسني، بأن يكون

المقصود هنا الحسن العسكري عليه السلام لا الحسن السبط عليه السلام، لأن لدينا نحن أحاديث بهذا المضمون وتشير إلى العسكري عليه السلام ورسول الله صلى الله عليه وآله قد سماه في أحاديث يرويها الفريقان..

غاية ما هنالك أن الفريق الآخر يضعفها، وفيها سمي الأئمة الاثني عشر واحدًا واحدًا إلى أن وصل إلى الحسن العسكري عليه السلام وقال إن المهدي من ولده.

فإذا أردنا أن نصح بعض الآثار عند أهل الخلاف التي تروى أنه حسني على هذا المحمل، لكننا لسنا بحاجة إلى ذلك لأننا إذا عطفنا تلك على رواياتنا يقولون لا نحتج بها.

لذا يقتصر البحث هنا على ما يكون حجة عندهم، فتوصلنا إلى أن المهدي حسيني الأب وحسني الأم، وهكذا شيئاً فشيئاً بخطوات علمية مجردة عن الهوى إلى تحديد شخصية المهدي على وجه التعيين حتى نؤمن به، لأن الأمر كما أسلفنا خطير.

نحن قد وصلنا في بحثنا إلى ما توصلنا إليه أن القول بكون المهدي المنتظر عليه السلام من ذرية الحسين عليه السلام هو القول الأقوى، لأن عناصر القوة تستجمع فيه.

وقفه مع ابن تيمية

يروق لنا هنا أن نأتي بكلام ابن تيمية إذ لم يبتعد عن قول وتخرص أهل الخلاف في تقوية الأخبار التي تذكر أن المهدي حسني طبقاً للهوى لا الموازين.

نأتي بتمام كلامه لنعلق على جزئيات مهمة وسيتين لكم ضعف واضطراب أهل الخلاف وميلهم للهوى والظنون شريطة أن لا يوافقوا الشيعة.

كلام ابن تيمية جاء في كتابه "حقوق آل البيت بين السنة والبدعة" قال:

و أما المنتظر فقد ذكر طائفة من أهل العلم بأنساب أهل البيت أن الحسن بن علي العسكري لما توفي في عسكر سامراء لم يعقب ولم ينسل، وقال من أثبته أي أثبت المنتظر أن أباه توفي سنة ستين ومائتين، كان عمره ستين أو أكثر من ذلك بقليل، وأنه غاب من ذلك الوقت وأنه من ذلك الوقت حجة الله على أهل الأرض، لا يتم الإيمان إلا به وأنه هو المهدي الذي أخبر به النبي ﷺ،

وأنه يعلم لكل ما يُفتقر إليه في الدين، وهذا موضع ينبغي للمسلم أن يتثبت فيه ويستهدي الله ويستعينه، فإن الله حرم القول بغير علم وذكر أن ذلك من خطوات الشيطان، وحرم القول المخالف للحق، ونصوص التنزيل شاهدة بذلك ونهى عن اتباع الهوى". "فإما المهدي الذي بشر به النبي فقد رواه أهل العلم العالمون بأخبار النبي ﷺ والحافظون لها، الباحثون عنها وعن رواتها مثل أبي داود والترمذي وغيرهما، ورواه الإمام أحمد في مسنده، فعن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لطول الله ذلك اليوم لبيعت الله رجلاً من أهل بيتي، يواطئ اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، وروي هذا المعنى من حديث أم سلمة وغيرها. وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال: المهدي من ولد ابني هذا وأشار إلى الحسن، وقال « ﷺ وسلم»: يكون في آخر الزمان خليفة يحثو المال حثواً، وهو حديث صحيح فقد أخبر النبي: أن اسمه محمد بن عبد الله، وليس محمد بن الحسن؛ ومن

قال إن أبا جده الحسين وأن كنية الحسين أبو عبد الله،
فقد جعل الكنية اسمه، فما يخفى على من يخشى الله أن
هذا تحريف للكلم عن مواضعه وأنه من جنس تأويلات
القرامطة، وقول أمير المؤمنين صريح في قوله: "حسني
لا حسيني"^١.

لاحظوا هنا ما هو وجه اعتماده على هذا القول المنسوب لأمير
المؤمنين عليه السلام وترجيحه على الأخبار الأخرى التي فيها أن المهدي من
ولد الحسين.

"لأن الحسن والحسين مشبهان من بعض الوجوه
بإسماعيل وإسحاق وإن لم يكونا نبيين، ولهذا كان
رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لهما: "أعيدكما بكلمات الله
التامة من كل شيطان وهامة وكل عين لأمة"^٢.

ويقول:

^١ كتاب حقوق آل البيت ص ٥٣.

^٢ أخرجه البخاري في كتاب الأنبياء باب ١٠. وأبو داود في تاب السنة باب ٢٠. والترمذي في الطب
باب ١٨ وابن ماجه في الطب باب ٣٦. وأحمد ٢٣٦ / ١ - ٢٧٠.

"إن إبراهيم كان يعوذ بهما إسماعيل وإسحاق، وكان إسماعيل هو الأكبر والأحلم"، ولهذا قال النبي ﷺ وهو يخطب على المنبر والحسن معه: "إن ابني هذا سيد، وسيصلح الله به فتيتن عظيمتين من المسلمين".^١ فكما أن غالب الأنبياء كانوا من ذرية إسحاق، فهكذا كان غالب السادة الأئمة من ذرية الحسين، وكما أن خاتم الأنبياء الذي طبق أمره مشارق الأرض ومغاربها كان من ذرية إسماعيل، كذلك الخليفة الراشد المهدي الذي هو آخر الخلفاء يكون من ذرية الحسن.

يعني ما قام الرجل إلا بمقارنة استحسانه فقط، شبه الإمامان بإسماعيل وإسحاق، وكما أن أنبياء بني إسرائيل كانوا من ذرية إسحاق، لكن خاتم الأنبياء محمد ﷺ كان من ذرية إسماعيل الأكبر، فأقيس أنا على هذا! قياس تخرصي بلا دليل! ما أعظم هذا الاستدلال

^١ أخرجه البخاري في كتاب الصلح باب ٩ وفي فضائل أصحاب النبي باب ٢٢ وفي الفتن باب ٢٠ وفي المناقب باب ٢٥. وأبو داود في كتاب السنة باب ١٢ وفي المهدي باب ٨. والترمذي في المناقب باب ٢٥. وأبو داود في كتاب السنة باب ١٢ وفي المهدي باب ٨. والترمذي في المناقب باب ٣٠. والنسائي في كتاب الجمعة باب ٢٧.

وما أفحمه! منذ متى يا ابن تيمية تعترف بالسادة الأئمة؟! وذرية الحسين...؟! و تقيسهم بالأنبياء ﷺ!

إذا أنت من الطائفة الأحد عشرية! لأنه يقول أقر بهؤلاء السادة.

ـ تعليقاتنا على ما جاء عن ابن تيمية

أولاً.. قوله "إن من أثبته" فهذا القول من ابن تيمية معطوف على قول "وأما الممتظر"، ذكر طائفة من أهل العلم بأنساب أهل البيت: أن الحسن ابن علي العسكري لما توفي بعسكر سامراء لم يعقب ولم ينسل".

وقال "من أثبته" هذه واو العطف، "أثبت" من أهل الأنساب؛ قالوا لما توفي كان عمره ستين أو أكثر من ذلك بقليل..

يعني هذه طائفة أخرى من أهل العلم بأنساب أهل البيت أثبت وجود الحجة بن الحسن ﷺ وولادته، أنتم عرب وتفهمون العربية، ركزوا جيداً!

هل يوجد فعلاً من أهل الخلاف من يقر بهذا؟ نعم، سيأتي معنا لاحقاً إن شاء الله ﷻ في الصفحات المقبلة، قالوا: نعم وُلد المهدي.

والحمد لله، ابن تيمية هنا من حيث لا يشعر أتباعه، يقول لدينا قولان، كلاهما من أهل العلم بأنساب أهل البيت عليه السلام.

أما قوله بذكر قول الطائفة الثانية التي تقر بولادة المهدي عليه السلام، قال:

"هذا موضع ينبغي للمسلم أن يتثبت فيه ويستهدي الله ويستعينه، فإن الله حرم القول بغير علم، وذكر أن ذلك من خطوات الشيطان، وحرّم القول المخالف للحق".

هذا القول ستعرفون لاحقاً أنه يرتد على النافين لولادة المهدي عليه السلام من الحسن العسكري عليه السلام، لأنه سيتضح للكافة أنه قول بغير علم.

وأيضاً نحمد الله أن ابن تيمية قال هذه العبارة، لأننا بها سندينه. وأما نحن فقد تثبتنا واستهديننا الله واستعننا به، ووصلنا إلى القول الصحيح الذي فيه أن المهدي عليه السلام قد وُلِدَ وأن الحسن العسكري عليه السلام له ولد.

بحث هذا موكل إلى وقته، لكن لا يفوتني أن أنبّهكم على أمر مهم جداً، وهو اعتراف ابن تيمية بغلط النسابين كثيراً، حتى لا يأتي ناصبي جاحد ويعدد لنا أسماء نسابين كانوا بعيدين عن محيط أهل البيت وشيعتهم، وينكرون أن للعسكري ولداً.

فيأتي المخالف ويقول هؤلاء حجة بهذا، أقول لك: لا، ليسوا بحجة، وخاصة مع ابتعادهم عن أهل البيت، وخاصة بعد اعتراف ابن تيمية بأن النسابين يغلطون كثيرًا.

فقد قال في نفس هذا الكتاب:

"أما ورقة الأنساب والتواريخ ففيها غلط في مواضع متعددة، مثل ذكر أن النبي ﷺ توفي في صفر^١ وأن محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن عمر بن علاء بن هاشم، وأن جعفر الصادق توفي في خلافة الرشيد، توفي في حكم المنصور الدوانيقي^٢."

هنا يوضح أنهم يغلطون في وقائع جدًا مشهورة وشخصيات جدًا مشهورة، فإذا كانوا يرتكبون أخطاء في شخصية رسول الله ﷺ، وتريدهم أن لا يخطئوا في حفيده الثاني عشر المنتظر المهدي؟! وكانوا يعانون من الملاحظات والسجن، ألا تريدهم أن لا يخطئوا؟!

^١ وهم عندهم أن النبي توفي في ربيع الأول.

^٢ حقوق أهل البيت ص ٥٠،

أما التعليق الثاني: قوله فيه هذا اللفظ: "اسم أبيه اسم أبي"، وكثيراً ما تحجج به أهل الخلاف بهذا وبشهادة شيوخكم زيادة شاذة.

وإن لفظ الحديث المحفوظ بطرقه المتكثرة ليس به هذه الزيادة، وإنما يقتصر على قوله: "اسمه اسمي".

تحقيق آخر للوهابي سليمان العلوان

نقل لكم هنا تحقيقاً لأحد مشايخهم السلفيين المعاصرين من أهل الخبرة بالحديث، وهو سليمان العلوان، كما ذكرناه في ما مضى في كتابه "النزعات في المهدي" يقول:

ومن الأحاديث في الباب حديث بن مسعود عن النبي ﷺ قال:

"لو لم يبق من الدنيا إلا يوم، لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث فيه رجلٌ مني أو من أهل بيتي، يواطئ اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي"، وجاء في رواياته "يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً". وهذا الخبر رواه أبو داود في سننه والترمذي في جامعِهِ. هنا يذكر العلماء قولهم للحديث بإجماله، لا بلفظه. إذا رجعت للترمذي لن تجدوا هذه الزيادة

"اسم أبيه اسم أبي"، بل حتى أبو داود يروي هذه الرواية بأربع طرق؛ واحد منها فيها "اسم أبيه اسم أبي"، والباقية كلها خالية.

لكنه هنا يذكر الرواية، وابن حبان في صحيحه وغيرهم من طريق زائدة وأبي بكر بن عياش وعمر بن عبيد وفطر كما عند أبي داود، وسفيان الثوري كما عند ابن حبان، وسفيان بن عينة في رواية عنه عند نعيم بن حماد في الفتن، وشعبة كما عند الحاكم تعليقاً، والأعمش كما عند ابن عدي، وسليمان بن قرم، ويحيى بن ثعلبة، وحماد بن سلمة، وقيس بن الربيع كمل عند أبي عمر الداني والخطيب في تاريخه، وعثمان بن شبرمة وعمر بن قيس كما عند الطبراني. ولفظ ابن شبرمة عن ابن حبان في صحيحه: "يواطئ اسمه اسمي، وخلقه خلقي". كلهم عن عاصم بن مجود الكوفي، الذي سند القرآن رواية عاصم عن زر بن حبيش عن عبد الله بن مسعود. ولم يتفرد به عاصم عن زر، بل تابعه أبو إسحاق الشيباني. جاء هذا في طبقات المحدثين، ورواه عن عاصم هشام بن معاذ كما عند الطبراني في الكبير، وسفيان... بلفظ "يواطئ اسمه اسمي"، ولم يذكروا "اسم أبيه اسم أبي". كل الطرق لهذه الرواية عن عبد الله بن مسعود، لكن

لها أكثر من طريق، وواحد فقط من هذه الطرق فيه هذه الزيادة،
إذاً هي زيادة شاذة. إذ لا يمكن أن يحذفها كلهم.^١

هذا قول أحد المحققين عندهم. إذ كان الأمر هكذا، كيف يقول ابن
تيمية في قوله "إن اسمه محمد بن عبد الله ليس محمد بن الحسن"؟
يأخذ الشاذ ويترك المستفيض، هذا شيخ إسلامهم! وأين التثبت هنا
الذي نادى فيه؟!

علماء، إخواني أن الحافظ ابن البطريق في كتابه "العمدة" احتمل
التصحيف في هذه الزيادة، وأن أصلها "اسم أبيه اسم ابني"، أي اسم
أب المهدي عليه السلام هو اسم ابن النبي صلى الله عليه وآله وهو الحسن عليه السلام، لأن رسم كلمة
"ابني" في ذلك الزمان، وخاصة من دون تنقيط، هو ذاته رسم "أبي".
و على أي حال، هذه زيادة شاذة لا يمكن التعويل عليها.

التعليق الثالث:

نلاحظ أن ابن تيمية سكت عن تصحيح الحديث المنسوب إلى علي
عليه السلام، مما يكشف عن علمه بعدم صحته، لكنه مع ذلك بنى عليه! وأبهم
الأمر حيث القارئ يعتقد أنه صحيح. ووضحنا به علتين سابقاً.

^١ النزعات في المهدي ص ٧.

مع ذلك، احتج به في حين نطق ابن تيمية بتصحيح الحديث التالي مباشرة، وانضم هذا إلى ذاك، بحيث القارئ إن لم يكن فطنًا لا يلتفت إلى أن الحديث السابق ضعيف، وإنما الصحة بالتالي حيث يقول:

"وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال: المهدي من ولد ابني هذا وأشار إلى الحسن، وقال عليه السلام: يكون في آخر الزمان خليفة يحثو المال حثوًا"، وهو حديث صحيح. فقد أخبر النبي صلى الله عليه وآله أن اسمه محمد بن عبد الله ليس محمد بن الحسن.."

هذه مشكلتنا معهم، ليس لديهم إنصاف.

التعليق الرابع: قوله:

"ومن قال أبا جده الحسين، وأن كنية الحسين أبو عبد الله، فقد جعل الكنية اسمه، فما يخفى على من يخشى الله أن هذا تحريف الكلم عن مواضعه، وأنه من جنس تأويلات القرامطة".

ابن تيمية بعدما حاول إثبات أن المهدي حسني لا حسيني، اعتمدًا على أثر لم يصح، والذي فيه "اسم أبيه اسم أبي"، أراد هنا أن يرد على قائل قال إن الحديث فيه "اسم أبيه اسم أبي" قد يكون صحيحًا، لكنه

يحتاج إلى تأويل ليوافق كون المهدي من سلالة الحسين ﷺ، فإذا قيل له كيف؟

قال: الحديث يقول "اسم أبيه اسم أبي". عرفنا أن الأب الأعلى للمهدي ﷺ هو الحسين ﷺ، وكنيته "أبو عبد الله"، والكنية في تعبير العرب يصح أن تكون اسمًا، فيكون المهدي ابن "أبو عبد الله".

وحيث أنه في النسب يصح حذف الأب والأم والأخ ونحو ذلك، فصارت النتيجة "ابن عبد الله".

ابن تيمية يرد على القائل قائلاً: هذا تحريف الكلم عن مواضعه! قد يتصور قارئ ابن تيمية أن هذا التأويل من الشيعة فيقول: "قاتل الله الشيعة!.."

-ابنُ تيمية يرد على عالمٍ بكري!

أريد أن أفصح لهؤلاء أن من يرد عليه ابن تيمية ليس عالمًا شيعيًا بل عالمًا بكري. وهو قدم هذا التأويل محاولة منه جمع الروايات.

أي بعبارة أخرى النزاع بينكم.. وهو الشافعي كمال الدين بن طلحة الشافعي في كتابه "مطالب السؤل في مناقب آل الرسول".

ماذا قال ابن طلحة الشافعي؟

يقرر أولاً الإشكال وهو من القلة من أهل الخلاف الذين يقرون أن المهدي ابن الحسن عليه السلام، وي طرح الإشكال على نفسه قائلاً:

إذا قلنا إن المهدي ابن الحسن، كيف يصح هذا مع ورود حديث فيه أن المهدي يكون اسمه اسم أبي النبي ﷺ؟

فيقول في الجواب:

لا بد قبل الشروع في تفصيل الجواب من بيان أمرين يبتني عليهما الغرض: الأول أنه من السائغ الشائع في لسان العرب إطلاق لفظ "الأب" على الجد الأعلى، وقد نطق القرآن بذلك فقال: ﴿مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ﴾ مع أنه ليس هو الأب المباشر. وقال عليه السلام حكاية عن يوسف: ﴿وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ﴾. ونطق به النبي ﷺ وحكاه عن جبريل في حديث الإسراء فقال: "فقلت: من هذا؟ قال: أبوك إبراهيم". فعلمنا أن لفظ "الأب" يطلق على الجد، وهذا هو أحد الأمرين. أما الثاني، فإن لفظ "الاسم"

يطلق على الكنية وعلى الصفة، وقد استعملها
 الفصحاء ودارت بها ألسنتهم، ووردت في الأحاديث
 حتى ذكرها الإمامان البخاري ومسلم، كل واحد
 منهما يرفع سنده إلى سهل بن سعد الساعدي: أنه
 قال عن علي: "والله إن رسول الله ﷺ سماه أبا
 تراب ولم يكن له اسم أحب إليه منه". أي سهل بن
 سعد إن النبي ﷺ سمي علياً أبا تراب ولم يقل
 "كنية". وهذا سائر عن أهل العرب فاطلقوا لفظة
 "الاسم" على الكنية... فإذا أوضحنا ما ذكرناه من
 الأمرين، اعلم أيديكم الله بتوفيقه أن النبي ﷺ كان له
 سبطان: أبو محمد الحسن، وأبو عبد الله الحسين.
 ولما كان الخلف الصالح الحجة من ولد أبي عبد
 الله الحسين، ولم يكن من ولد أبي محمد الحسن،
 وكانت كنية الحسين أبا عبد الله، فاطلق النبي ﷺ
 على الكنية لفظة "الاسم" لأجل مقابلة بالاسم في
 حق أبيه. وأطلق على الجد لفظة "الأب"، فكأنه قال:
 يواطئ اسمه اسمي وأنا محمد، وكنية جده اسم أبي،
 إذ هو أبو عبد الله، وأبي عبد الله لتكون تلك

الألفاظ مختصرة لجامع صفاته، وإعلامًا أنه من ولد
أبي عبد الله الحسين بطريق جامع موجز، وحينئذ
تتنظم الصفات وتوجد بكلها مجتمعة للحجة الخلف
الصالح محمد عليه السلام. وهذا بيان كافٍ شافٍ لإزالة
الإشكال، فافهمه^١.

هذا قول ابن طلحة، ونحن الشيعة لا علاقة لنا به ولسنا نأول هذه
الرواية بتأويل، لأنها لا تصح أصلاً وليست من رواياتنا، وليست
بحجة علينا.

لكن المشكلة أن بعض أعداء الشيعة في هذا الزمان، ما إن يظفروا
بكلام من بن تيمية حتى يصدقوه وكأنه الحق من الله نزل! الآن هذا رد
ابن تيمية وقوله إنه تأويل من القرامطة مباشرة..

أهل الخلاف يقولون هذا قول شيعي، ولا يعلمون أنه منهم وفيهم.
تأويل ابن طلحة هذا لا مقبول ولا مرفوض عندنا، ولا علاقة لنا به.
فنحن نحتج بأحاديث عن أئمتنا عليهم السلام، ولا يوجد حديث شيعي فيه
"اسم أبيه اسم أبي".

^١ مطالب السؤول في مناقب آل الرسول ج ٢ ص ١٥٩

التعليق الخامس: وهذا جدًّا مهم، لأن من خلاله سيفتح لنا طرقًا للبحث.

قال ابن تيمية:

"كما أن غالب الأنبياء كانوا من ذرية إسحاق، فكذلك غالب السادة الأئمة من ذرية الحسين، وكما أن خاتم الأنبياء الذي طبق أمره مشارق الأرض ومغاربها كان من ذرية إسماعيل، فكذلك الخليفة الراشد المهدي الذي هو آخر الخلفاء يكون من ذرية الحسن".

هو حاول أن يدعم اعتقادهم الزائف أن المهدي يكون من ذرية الحسن عليه السلام، لا من ذرية الحسين، بهذا لا سر لطيف ولا استحسان بل استحمار، لا تسمية له، فقط تخرصات ورجم بالغيب.

يقول:

"اعتقادنا أن المهدي من ذرية الحسن لأن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يعوذ الحسن والحسين كما كان يعوذ إسماعيل وإسحاق!"

إذا تشبه هؤلاء النبيين بمجرد التعويذة! نخرج النبوة ونشاهد أن
غالب الأنبياء من ذرية إسحاق، ما عدا النبي ﷺ من ذرية إسماعيل،
فهكذا نقيس غالب الأئمة السادة من ذرية الحسين فقط، الإمام
الأخير من ذرية الحسن!

أي استدلال هذا؟! حماقة بمعنى الكلمة.

لو ظهر ابن تيمية الآن و جعل هذا الاستدلال بحث دكتوراه
وقدمها، سيضحكون عليه ويقولون له: "خذ هذه السخافة واذهب!
أيضاً النبي ﷺ شبه الحسن والحسين بابني هارون، شبر وشبير،
ماذا نفعل بهذه الحالة؟!

ونحن ننتقل بعالم التشبيهات والتخرصات والظنون، بهذا نبي
عقيدة؟! ألا تخجلون من أنفسكم يا أهل البدعة؟!

لاحظوا، ابن تيمية اعترف أولاً أن السادة الأئمة من ذرية الحسين،
وهو الحق ومسلم بهم بالإجماع ويقر بهم الخاص والعام.

إذا كان الأمر هكذا، لماذا لا ترجع إليهم؟ أين روايتك عنهم؟! أنت
لك طرق من الروايات، هل أحدها ينتهي إلى أهل البيت؟! أم أنك
أعرضت عنهم؟! وتقر بهم أئمة!

هؤلاء السادة الأئمة هل كانوا يروون عن جدهم رسول الله ﷺ بسلسلة ذهبية سنديّة أم لا؟

ألم يؤثر عن أحمد بن حنبل لما نقل له هذا الحديث بهذا السند، وقيل له: عن علي بن موسى الرضا عن أبيه موسى بن جعفر عن أبيه جعفر بن محمد عن أبيه محمد بن علي عن أبيه علي بن الحسين عن أبيه الحسين بن علي عن أبيه علي بن طالب عن رسول الله ﷺ عن جبريل عن الله ﷻ قال: "كلمة لا إله إلا الله حصني، فمن دخل حصني أمن عذابي".

لما نقل هذا الحديث بهذا السلسلة الذهبية لأحمد بن حنبل قال كلمته المشهورة:

"لو قرئ هذا الإسناد على مجنون لأفاق".^١

أي فقط تبركاً بالإسناد، ذكر السادة الأئمة يشفى المرضى. إذا أين أنت بن تيمية، يامن تقول السادة الأئمة، أينك من علمهم؟! يعني مثلاً أبو حنيفة تتلمذ على يد الصادق عليه السلام وقال:

^١ الصواعق المحرقة ج ٢ ص ٥٩٥، وكذا في التدوين في أخبار قزوين ج ٣ ص ٤٨٢.

"لولا الستتان لهلك النعمان"^١.

مع ذلك هل وافق أبو حنيفة الصادق عليه السلام في الأحكام؟! بل خالفه وأنشأ ديناً آخر واستقل بنفسه!

فنحن ندينك يا ابن تيمية بقولك الأئمة السادة.

ثم نجده يرتكب خطأ علمياً قاتلاً وهو إخراج الإمامة من هذا الفرع بلا دليل مقنع! نحن لما أخرجنا النبوة من فرع إسحاق إلى إسماعيل كانت بالنص من الفرع نفسه، يعني الأنبياء من ذرية إسحاق ويعقوب، هؤلاء كلهم بشروا أن نبي آخر الزمان يكون من ذرية إسماعيل عليه السلام، فهل لديك يا بن تيمية نصوص عن السادة الأئمة الحسينيين تقول أن آخرنا المهدي من ذرية الحسن؟!!

لا يوجد. إذاً كيف أخرجت الإمامة منهم؟!!

إن قلت الدليل ما أثر عن علي عليه السلام قلنا هذا ضعيف منكم واحتمال التصحيف فيه لأنه ورد حديث بنفس اللفظ للحسين عليه السلام.

رأيت القول التام هذا لابن تيمية وكل جزء فيه يبطل الآخر بينما نحن اعتقادنا بالمهدي عليه السلام ثابت رصين.

^١ مختصر التحفة الإثني عشرية للآلوسي ص ٨.

.....

الأُـمَّةُ السَادَاتُ يَعِـيْنُونُ المَهْدِي!

سنرى قول الائمة السادة من ذرية الحسين عليه السلام حسب قول ابن
تيمية، و ستتداول أن هل بشروا بالمهدي أم لا؟

الإجماع قائم على انهم قد بشروا، ماذا قالوا في نعتة وصفته ونسبه؟
لن نتطرق للطرق الشيعية، بالطرق البكرية يروون عن أهل البيت
عليهم السلام صحيح انها يسيرة.. لكن بحمد لله تفيدنا، نقول لكم يا اهل
الخلافا:

إنَّ الأئمَّة السَّادة من ذرية الحسين عليه السلام بَشَّروا بالمهدي وأجمعوا
على أنه من نفس الفرع، وثاني عشرهم.
فحيثنذ، ماذا تقولون؟

البكرية بين خيارين!

واحد من اثنين: إمَّا أن تُسلِّموا بذلك، فتُصبحوا شيعة اثني عشرية،
أو أن ترفضوا قول ابن تيمية - لعنه الله - بأنهم السادة الأئمة، حيث لا
يؤتمُّ بهم ويكونون كذبة - والعياذ بالله، فأيهما تختارون؟ هل تنجون
بأنفسكم أم لا؟!

هل أنتم مستعدون لضرب أئمة من ذرية الحسين الذين يعترف بهم ابن تيمية، وتَبْقُونَ باعتقادكم المُزَيَّف أنه حسني ولم يُولد بعد؟! أم تُسَلِّمون للحق وتقولون: آمناً بالمهدي من آل محمد الفاطمي الحسيني والحسني الأصل؟!

ستكون الأوراق التالية تنجيكم وتجعلكم تؤمنون بالمهدي المنتظر ﷺ. فانظروا المفاجآت...

كان الكلام في تعليقات تقول إن ابن تيمية - لعنه الله - في شأن المهدي المنتظر ﷺ، قد صرَّف الاعتقاد المهدوي الصَّحيح بصرف صفة المهدي أنه وُلد للإمام العسكري ﷺ.

وتبيِّن لنا الاعتراف بأنَّ الأئمة من ذرية الحسين ﷺ، ولا يجوز إخراج الإمامة من هذا الفرع بلا دليل مُخرج.

هذا يلزمنا نحن بالاعتقاد بأنَّ الإمامة جارية في الفرع الحسيني، ولازم ذلك اعتقاد أنَّ آخر الأئمة ﷺ سيكون من هذا الفرع، لا يُقال: هناك أحاديث عند أهل الخلاف دالَّة على أنَّ المهدي حسني وليس حسينيًّا، وقد أطلنا الكلام في هذه المحطة وبَيَّنَّا كَذِبها.

ابن تيمية ارتكب هذا الخطأ القاتل، حيث ليس لديه دليل علمي يخرج المهدي من هذا الفرع، ليس لدى ابن تيمية ولا أي أحد دليل تام وصحيح يمكن الاحتجاج به لإثبات أن المهدي حسني، وليس هناك أقوال من هؤلاء السادة الأئمة الذين اعترف بهم ابن تيمية، وفيها غالب الأئمة، أي حديث أو قول يُخرج الإمامة من ذرية الحسين إلى أبناء عموماتهم الحسينيين ويختص المهدي بتلك السلالة.

إذاً، هل يمكن إطلاق القول إن المهدي حسني بالتشبيهات والتخرصات؟! هذا ليس دليلاً علمياً.

وإذا أردنا تعيين المهدي، من أي النسلين الشريفين؟ وهنا أتكلم بلسان بكري، فيلزمنا - وطبقاً لكلام ابن تيمية - أن نرجع في هذا التعيين إلى الغالبية من السادة الأئمة من ذرية الحسين.

هم أدرى بالمهدي لأنه منهم وفيهم، ولا نذهب نسأل عن المهدي من غيرهم. فنرجع إلى هؤلاء السادة لأنهم أدرى بشأن وصفة المهدي.

فهل يا ترى ذكر هؤلاء أن المهدي من غيرهم؟ أم أكدوا أن المهدي منهم حسيني النسب بل وعينه على الترتيب؟

علينا أن نفتش ونبحث في روايات وآثار هؤلاء الأئمة لنعرف كيف ذكروه، والمنطق يقول هنا: نرجع إلى أصحابهم وشيعتهم وثقاتهم الذين نقلوا عنهم. فنرجع إلى ما رواه زرارة وغيره من أصحاب الأئمة. وهكذا سيصل بنا المطاف إلى الرجوع إلى الكتب التي دُوِّنت عن هؤلاء الأصحاب الثقات للأئمة.

كانوا كل جماعة يذهبون إلى كل إمام عصره ويتلقون منهم العلم ويدونونه في "الأصول"، أي كتاب كل منها أصل، أي لن يُنسخ عن غيره مثل زرارة يدخل على الإمام ويديه قلم وصحيفة ويدون، فأصبح يُطلق عليه أصول زرارة.

وتكوّن عن ثقات الأئمة أربعمئة أصل تُسمّى عندنا في العصر الحديث "الأصول الأربعمئة". وكثير منها فقد أو أُحرق من قبل الظالمين، لكن جزءاً عظيماً منها جُمع في الجوامع الحديثية، التي هي عبارة عن موسوعات للثقات، وقاموا بكتابتها. مثل الشيخ الثقة الكليني، الذي وصله مئة أصل، ودونها في الكافي الشريف وهكذا.

المنطق يقول: علينا أن نذهب لهؤلاء ونرى كيف وصف آل محمد ﷺ المهدي، وماذا قالوا في نسبه.

ونجد الإجماع أنّ المهدي حسيني من ذرية الحسين، وتصفه بدقة إلى أن تقف على أنه الثاني عشر من أهل البيت، ابن الحسن العسكري عليه السلام، وهذا ينبغي أن يقطع النزاع.

مثلما قلنا سابقاً: إذا أردنا أن نعرف عن مالك نذهب إلى المالكية، وكل طائفة نذهب إلى جماعتها والمحدثين عنها. فلماذا تتوقفون عند أهل البيت؟!

عليكم أن ترجعوا إلى أصحاب وثقات الأئمة لأنهم الأقرب إليهم. لكن القوم يكابرون ولا يريدون من الشيعة! إذا أردنا أن نتسّفه هكذا ونقول: ابن حنيفة لا وجود له لأنهم يكذبون، وهكذا.

نحن أدرى بالسادة الأئمة أم أنتم؟! المخالفون لديهم خوف أن يفتحوا الكافي الشريف، أما نحن فهذا الشيء عادي لدينا..

شهادات صادمة من أعلامهم!

سأعرض لكم علمين وإمامين من أئمة أهل الخلاف وكبارهم، وهؤلاء انفتحوا شيئاً ما واتصلوا عبر رجالهم بالرواية عن آل محمد.

وكان مما روه البشارة بالمهدي المنتظر عليه السلام، وصريحاً أنّ المهدي حسيني بل وتعيّن أنه الثاني عشر على وجه التحديد.

فنسأل ابن تيمية وأضرابه: إذا كنتم لا تثقون برواية الشيعة عن هؤلاء السادة الأئمة من ذرية الحسين، فما بالكم لم تأخذوا بروايتكم أنتم، ثقاتكم ورجالكم الذين أخذوا عن أهل البيت؟!

ابن الخشّاب!

الإمام المحدث ابن الخشّاب، الذي ترجم له السيوطي في "بغية الوعاة":

"عبد الله بن أحمد بن أحمد بن أحمد بن عبد الله بن نصر الخشّاب أبو محمد النحوي". قال القفطي: "كان أعلم أهل زمانه بالنحو حتى يُقال إنه كان في درجة الفارسي. وكانت له معرفة بالحديث، والتفسير، واللغة، والمنطق، والفلسفة، والحساب، والهندسة. وما من علم إلا كانت له فيه يدٌ حسنة." ويكمل السيوطي فيقول: "كان ثقة في الحديث، صدوقاً، نبلاً، حُجّةً".^١

أما الذهبي فقد وصفه في كتابه "سير أعلام النبلاء"^٢، ونعته بالتالي:

^١ بغية الوعاة للسيوطي برقم (١٣٥٣).

^٢ المجلد العشرين، ص ٥٢٣

"الشيخ، الإمام، العلامة، المُحدِّث.^١"

هذا الرجل الخشاب له كتاب بعنوان "تاريخ مواليد الأئمة ووفياتهم".
يروى حديثين مهمين ينتهيان سندًا إلى بعض أئمة أهل البيت.

الحديث الأول يرويه عن قراءة على محمد بن خيرونه البغدادي
المقرئ، شيخ الشافعية الذي نصَّ الذهبي على أنه شيخ معمر ثقة،
إمام صالح بارع في القراءات. ثقة عن ثقة من الكبار، بسنده قال:

حدثنا صدقة بن موسى، قال: حدثنا أبي عن
الرضا، أي الإمام علي بن موسى الرضا، إمام
الشيعة، قال: "الخلف الصالح من ولد أبي محمد
الحسن بن علي وهو صاحب الزمان وهو
المهدي^٢.

هذه رواية ظاهرة في أن المهدي حسيني، ويخلف الإمام الرضا عليه السلام.
قد يناقش المخالف هذه الرواية، خاصة أنها من طرقهم، فيقول: لا،
الرضا يقصد من ولد الحسن بن علي السبط الأكبر وليس العسكري!

^١ سير أعلام النبلاء ج ٢٠ ص ٥٢٣

^٢ تاريخ مواليد الأئمة ووفياتهم ص ٤٤.

فنقول له: استمر إلى الحديث الثاني فتقع الدلالة تامة، وهو، قال:

حدثنا الجراح بن سفيان، قال: حدثني أبو القاسم طاهر بن هارون بن موسى العلوي عن أبيه هارون عن أبيه موسى، قال: قال سيدي جعفر بن محمد، أي الإمام الصادق عليه السلام: الخلف الصالح من ولدي المهدي، اسمه محمد، كنيته أبو القاسم، يخرج في آخر الزمان، ويقال لأمه صيقل^١.

يقول "من ولدي"، أي الصادق عليه السلام، حسيني وهو من نسله، إذا أردت المناقشة في السند، فهذا شأنك، لكن تجاهل إمامك، هذا يعد تخرصاً ولعباً!

المحافظ ابن أبي الفوارس

المثال الثاني؛ وهو أثقل! للمحافظ ابن أبي الفوارس، قال عنه الخطيب في تاريخ بغداد:

كان ذا حفظ ومعرفة وأمانة وثقة، مشهور بالصلاح. ووصفه الذهبي في مواضع متعددة من كتابه سير أعلام

^١ تاريخ مواليد الأئمة ووفياتهم ص ٤٤.

النبلاء وتذكرة الحفاظ بالتالي: الإمام، الحافظ،
المصنف، المجود، المحقق، الرّحال، كان مشهوراً
بالحفظ والصلاح والمعرفة^١.

أما ابن عماد الحنبلي في شذرات الذهب، فقد وصفه:

الحافظ، المصنف، الثقة^٢.

ابن أبي الفوارس هذا الرجل له كتاب اسمه الأربعين، على عادة
أغلب العلماء في تخريج أربعين حديثاً تبرّكاً.

الترم بتأدية الأحاديث الصحيحة، وذلك قوله:

بالشواهد اللائحة، والأخبار الصحيحة الواضحة ونُبتت
بها عن الثقات وأهل الورع والديانات، وكذلك أدّيناها
حسب ما روينها. وقال رسول الله ﷺ: من كذب علي
متعمداً فليتبوأ مقعده من النار^٣.

^١ (تاريخ بغداد ج ١ ص ٣٥٢).

^٢ شذرات الذهب ج ٣ ص ١٩٦.

^٣ الأربعون حديثاً ص ٨٨.

أي إنه يقول: هذه الأحاديث كلها صحيحة، ولا أتحمل مسؤولية نقلها كذباً، واستشهد بحديث رسول الله ﷺ، وهذا في مقدمة كتابه. وإذا قلبت الصفحات، تجده يقول:

أخبرنا محمود بن محمد الهروي بقريته في جامعها في سلخ ذي الحجة سنة^١.... قال: أخبرنا أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الله عن سعيد بن عبد الله عن عبد الله بن جعفر الحميري، قال: حدثني محمد بن عيسى الأشعري عن أبي حفص أحمد بن نافع البصري، قال: حدثني أبي وكان خادماً للإمام أبي الحسن علي بن موسى الرضا، قال: حدثني أبي العبد الصالح موسى بن جعفر، قال: حدثني أبي جعفر بن محمد الصادق، قال: حدثني أبي باقر علم الأنبياء محمد بن علي، قال: حدثني أبي سيد العابدين علي بن الحسين، قال: حدثني أبي سيد الشهداء الحسين بن علي، قال: حدثني أبي سيد الأوصياء علي بن أبي طالب، قال: قال لي أخي رسول الله:

^١ (السنة ساقطة من النسخة).

من أحب أن يلقي الله ﷻ وهو مقبل عليه، وهو غير معرض عنه، فليتوَلَّ عليًّا.

ومن سره أن يلقي الله ﷻ وهو راضٍ عنه، فليتوَلَّ ابنك الحسن.

ومن أحب أن يلقي الله ولا خوف عليه، فليتوَلَّ ابنك الحسين.

ومن أحب أن يلقي الله وقد تمحصت عنه ذنوبه، فليتوَلَّ ابنه علي بن الحسين، فإنه كما قال الله: ﴿سَيَمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾.

ومن أحب أن يلقي الله ﷻ وهو قرير العين، فليتوَلَّ محمد بن علي.

ومن أحب أن يلقي الله فيعطيه كتابه بيمينه، فليتوَلَّ جعفر بن محمد الصادق.

ومن أحب أن يلقي الله طاهرًا مطهرًا، فليتوَلَّ موسى بن جعفر النور الكاظم.

ومن أحب أن يلقي الله وهو ضاحك، فليتولَّ علي بن موسى الرضا.

ومن أحب أن يلقي الله وقد رفعت درجاته وبدلت سيئاته حسنات، فليتولَّ ابنه محمدًا.

ومن أحب أن يلقي الله ﷺ فيحاسبه حسابًا يسيرًا ويدخله جنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين، فليتولَّ ابنه عليًا.

ومن أحب أن يلقي الله ﷺ وهو من الفائزين، فليتولَّ ابنه الحسن العسكري.

ومن أحب أن يلقي الله ﷺ وقد كمل إيمانه وحسن إسلامه، فليتولَّ ابنه المنتظر محمدًا، صاحب الزمان المهدي.

فهؤلاء مصابيح الدجى وأئمة الهدى وأعلام التقى، فمن أحبهم وتولاهم، كنت له ضامنًا على الله الجنة^١.

^١ الأربعون حديثًا ص ١٠١.

حديث يعدد الأئمة بالترتيب والأسماء، والرواية بكريّة ومن إمام حافظ ثقة.. قد يناقش المخالف بالسند، لكن لا شأن لنا، فالحافظ هذا كان مشهورًا بالصلاح ومحققًا مجودًا.

وأخبر أنه لا يخرج إلا الأحاديث الصحاح، وقد اعترف ابن تيمية بالسادة الأئمة.

تحليل موقف ابن تيمية

هل يوجد توضيح أكثر؟! ابن تيمية، لو كنت تخاف الله وتخشاه، لوقفت في تعيين المهدي على أنه حسني أقل شيء، إذا كنت لا تريد أن تؤمن بمهدي الشيعة!

الشیطان يستميلهم ويغويهم حتى يصرفهم عن مبايعة إمام زمانهم، فيموتون ميتة جاهلية، وهنا يرتاح، ويوسوس لهم، يقول لهم: إنه خرافة! وناقشناه سابقًا، ثم يأتي ليقول: غير وارد في القرآن، فرددناه. هذا ليس مهدي الشيعة، بل المهدي العباسي جاء ومات وأبطلناه.. وهكذا، فقط يجعل الناس لا تعتقد العقيدة الصحيحة حتى يموتوا على ملة الكفر.

قد عرفنا بطلان كلام ابن تيمية بإخراج المهدي عليه السلام من ذرية الحسين إلى ذرية الحسن عليه السلام وضعف وسقم مبناه، وقلنا إنه اعتراف من ابن تيمية بجريان الإمامة في ذرية الحسين عليه السلام، وسماهم السادة الأئمة.

هؤلاء الذين تعرفهم الأمة جمعاء بأنهم كبراء آل النبي صلى الله عليه وآله، هؤلاء كم عددهم؟

أحد عشر عند مخالفينا على نحو الإجماع.

بعبارة أخرى، ليس أحد ينازع في أن هؤلاء عليهم السلام في جلالتهم وفقههم وشرفهم، وكل واحد منهم كان كبير عصره. لنلاحظ بعد ذلك أن النبي صلى الله عليه وآله بشر باثني عشر إماماً، خليفة أو قيماً، كما بشرنا بالإجماع كذلك بالمهدي عليه السلام خليفة من عترته وهو من هؤلاء الأئمة الخلفاء، والأئمة تعرف أحد عشر منهم وتصفهم بالسادة الأئمة، ويبقى واحد ناقص وهو المهدي عليه السلام.

ـ افتراق الأمة بعد الأحد عشر إماماً

وهنا تفرق الأمة بين من يقول: "إني قد عرفته" وهو الثاني عشر بن الحسن العسكري عليه السلام، وبين من لا يعرفه ويقول: "لا زلت أنتظره"،

وليس هو الثاني عشر، مع أن كل المؤشرات تدل على تمام عدد الأئمة.

ولماذا ينقص منهم واحد؟! ولم يمضِ إمام حتى يحل محله إمام،
ولماذا مضى الحادي عشر ولم يخلفه أحد؟! ويتأخر ظهور هذا الإمام
قرونًا؟! يصر المخالفون على هذا.

البشارات النبویة بالإثني عشر

إذا أردنا أن نعرف هل أن هذه النظرية المخالفة قوية ويمكن الاستناد إليها، أول ما ينبغي أن نفتش عنه هو البشارات المتشابهة.

البشارات النبوية المتشابهة، إذا ما جمعناها معاً، فإنها سترسم لنا صورة وفكرة عن هذا المهدي المنتظر، من يكون وما ترتب عليه ونسبه؟ وهذه البشارات أفضل من تشبيهات ابن تيمية التخرصية، التي تبين لنا في هذا التشبيه من الضعف.

-البشارةُ بالإثني عشر من مصادرهم

تعالوا لنبحث في الأحاديث النبوية الواردة من طرق أهل الخلاف، لا من طرقنا... أول ما نلاحظه أن البشارة النبوية بعدد الأئمة ذكرت صريحاً أن عددهم اثنا عشر، وذلك ما رواه أحمد بن حنبل بسنده عن مسروق قال:

"كنا جلوساً عند عبد الله بن مسعود وهو يقرئنا القرآن، فقال له رجل: يا أبا عبد الرحمن، هل سألتم رسول الله كم تملك هذه الأمة من خليفة؟" فقال عبد الله بن مسعود: "ما سألتني عنها أحد منذ قدمت العراق قبلك.

ثم قال: نعم، ولقد سألنا رسول الله ﷺ فقال: اثنا عشر
كعدة نقيب بني إسرائيل.^١

نظير هذا الحديث بألفاظه في جملة من المصادر، منها مسند أبي
شيبه، وكذلك المطالب العالية لابن حجر العسقلاني وهذا لفظه:

"عن مسروق جاء رجل إلى عبد الله بن مسعود رضي
الله عنه، فقال: هل حدثكم نبيكم كم يكون بعده من
الخلفاء؟" فقال: "نعم، وما سألتني عنها أحد قبلك،
وإنك لأحدث القوم سنًا. قال: يكونون عدة نقيب
موسى، اثنا عشر نقيبًا.^٢

ثم يعلق الحافظ على هذا: "هذا إسناد حسن.^٣

إذا، النبي ﷺ بشر باثني عشر إمامًا بعده كعدة نقيب بني إسرائيل.

هذا الحديث يشبه الحديث التالي، وهو الذي أخرجه أحمد بن
حنبل في مسنده عن زيد بن ثابت قال:

^١ مسند أحمد برقم ٣٦٥٠.

^٢ مسند أبي شيبه برقم ٢٧٤ وكذا المطالب العالية لابن حجر العسقلاني برقم ٢١٥٤.

^٣ المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية ج ٩ ص ٥٧٧.

"قال رسول الله ﷺ: إني تارك فيكم خليفين".^١

وجه الشبه أن النبي ﷺ بشر هناك بالخلفاء وحدد عددهم.

وإذا ما أردنا أن نبحث عن الحديث الذي به لفظ الخلافة، فوجدنا هذا الحديث:

"إني تارك فيكم خليفين، كتاب الله حبل ممدود
ما بين السماء والأرض وعترتي أهل بيتي وإنهما
لن يتفرقا حتى يردا علي الحوض".^٢

وهذا أيضًا وارد في جملة من المصادر، منها مسند أبي شيبة عن زيد
بن ثابت يرفعه، قال:

"إني تركت فيكم الخليفين كاملين: كتاب الله
وعترتي، ولن يتفرقا حتى يردا علي الحوض".^٣

هذا لفظ مهم جدًا ويفيدنا أن القرآن وهو الخليفة الأول كامل،
وكذلك العترة كاملة.

^١ مسند أحمد بن حنبل برقم ٢١٠٤٣.

^٢ كنز العمال برقم ٩٤٧.

^٣ مسند أبي شيبة برقم ١٣٥.

إِذَا، بطبيعة الحال، ليس المقصود ﷺ من اكتمال العترة أنها ولدت كل العترة، لا بد أنه يقصد معنى آخر! القرآن حجة علينا وهي حجة كاملة، ومعنى عطفه وعترتي أن حجية العترة كاملة كذلك.

هنا نسأل: القرآن إذا نقصت منه آية واحدة، هل يكون حجة كاملة؟! لا يكون؛ وكذلك العترة، إذا نقص منها إمام واحد، فلا تكون حجة كاملة.

لا بد أن يكون مراد النبي ﷺ بالكاملة أنني كما بينت لكم القرآن فاكتملت حجيته، قد بينت لكم العترة واكتملت حجيتها، وهذا يعني أن عدد الخلفاء وأسماءهم وصفاتهم واحداً تلو الآخر.

هذا الحديث صحيح، صححه الألباني في سلسلته الصحيحة،^١ وهو يقوي الأحاديث التي مرت معنا عن طرقهم أنه بشر بالأئمة بأسمائهم كما في حديث الحافظ بن أبي الفوارس؛ لولا ذلك ما كانت حجية العترة مكتملة.

ألا يتأمل أهل الخلاف بذلك؟!!

^١ السلسلة الصحيحة للألباني برقم ٢٤٥٧.

إذًا، قد عرفنا من ضم هذا الحديث إلى ما يشبهه أن النبي ﷺ بشر باثني عشر نقيبًا، وفتشنا بلفظ الخليفة ووجدناه، وضممناه، فكانت النتيجة أن الخلافة بالعرة لا خارجة عنهم.

النتيجة الثانية: بضم تشبيه ثانٍ نجد أن هؤلاء الخلفاء الاثني عشر هم خلفاء شرعيون، لا خلفاء متغلبون.

وبعبارة أخرى، دارجة بحسب المنطق الفكري، هم خلفاء دين لا خلفاء دنيا.

لأن المخالف بحسب دينه وثقافته الفاسدة يميز بين خلفتين:

الديني والدنيوي؛ فإذا ما جئته في عصر أبو جعفر المنصور وسألته: من الخليفة؟ فيقول: "أبو جعفر هو خليفة رسول الله ﷺ".

تقول له: هل تأخذ منه أحكام دينك؟ فيقول: "لا، هذا خليفة دنيا، أي الحاكم، أما خليفة الدين فهو رجل آخر، وليكن مالك بن أنس."

فوقع عندهم تفكيك ما بين الديني والدنيوي.

الأحاديث التي تتحدث عن وجود اثني عشر خليفة تبين لنا، حسب المنطق البكري، أنهم خلفاء دين، أي ليس بالضرورة أن يكون قد

استلموا السلطة فعليًا. أي استلموا أم لا، هم الخلفاء المبشر بهم رسول الله ﷺ وعدتهم اثنا عشر.

كيف نفهم هذا؟ نراجع الأحاديث التي تشبه بعضها، مثل صحيح مسلم عن جابر بن سمرة قال: قال رسول الله ﷺ:

"لا يزال الدين قائمًا حتى تقوم الساعة أو يكون عليكم اثنا عشر خليفة، كلهم من قريش".^١

ركزوا بقوله ﷺ "لا يزال الدين قائمًا"، فهؤلاء وظيفتهم إذا حراسة الدين مع قطع النظر عن السلطة. هذا الحديث وارد بمصادر مختلفة.

منها في المعجم الكبير للطبراني عن جابر بن سمرة قال:

كنت عند أبي عند النبي ﷺ فقال: يكون لهذه الأمة اثنا عشر قيّمًا، أي شخصًا يقوم على أمر الدين ويرعاه، لا يضرهم من خذلهم^٢.

هذه العبارة دالة على إمكان وقوع الخذلان لهم، لكنه لن يضرهم.

^١ صحيح مسلم برقم ٣٤٠٤.

^٢ المعجم الكبير للطبراني برقم ١٧٦٧.

معناه تجويز خذلانهم، تجويز عدم استلامهم السلطة، لأن الذي استلم السلطة ليس بمخذول، والنبي ﷺ هنا يقول: يمكن أن يُخذلوا.

ثم همس رسول الله ﷺ بكلمة لم أسمعها، فقلت لأبي: ما الكلمة التي همس النبي ﷺ؟ قال: "كلهم من قريش".

أيضاً في نفس المصدر عن سمرة قال:

سمعت رسول الله ﷺ يخطب على المنبر، يقول: "اثنا عشر قيماً من قريش لا يضرهم عداوة من عاداهم." قال: فالتفت خلفي فإذا أنا بعمر بن الخطاب^١ وقال أبي: "في ناس فاثبتوا لي الحديث كما سمعته." أي يقصد: "كلهم من قريش".

مع أنه في ألفاظ أخرى فيها أنهم من بني هاشم وكلهم من عترتي، فوسعوها ليشملوا كلهم من قريش حتى يدخلوا في ذلك.

الآن، هذا الحديث يشبه تلك التي مرت ويشر بالمهدي عليه السلام، كيف؟

^١ كأنه النبي ﷺ، كان تركيز كلامه على هذا الذي خلف جابر بن سمرة لأنه عادى محمد وآل محمد...

النبي ﷺ هنا قال: "لا يزال الدين قائماً حتى تقوم الساعة، أو يكون عليكم اثنا عشر خليفة كلهم من قريش."

أين هؤلاء الذين بشر بهم رسول الله ﷺ، بشر بهم لأنهم يتولون أمر الدين؟ الأحاديث التي مرت معنا في كل هذه الأبواب فيها أن المهدي يقيم الدين، إذ لا أعظم من ملء الأرض قسطاً وعدلاً.

فلا شك إذاً أن هؤلاء الاثني عشر المبشر بهم أحدهم هو المهدي عليه السلام لأنه على يده يقوم الدين، فتكون النتيجة أن المهدي أحد أو آخر هؤلاء الأئمة الاثني عشر، لأننا مررنا بأحاديث تقول إن الثاني عشر سيكون قبل يوم القيامة، وهو من علامات آخر الزمان بالإجماع، وهو من يقوم بأمر الدين.

لذلك سمي "بالقائم"، عجل الله فرجه الشريف.

- آخرهم المهدي!

إذاً النتيجة بعد ضم هذه الأحاديث تكون أن آخر هؤلاء الأئمة الخلفاء الاثني عشر هو المهدي المنتظر.

كما توصل بعض علماء أهل الخلاف وألد أعدائنا، وهوا بن كثير في تفسيره لقوله ﷺ في سورة المائدة: ﴿وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي

إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا ﴿١﴾. في تفسيره بعدما استشهد بحديث الخلفاء الاثني عشر، وقال:

"معنى هذا الحديث البشارة بوجود اثني عشر خليفة صالحًا يقيم الحق ويعدل فيهم، والظاهر أن منهم المهدي المبشر به في الأحاديث الواردة.^١"

إذا ابن كثير وصل إلى نفس النتيجة وهو أن المهدي المنتظر من الأئمة الاثني عشر، ولكنه عاد وأنكر أن يكون هذا هو مهدي الرافضة بعد كل هذه المؤشرات حتى لا يتشيع. فقال:

"وهذا ليس بالمنتظر الذي تتوهم الرافضة وجوده ثم ظهوره من سرداب سامراء!"

ولقد بحث أصواتنا بقولنا إن سرداب سامراء هو سرداب بيت الإمامين الهادي والعسكري (عليه السلام).. فترة من الزمن لا تتجاوز الخمس سنوات في حياة العسكري (عليه السلام)، كان الإمام يُخفي ابنه المهدي (عليه السلام) في

^١ تفسير ابن كثير ج ٣ ص ٦٥

هذا السرداب عن عيون السلطة، وكان الإمام المهدي عليه السلام يقضي وقته في هذا السرداب بالعبادة، ونحن نحترمه لأنه تعبد فيه لا لأنه يخرج منه.

على أي حال، يهمننا من كلام بن كثير أنه توصل إلى نفس النتيجة التي توصلنا إليها، وهي أن المهدي المنتظر من الأئمة الاثني عشر. ونعرف صفاتهم، أنهم خلفاء دين، لا خلفاء دنيا، ولا يضرهم من خذلهم.

هذا الأمر توصل إليه ابن كثير، ولكن ابن باز افزعه حتى هذا المقدار من كلام بن كثير، مع أنه لن يعترف بمهدي الرافضة. ولكنه قال: "التزم بهذا المهدي من الاثني عشر المبشر بهم"، ونفس النتيجة التي وصل إليها الرافضة لكنه قال: "ليس مهدي الرافضة!"

- فزع ابن باز من كلام ابن كثير!

مع أن ابن كثير لم يوافق الرافضة. لكن ابن باز افزعه وحاول تبديده. نرجع إلى مجموعة فتاوى بن باز، حيث يقول:

"وأما ما قاله الحافظ إسماعيل بن كثير رحمة الله عليه في كتابه التفسير عند سورة المائدة عند ذكر النقباء،

وأن المهدي يمكن أن يكون أحد الاثني عشر، فهذا محل نظر! فإن الرسول ﷺ قال: لا يزال أمر هذه الأمة قائماً ما ولي عليهم اثنا عشر خليفة، كلهم من قريش. فقلوله "لا يزال أمر هذه الأمة قائماً" يدل على أن أمر الدين في زمانهم قائم، والأمر نافذ، والحق ظاهر، ومعلوم أن هذا إنما كان قبل انقراض دولة بني أمية!^١ وقد جرى في آخرها اختلاف تفرق بسببه الناس، وجعل نكبة على المسلمين، وانقسم أمر المسلمين إلى خلافتين: خلافة في الأندلس وخلافة في العراق. وجرى من الخطوب والشرور ما هو معلوم، والرسول ﷺ قال: "لا يزال أمر هذه الأمة قائماً." ثم جرى ذلك أمور عظيمة حتى اختل نظام الخلافة وصار على كل جهة من جهات المسلمين أمير وحاكم... والمهدي حتى الآن لم يخرج، فكيف يصح أن قائم إلى خروج المهدي؟ وهذا لا يقوله من تأمل ونظر! والأقرب من هذا كما قاله جماعة من أهل العلم أن مراد النبي ﷺ في هذا الحديث هو الخلفاء الأربعة! ومعاوية وابنه يزيد!، ثم عبد الملك بن مروان،

^١ هذا كلام عجيب، لا يحتاج لتعليق بل يترك للقارئ..

وأولاده الأربعة، وعمر بن عبدالعزیز، فهؤلاء اثنا عشر خليفة! والمقصود أن الأئمة الاثني عشر في الأقرب والأصوب ينتهي عددهم بهشام بن عبد الملك، فإن الدين في زمانهم قائم! والإسلام منتشر، والحق ظاهر، والجهاد قائم!^١.

كان من الدين والعدل والجهاد يابن باز قتل سيد شباب أهل الجنة أبي عبد الله الحسين عليه السلام، صحيح؟! وتستباح الكعبة وتجري ألوان الظلم والجور للمسلمين وللدین..

بل اتفق بالإجماع أن هذه الفترة هي فترة الوضع، أريد أن أفهم أن ابن باز حين قال هذا الكلام هل كان واعٍ؟!

ويكمل قوله يقول: "وانتهى الأمر الذي بشر به النبي صلى الله عليه وآله!!".

هذا الكلام السفیه الجاهل بروایاتهم، ناهيك عن ما فيه من اعتلال واضح ولا يمكن أحد يخاف الله تعالى أن يقول مثله، لكن كل هذا الكلام يردده حديث مسلم، وهو قول النبي صلى الله عليه وآله: "لا يزال هذا الدين قائما حتى تقوم الساعة أو يكون عليكم اثنا عشر خليفة."

^١ مجموع فتاوى ومقالات ابن باز ج ٤ ص ٩٨.

إذن، كيف تقول انتهى أمرهم بهشام؟! ما قامت الساعة يا ابن باز!
ونحن ناقشنا حديث الاثني عشر وكيف يضربون بعضهم بعضًا، أما
يكفروا بالنبي محمد ﷺ أو يصبحوا شيعة، لا ثالث لهما.

كل المؤشرات إلى كونه آخر الأئمة الاثني عشر، وهذا لا يستقيم
إلا بالعقيدة الشيعية.

هذا الاعتقاد قد وافقنا عليه من علماءكم أنه المهدي الثاني عشر
وغائب عن الأنظار، والتقينا معه في تواريخ معينة وهم ضد الشيعة،
ومنهم لف ودار وقال: "إن هناك مهديين، أحدهما الشيعي ولد ومات،
أما الآخر فلم يُولد!.." وهذا يأتي عليه الكلام..

إقرار بكري بولادة ابن العسكري!

قد عرفنا ما تقدم من بحوث أن كل المؤشرات والأدلة تشير إلى أن المهدي المنتظر الموعود عليه السلام إنما هو الثاني عشر من الأئمة الاثني عشر من عترة النبي المختار صلى الله عليه وآله.

وأن ما يُطرح في قبالة من مهدي آخر من العترة يكون غير هذا الثاني عشر، ولا يتسبب إلى الحسين، بل إلى الحسن عليه السلام.

هذا الطرح ضعيف، حين تطرح الروايات وتضم بعضها إلى بعض، نجد أن المؤشرات إلى خصوص هذا الثاني عشر من الأئمة. وحديث النبي صلى الله عليه وآله في ترتيب الأئمة صريح وصحيح بالإجماع، ولا ضرورة لاستلامهم السلطة الشرعية، بل قيام الدين، وهؤلاء عليهم السلام يقومون بالدين بهم إلى قيام الساعة.

يلزمنا القول ما بين عهد النبي صلى الله عليه وآله وقيام الساعة، اثنا عشر إمامًا، وآخرهم يكون المهدي المنتظر. لأن الأحاديث التي بشرت به تشبه الأحاديث التي بشرت بالسادة الأئمة حيث كلهم يقومون بالدين وخلفاء، وذهب إلى ذلك ابن كثير، ونقلنا رد بن باز على ابن كثير، ووهن وسقم رده.

مع أن ابن كثير وأمثاله ذهبوا إلى كون المهدي المنتظر آخر الأئمة الاثني عشر، لكن استدركوا وقالوا أنه : "ليس هذا المهدي هو ذاته مهدي الشيعة."

وزعموا أن كلامهم هو عن مهدي الشيعة خرافة، لأنه لم يكن للعسكري عليه السلام ولد! وأن هذا المهدي غاب في السرداب هنا، ويبتغونه الشيعة من هناك! ووضحنا ذلك سابقاً..

حاصل كلام هؤلاء أن الذي يطرحه الشيعة غير مقبول، هناك شك في ولادة الثاني عشر، ونعم قبله كانوا أحد عشر، لكن الأخير مفقود! وأيضا قولهم وتعاقب هؤلاء ليس متسلسلاً، أي يظهر أربعة وبعد فترة يأتي آخر وهكذا!

إخواني، لا أطيل واستغرق في هذا لأنه مخالف لظاهر النصوص، حيث أنها دالة على التعاقب، أي إمام بعد إمام مباشرة، وإلا لن يستخدم النبي صلى الله عليه وآله لفظة "لا يزال الدين قائماً..." فالتعبير بلا يزال يدل على الاستمرار.

لن أتوسع في رد هذه النظرية التي تخالف النصوص، لكن أريد أن آتي بشاهد كما وعدتكم من كبار علماء أهل الخلاف، شيخ وعلامة عصره، ممن لم يجد بداً إلا الإقرار بولادة المهدي عليه السلام بن الحسن

العسكري عليه السلام، لأن الأدلة تشير إلى صحة الولادة، وأن التباس الأمر على بعضهم، سواء كانوا نسابين أو رواة، إنما كانت له علة ويوضحها..

وهي كانت هناك ملاحظات لأهل البيت عليهم السلام في ذلك العهد العباسي، فأستلزم إخفاء الولادة وحجبها عن بعض الناس وكشفها على الآخر، وهذا أمر منطقي، فيلتبس الأمر شيئاً ما.

ويقر هذا العالم البكري أنه هو الإمام الثاني عشر وقد تسمى من قبل البيت النبوي بالمهدي وصاحب الزمان والحجة، وأنه كان المنتظر من قبلهم.

لكنه مع هذا لم يرد الإقرار بكونه المهدي المنتظر في الروايات والأحاديث فزعم أن، وإن أُطلق عليه لفظ المهدي، إلا أنه ليس المهدي الذي بشرت به الأحاديث!

هو إمام جليل ابن الحسن العسكري من أهل البيت، وُلد وعاش ومات! أما المهدي المنتظر فسيولد في ما بعد!

ـ شيخ الأزهر السابع؛ يقرب بالولادة!

وهذا البكري يطرح نظريته بقبال ابن كثير الذي لم يسلم أصلاً بولادة الإمام المهدي عليه السلام.

هذا الشخص هو الموصوف عندهم: الإمام، الشيخ جمال الدين أبو محمد عبد الله بن محمد بن عامر الشبراوي الشافعي، شيخ الأزهر الأسبق "السابع"، وكان أول شيخ للأزهر شافعي المذهب وتوفي في سنة ١١٧١هـ. وصفه الجبرتي في كتابه "عجائب الآثار في التراجم والأخبار":

الإمام، الفقيه، المحدث، الأصولي،
المتكلم، الماهر، الشاعر، الأديب^١.

الإمام الشبراوي المعروف له كتاب بعنوان "الاتحاف بحب الأشراف"، والكتاب محقق ومطبوع من قبل الدور البكرية في زماننا هذا، وبالمناسبة ... يعدد الأئمة الاثني عشر لكنه يضطرب شيئاً ما في تعيينهم، فجعل مثلاً الأئمة من ذرية الحسن والحسين، أي أخرج

^١ عجائب الآثار في التراجم والأخبار ج ٢ ص ١٢٠.

الإمامين عليه السلام من كونهم الأئمة، ووضع زين العابدين عليه السلام، ووضع زيد بن الحسن، ووضع في الأخير الإمام المهدي عليه السلام.

يفيدنا اعترافه بولادة هذا الإمام، وأهل البيت سموه المهدي عليه السلام:

"الحادي عشر من الأئمة الحسن الخالص، أي الحسن الزكي العسكري، ويلقب أيضًا بالعسكري بن علي الهادي رضي الله عنه. وُلد بالمدينة لثمان خلون من ربيع الأول سنة اثنتين وثلاثين ومئتين، وتوفي رضي الله عنه يوم جمعة ثمان خلون من ربيع الأول سنة ستين ومئتين^١ وله من العمر ثمان وعشرون سنة. ويكفيه شرف أن الإمام العسكري عليه السلام هو الإمام المهدي المنتظر من أولاده، فالله در هذا البيت الشريف والنسب الخضم المنيف، وكانت وفاته بسر من رأى أي سامراء، ودفن بالدار التي دفن فيها أبوه، وخلف بعده ولده وهو الثاني عشر من الأئمة، أبو القاسم م ح م د^٢ الحجة الإمام. قيل هو المهدي المنتظر الثاني عشر من أئمة آل البيت

^١ وكلامه صحيح وودقيق..

^٢ نكتب اسمه الشريف مقطعًا هكذا: م ح م د، وهو أمرٌ من الأئمة عليهم السلام..

المطهر. وُلد الإمام محمد الحجة بن الإمام الخالص رضي الله عنه،^١ وُلد بسر من رأى ليلة النصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومئتين، قبل موت أبيه بخمس سنين^٢. وكان أبوه قد أخفاه حين وُلد وستر أمره لصعوبة الوقت وخوفه من الخلفاء، فإنهم كانوا في ذلك الوقت يتطلبون الهاشميين ويقصدونهم بالحبس والقتل ويريدون إعدامهم. وكان الإمام محمد الحجة يُلقب أيضًا بالمهدي القائم والمنتظر والخلف الصالح وصاحب الزمان، وأشهرها المهدي، ولذلك ذهب الشيعة إلى أنه صحت الأحاديث^٣. وهو الذي صح بأنه يظهر في آخر الزمان وأنه موجود بالسرداب الذي دخله بسر من رأى، وله في ذلك تأليفات. وهنا خلط،

^١ يتكلم الآن عن الإمام المهدي عليه السلام ..

^٢ وهذا كله صحيح ودقيق .. شيوخ الأزهر السابقون كان لهم علم أفضل من علمائهم الآن ..

^٣ وكلامه هذا مهم، أي الشيعة يتبعون الأحاديث الصحيحة ..

والصحيح خلاف ما ذهبوا إليه، فإن المهدي الذي

صحت به الأحاديث وأنه يظهر في آخر الزمان خلافه!١

أصبح لدينا مهديان..

الأول، المهدي الذي اعترف به الأئمة، والأحاديث الصحيحة دلت عليه وعاش فترة ومات رضي الله عنه، وهو مهدي كالمهدي العباسي، لكنه هذا مهدي آل البيت عليه السلام!

وقال للعسكري عليه السلام: "يكفيه شرف أن المهدي ولده!" لكن هناك أحاديث صحيحة لا تنطبق عليه، وهذا مهدي آخر!

إلى هذه الدرجة من العناد:

وإن كان أيضًا من أشرف آل البيت الكريم، لكنه يولد وينشأ كغيره، لا أنه من المعمرين!

إذًا، نقطة الخلاف معنا ليست في أن الأحاديث الصحيحة تنطبق على الثاني عشر، وليس في أنه الموصوف بالمهدي المنتظر عند أهل البيت عليه السلام. الخلاف فقط أنه لا يكون من المعمرين!

١ الاتحاف بحب الاشراف ص ١٨١.

إذا التزم بأن المهدي الثاني عشر هو الذي سيملا الأرض قسطاً وعدلاً، فيلزمه من ذلك الإقرار بأن الله أمد في عمره وصار من المعمرين، وهو لا يريد ذلك!

فقال: "انتظر مهدياً آخر".

ثم يقول:

"لقد أشرق نور هذه السلسلة الهاشمية، والبيضة الطاهرة النبوية، والعصابة العلوية، وهم اثنا عشر إماماً، مناقبهم عليّة، وصفاتهم سنية، ونفوسهم شريفة أبيّة، وأورمتهم كريمة محمديّة". محمد الحجة بن الحسن الخالص بن علي الهادي بن محمد الجواد بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الإمام الحسين، أخ الإمام الحسن، ولد الغيث الغالب علي بن أبي طالب رضي الله ﷺ عنهم أجمعين.

إذاً، تلاحظون أيها الأخوة، شيخ الأزهر السابع، شيخ الإسلام في عصره وشيخ الشافعية، تجدون كم اقترب من الاعتقاد الحق. اعترف

بالأئمة الاثني عشر، هؤلاء عترة النبي ﷺ. ومشخصين هم، وحتى أن
أدخل بهم غيرهم لكن بعد ذلك أقر بهم.

ثانيًا، اعترف بالثاني عشر أنه وُلد واكملوا، وليس كما قال ابن
كثير إنه لم يكملوا، وليس مثل ابن باز الذي وضع حكام بني أمية بل
قال الحق.

ثالثًا، قال آخرهم المهدي المنتظر عليه السلام، والحادي عشر يكفيه شرف
أنه ولده، لكنه جاءنا بأمر عجيب في الأخير حتى لا ينزل على
الاعتقاد الشيعي الرافضي، وهو أنني أخالفكم في قضية التعمير،
فالمهدي المنتظر ليس معمرًا، فنتظر مهديًا آخر!

خطابي لأهل الخلاف أنه لا تصوّروا أن مشايخكم أجمعوا على من
هو المهدي وما هي صفته وما هو نعته.

ـ تذبذب علماء الخلاف وانقساماتهم في المهدي

فإن علماءكم منقسمون إلى:

- قسم ينفي وجوده
- والآخر يقول عيسى بن مريم

- وقسم يقول عباسي
- أو حسني
- أو حسيني
- وقسم يقول الثاني عشر
- وقسم يقول الثاني عشر ولكن هناك مهدي آخر
- وقسم يقول لا يوجد مهدي آخر وإنما الذي نعتقد به هو المبشر به في الأحاديث وأمد الله في عمره، أي وافقوا الشيعة تمامًا لكنهم لا يعتقدون بالعقيدة الشيعية أي يقولون: نعتقد به ولكن منا وعلى ستننا. مثلما سمعت بعد تفجير الحرم العسكري الشريف، وأظنه الثاني، خرج الحارث الضاري المشني وقال: نحن نستنكر هذا الفعل الإجرامي، وكيف لا نستنكر، ونحن نعتقد أن الإمامان الهادي والعسكري من أهل السنة! إذاً هم يعتقدون بهؤلاء الأئمة.

لماذا لم تعرضوا كل الآراء؟!

هذه خيانة علمية، تريدون إيهام السامع بأننا كلنا أهل السنة نعتقد بأنه ليس قد ولد وليس معمرًا كحال الخضر عليه السلام أو كحال الدجال! إذا كان الله بقدرته يطيل عمر عدوه، أيسهل عليه أن يمد عمر وليه؟!

قول بكري؛ المهدي مولودٌ ومُعمر
حي!

هناك خلاف في وسط أهل الخلاف، والأكثرية منهم ذهبوا إلى أنه سيولد ويعيش كغيره، وغير معمر، لكن هناك من ذهب إلى أن المهدي قد وُلد ومعمر وما زال حيًّا يرزق، لماذا لم تعرضوا أقوالهم؟!

ليست عقيدة أهل السنة مجمعة على أنه سيولد حتى يتأكد مستمعنا الكريم من هذه النقطة، ولا إجماع عند أهل الخلاف على أن مسألة الإمام المهدي تكون من المعمرين.

- قول العلامة مرعي بن يوسف المقدسي الحنبلي

عالم أزهري آخر، وهو متقدم على الشبراوي وتوفي سنة ١٠٣٣هـ، موصوف عندهم: العلامة مرعي بن يوسف الكرمي المقدسي الحنبلي. الحنابلة أكثر تشددًا ومعروفين بذلك.

وله كتاب أيضًا مطبوع ومحقق من قبل الدور البكرية باسم "فرائد الفكر في المهدي المنتظر"، يقول:

قال بعض العلماء: يجوز كون المهدي موجودًا الآن وأنه لا مانع من طول عمره،^١ وقال بعضهم:

^١ يقصد علماءهم لا الرافضة..

وفيه نظر إذ لم يرد فيه أثر، بل الآثار الواردة
بخلاف ذلك.

الآن، لماذا يتبع دعاة البكرية أسلوب الإخفاء لعلمائهم الآخرين؟!
حتى يفهم السامع أن هذا القول ليس شنيعاً، وليس فقط للشيععة،
ويستحيل أن يكون خرافياً، ولو كان خرافة لما وافقه من علماءكم
واحد.

إذاً.. لا بد أن درسوا وبحثوا هذه المسألة فوجدوا أنها وجيهة فآخذوا
بها. فلا يصح بعدئذ أن نشنع على الشيعة ونستهزئ بهم، وبعض
علمائهم الكبار يعتقدون بذلك.

لا، بل يزيد التعمق الخلافي، هذا ليس تورّعاً وإنما شيطنة، وهي
أخذ شيء من الحق وتحريف الآخر. الشيعة بحمد الله تميزوا. نأخذ
دين رسول الله والأئمة الأطهار عليهم السلام كما هو، وأصدق الطرق
للطمأنينة هو طريق أولاد النبي صلى الله عليه وآله، نقول به.

ها قد بدأت تتبين للجميع شخصية المهدي المنتظر الموعود
والمبشّر به رسول الله صلى الله عليه وآله، وها قد بدأت تتبين ملامح هذه الشخصية
ويتبين معها موقعه من سلسلة الأئمة عليهم السلام.

إلى ههنا من البحوث، اتضح أن هذا الإمام الموعود هو الثاني عشر من الأئمة الأطهار، لأن كل الأدلة والمؤشرات تدل على هذا وتشير إليه.

ووجدنا قبال ذلك التخطب الرهيب عند طائفة أهل الخلاف وكبارهم ممن لن يسلموا بأن المهدي المنتظر هو الثاني عشر، إلى حد أن أحد كبار أهل الخلاف، الشبراوي، وصل في مسعاه إلى حد أنه قال: إن المهدي المنتظر الذي تنطبق عليه الصفات إنما هو رجل آخر غير الثاني عشر.

وإن كنا مسلمين بولادة هذا الثاني عشر وأنه قد لُقّب بالمهدي المنتظر، وأنه الذي حظي بذلك الشرف والعظمة، إلا أن الله ﷻ لم يجعله من المعمرين. وكأنه يقول: هناك مهديان؛ أحدهما الثاني عشر وقد توفي، والآخر هو من ننتظره وسيولد!

ولا يخفى على المنصف لهذا القول من الركاكة. مشكلة الشبراوي وأمثاله ليست في ولادة مهدي آل محمد ﷺ، فإنهم سلموا بذلك، لكن المشكلة في طول العمر! استصعبوا أن يكون من المعمرين حتى تنطبق عليه الأحاديث من ذرية فاطمة والحسين ﷺ. فاضطروا إلى الاعتقاد بمهدي آخر من العترة ﷺ، لكنه ليس معمرًا.

هل هذا القول صحيح في ساحة الإيمان والعلم؟! أيكفي هذا الاستعداد لجحد المهدي المنتظر المبشّر به في الأحاديث؟! هل هذا القول من الشبراوي موافق عليه من غيره من أهل الخلاف؟

١- تسليم بكري بابن العسكري!

علمتم سابقاً أن أهل الخلاف منقسمون في شأن المهدي عليه السلام، والذي يخبركم أنه مجمع عليه، إما يكذب ويدلس أو جاهل.

هم متخبطون كثيراً بخلاف الشيعة، لديهم قول واحد، نريد هنا أن نعرف من سلم بالحق من أهل الخلاف بشأن القضية المهدوية وتعيين المهدي عليه السلام، وأثبتته ونص على أن الأخبار في شأنه تنطبق على الثاني عشر بالتحديد، ودفع الإشكالات التي قد توجهه، ومن بينها إشكال طول العمر. . فكان بالنتيجة منطبقاً تماماً مع شيعة أهل البيت عليهم السلام.

من هو يا ترى؟!

-تصريح ابن طلحة الشافعي!

أحد الفقهاء البارعين منهم ومن الشافعية، وهو ابن طلحة الشافعي. مقامه عند أهل الخلاف عظيم.. نلاحظ ما ترجم له السبكي في كتابه "طبقات الشافعية الكبرى"، فقال:

محمد بن طلحة بن محمد بن الحسن، الشيخ كمال الدين أبو سالم القرشي العدوي النصيبي، مصنف كتاب "العقد الفريد". تفقه وبرع في المذهب وسمع الحديث بنيسابور من المؤيد الطوسي وزينب الشعرية، وحدث بحلب ودمشق، روى عنه الحافظ الدمياطي ومجد الدين بن عديم وكان من صدور الناس، أي متصداً. ولي الوزارة بدمشق يومين وتركها وخرج عن ما يملكه من ملبوس ومملوك وغيره وتزهد^١.

له كتاب باسم "مطالب السؤل في مناقب آل الرسول" يقول:

الباب الثاني عشر، هذا الباب معقود لترجمة الإمام الثاني عشر المهدي عليه السلام. والكلام طويل بهذا الباب،

^١ طبقات الشافعية الكبرى برقم ١٠٧٦.

وإنه يلزمنا أن نأتي بتمامه لأن فيه كلاماً مهماً، واقف
عند المهم منه في أبي القاسم محمد بن الحسن
الخالص^١. ابن علي المتوكل بن محمد القانع^٢.. بن علي
الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد
الباقر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب،
المهدي الحجة الخلف الصالح المنتظر. وجاء في

^١ اشتهر الإمام العسكري عند جمهور المخالفين بلقب الخالص، بينما نحن نعرفه بلقب العسكري. وأؤكد
على هذا التفصيل لتتضح الخلفية المنهجية للكلام المنقول عنه. فأنا على دراية بما يثيره بعض المعاندين من
الوهابية حين تُعرض عليهم هذه التصريحات؛ إذ يسارعون إلى القول: هؤلاء رافضة، وهذا الكلام غير
مقبول. لكن هذا الاعتراض غير منسجم؛ فكيف يُنسب إلى الرافض كلامٌ يجري على منهج بكري واضح؟
ثم إن المصادر نفسها تذكر أنه يستشهد بأقوال أبي بكر وعمر ويترضى عنهما، ومن المعلوم أن هذا
الأسلوب لا يُعرف عند علماء الإمامية. فكيف يُوصف بالرفض مع وجود هذا الثناء الصريح؟ بل كيف
يُنسب إلى الرافض وهو مذكور في كتاب الطبقات الشافعية الكبرى ضمن تراجم علماء الشافعية؟ وهل
يُعقل أن يكون الرجل رافضياً ويُعدّ في طبقات الشافعية؟

الإنصاف يقتضي وضع الأمور في مواضعها، وهو — مع الأسف — خُلِقَ نادر عند الجدل. كما أن الرجل
لم يكن معروفاً عند علماء الإمامية، ولا تخرّج على أيدي شيوخهم، وإنما صرّح بما توصّل إليه في هذه
المسألة دون موارد، ولم ير موجباً لإنكار ما ثبت عنده. وليس هو حالة منفردة، بل له نظائر ممن صرّحوا
بالاسم ودوّنوه بوضوح.

وهذا كلّ يدل على أن قوله صادر من داخل المدرسة البكرية نفسها، وقد سبق أن ذكرت شواهد
واعترافات متعددة تؤكد هذا المعنى.

^٢ وكل هذه الألقاب ليست مشهورة في الأدبيات الشيعية، بل في البكرية.

أبيات شعرية مدح آل الرسول ﷺ إلى أن يصل فيقول:
وأما مولده بسر من رأى في ثالث وعشرين من رمضان
سنة ثمان وخمسين ومئتين للهجرة.

هذا الرجل ليس شيعياً، بل الشيعة ملتزمون بأن المهدي عليه السلام وُلد في
النصف من شعبان سنة ٢٥٥، في حين قال ٢٥٨. هذه أقوال لدى
علمائهم، وابن طلحة الشافعي اعتمد هذا.

وأما نسبه أباً وأماً، فأبوه الحسن الخالص بن علي
المتوكل بن محمد القانع بن علي الرضا بن موسى
الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين
العابدين بن الحسين الزكي بن علي المرتضى أمير
المؤمنين، وقد تقدم ذلك مفصلاً. أمه أم ولد تسمى
صقيل، وقيل حكيمة، وقيل غير ذلك. والاسم المشتهر
عند الشيعة نرجس ومليكة. اسمه محمد وكنيته أبا
القاسم ولقبه الحجة والخلف الصالح وقيل المنتظر. أما
ما ورد عن النبي ﷺ في المهدي من الأحاديث
الصحيحة، فمنها ما نقلها الإمامان أبو داود والترمذي،
وكل واحد منهما بسنده الصحيح يرفعه إلى سعيد
الخدري يقول: "سمعت رسول الله ﷺ: المهدي مني،

أجلى الجبهة، أقى الأنف، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً
 كما ملئت جوراً وظلماً، ويملك سبع سنين^١... فإن قال
 معترض، هذه الأحاديث النبوية الكثيرة بتعدادها
 المصرحة بجملتها وأفرادها، متفق على صحة إسنادها
 ومجمع عن نقلها عن رسول الله ﷺ وإيرادها وهي
 صحيحة، صريحة في إثبات كون المهدي من ولد فاطمة
 وأنه من رسول الله ﷺ، وأنه من عترته وأنه من أهل
 بيته، وأن اسمه يواطئ اسمه، فإنه يملك الأرض قسطاً
 وعدلاً، وأنه من ولد عبد المطلب، وأنه من سادات
 الجنة، وذلك مما لا نزاع فيه، غير أن ذلك لا يدل أن
 المهدي الموصوف بما ذكر من الصفات والعلامات هو
 هذا أبو القاسم محمد بن الحسن الخالص! فإن ولد
 فاطمة كثيرون، وكل من يولد من ذريتها إلى يوم القيامة
 يصدق عليه أنه من ولد فاطمة وأنه من العترة الطاهرة
 وأنه من أهل البيت. فتحتاجون مع هذه الأحاديث

^١ يستشهد هنا بأحاديث بكرية لا شيعية.

المذكورة إلى زيادة دليل أن المهدي المراد هو الحجة
المذكور ليتم مراتب الدليل^١.

هنا يقرر الإشكال.. هذه الأحاديث صحيحة، ولكن تحتاجون مع
هذه، زيادة أنه المهدي الثاني عشر.

فلاحظوا كيف يجيب عنه، فجوابه أن رسول الله ﷺ لما وصف
المهدي بصفات متعددة من ذكر اسمه، ونسبه، ومرجعه إلى فاطمة
وإلى عبد المطلب، وأنه أجلى الجبهة وأقنى الأنف وعدد الصفات
الكثيرة التي جمعتها الأحاديث الصحيحة المذكورة آنفا وجعلها
علامة ودلالة على أن الشخص الذي يسمى بالمهدي وتثبت له
الأحكام المذكورة هو الشخص الذي اجتمعت تلك الصفات فيه، ثم
وجدنا تلك الصفات المجعلولة علامة ودلالة مجتمعة في أبي القاسم
محمد الخلف الصالح دون غيره.

فيقول نحن بحثنا ووجدنا هذه العلامات تنطبق على الخلف
الصالح دون غيره، ونحن بحثنا في الفصول الماضية وضممنا
الأحاديث بعضها إلى بعض وكانت النتيجة أنه المهدي الثاني عشر،
فاكتشف الأمر ابن طلحة الشافعي.

^١ مطالب السؤول في مناقب آل الرسول ص 479.

فليزِم القول بثبوت تلك الأحكام له وأنه صاحبها، وإلا فلو جاز وجود ما هو علامة ودليل ولا يثبت ما هو مدلوله قدح ذلك في نصبها علامة ودلالة من رسول الله ﷺ.

يقول: إذا كانت عندنا أدلة وقلنا هذه علامة، وإذا ثبت وهو ثبت في الأحاديث الصحيحة فيثبت مدلوله. المدلول قد وجدناه، فإذا جوزنا ثبوت الدليل دون مدلوله كان قدحاً في قول رسول الله ﷺ. إذا يلزم أن نعترف به، المدلول هو انطباق العلامات والصفات على هذا الثاني عشر. فإن قال المعترض: "لا يتم العمل بالدلالة إلا بعد العلم باختصاص من وجدت فيه بها دون غيره وتعيينه لها، فإما لم يعلم تخصيصه وانفراده بها فلا يحكم له بالدلالة." ونحن نسلم أنه من زمن رسول الله ﷺ إلى ولادة الخلف الصالح الحجة محمد ما وجد من ولد فاطمة شخص جمع تلك الصفات التي هي العلامة والدلالة غيره. لكن وقت بعثة المهدي وظهوره وولايته هو في آخر أوقات الدنيا عند ظهور الدجال ونزول عيسى بن مريم، وذلك سيأتي بعد مدة مديدة. من الآن إلى ذلك الوقت المتراخي الممتد أزماناً متجددة وفي العترة الطاهرة من سلالة فاطمة كثير يتعاقبون ويتوالدون إلى تلك الأيام، فيجوز أن يولد من السلالة

الطاهرة والعترة النبوية من يجمع تلك الصفات فيكون هو المهدي المشار إليه في الأحاديث المذكورة.

ومع هذا الاحتمال والإمكان، كيف يبقى دليلكم مختصاً بالحجة محمد المذكور؟

إنني أظن الشبراوي الذي مر معنا الأمس كان متأثراً بهذا الكلام، خاصة ابن طلحة الشافعي سلف للشبراوي الشافعي، والأخير ألف في آل الرسول وهذا سلفه ألف مناقب آل الرسول.

كلام بن طلحة في تقرير الاعتراض هو المفضي لكلام الشبراوي.

لاحظوا، هو ذكر اعتراض بعض أهل مذهبه: ونحن نسلم أنه من زمن رسول الله ﷺ إلى ولادة الخلف الصالح الحجة محمد ﷺ ما وجد من ولد فاطمة ﷺ شخص جمع تلك الصفات التي هي العلامة والدلالة غيره، لكن وقت بعثة المهدي وظهوره وولايته هو في آخر أوقات الدنيا عند ظهور الدجال ونزول عيسى ابن مريم ﷺ، وذلك سيأتي بعد مدة مديدة، ومن الآن إلى ذلك الوقت المتراخي الممتد أزمان متجددة، وفي العترة الطاهرة من سلالة فاطمة ﷺ كثرة يتعاقبون

ويتوالدون إلى ذلك الإيان، فيجوز أن يولد من السلالة الطاهرة والعترة النبوية من يجمع تلك الصفات فيكون هو المهدي المشار إليه في الأحاديث المذكورة، ومع هذا الاحتمال والإمكان كيف يبقى دليلكم مختصاً بالحجة محمد المذكور ﷺ؟

ابن طلحة الشافعي هذا الاعتقاد يرده أيضاً فيقول:

"أنكم إذا عرفتم أنه إلى وقت ولادة الخلف الصالح وإلى زماننا هذا لم يوجد من جمع تلك الصفات والعلامات بأسرها سواه، فيكفي ذلك في ثبوت تلك الأحكام له، عملاً بالدلالة الموجودة في حقه، وما ذكرتموه من احتمال أن يتجدد مستقبلاً في العترة الطاهرة من يكون بتلك الصفات، لا يكون قادحاً في أعمال الدلالة، ولا مانعاً من ترتيب حكمها عليها فإن دلالة الدليل راجحة لظهورها واحتمال تجدد ما يعارضها مرجوح."

إذا كان لدينا دليل ظاهر، فهو دليل راجح. الاحتمال في أحسن فروضه لا يكون إلا مرجوحاً أمام الدليل الراجح. فكيف يسقط الراجح لأجل المرجوح؟! هذا خطأ علمي فاحش.

ثم قال:

لو جَوَّزنا ذلك لامتنع العمل بأكثر الأدلة المثبتة
للأحكام، إذ ما من دليل إلا واحتمال تجدد ما
يعارضه متطرق إليه. والذي يوضح ذلك ويؤكدده
أي العمل بظاهر الدليل هو ما ثبت عن رسول
الله ﷺ. فيما أورده الإمام مسلم بن الحجاج في
صحيحه، يرفعه بسنده قال: لعمر بن الخطاب
رضي الله عنه^١، يأتي عليك مع امداد أهل اليمن
إويس بن عامر من مراد ثم من قرن كان به برص
فبرأ منه إلا موضع درهم، له والدة هو بها برٌّ، لو
أقسم على الله لأبرّه، فإن استطعت أن تستغفر
لك فافعل.

ابن طلحة يستشهد بهذا الحديث ويعلق عليه قائلاً:

فالنبي ﷺ ذكر اسمه ونسبه وصفته، وجعل ذلك
علامة ودلالة على أنّ المسمّى بذلك الاسم
المتصف بتلك الصفات لو أقسم على الله لأبرّه،

^١ هكذا ورد في النص ويتراضى عن عمر، واستشهد بحديثه هذا، وهذا يدلّك على أن الرجل بكري.

وأنّه أهل لطلب الاستغفار منه، وهذه منزلة عالية ومقام عند الله عظيم.. فلم يزل عمر رضي الله عنه بعد وفاة رسول الله ﷺ، وفواة أبي بكر رضي الله عنه، يسأل إمداد اليمن عن الموصوف بذلك حتى قدم وفد من اليمن. فسألهم، فأخبر بشخص متصف بذلك، فلم يتوقف عمر رضي الله عنه في العمل بتلك العلامة والدلالة التي ذكرها رسول الله ﷺ، فبادر إلى العمل بها. فاجتمع به وسأله الاستغفار، وجزم أنه المشار إليه في الحديث النبوي لما علم تلك الصفات به، مع احتمال أن يتجدد وفود اليمن مستقبلاً من يكون تلك الصفات، فإن قبيلة مراد كبيرة والتوافد فيها كثير. وعين ما ذكرتموه من الاحتمال موجود.

يعني رده على الاعتراض القائل. بأن الصفات المذكورة لا تنطبق إلا على الثاني عشر من أئمة العترة الطاهرة عليهم السلام.

لكن لا زال في الزمن بقية، ربما تأتي شخصية من ولد فاطمة ومن العترة، ونجد هذه الصفات تنطبق عليه. لنصبر!

هو يبطل هذا الكلام بالاستشهاد بسيرة عمر بن الخطاب، ولم يتوقف عن الاعتقاد بأويس وهو ليس شيعياً.

ويقول:

"علينا أن نفعل كما فعل عمر بن الخطاب رضي الله عنه".

ويكمل حديثه قائلاً:

"وكذلك قضية الخوارج، لما وصفهم رسول الله ﷺ ورتب عليهم حكمهم. ثم بعد ذلك، لما وجدها علي عليه السلام^١، ثم بعد ذلك، لما وجدها علي عليه السلام موجودة في أولئك في واقعة حوارة والنهروان، جزم أنهم هم المرادون في الحديث النبوي، وقالتهم وقتلهم. فعمل بالدلالة لوجود الصفة مع احتمال أن يكون المرادون غيرهم. وأمثال هذه الدلالة والعمل بها مع قيام الاحتمال كثيرة. فعلم أن الدلالة الراجحة لا تترك لاحتمال المرجوح".

وهذه قاعدة علمية صحيحة. كما أن علياً عليه السلام لم يترث حين وجد العلامات، فقاتل الخوارج الذين حدد صفاتهم رسول الله ﷺ.

^١ اللطيف أنه عند ذكر علي قال عليه السلام، كحال البخاري في بعض رواياته.

فكذلك علينا أن نفعل، وهو يخاطب أهل مذهبه. نحن متفقون، حين
فتشنا لم نجد الصفات والعلامات المذكورة في الأحاديث الشريفة
عن الإمام المنتظر، إلا منطبقة على الثاني عشر ابن الحسن الخالص
عليه السلام.

لا مجرد نطرح احتمالات بإمكان أن يأتي ونتوقف عن العمل! لا يصح،
وهو من باب ترك الراجح بالمرجوح.

قال: "نزيده بياناً وتقريراً. نقول: لزوم ثبوت الحكم^١".

(... عند وجود العلامة والدلالة لمن وجدت فيه أمر
يتعين العمل فيه والمصير إليه. فمن تركه وقال بأن
صاحب الصفات المراد إثبات الحكم له، أي المهدوية،
ليس هو هذا بل شخص غيره سيأتي، فقد عدل عن النهج
القويم ووقف نفسه موقف المليم. ويظهر ذلك من أن
الله ﷻ لما أنزل في التوراة على موسى أنه يبعث النبي
العربي في آخر الزمان خاتم الأنبياء، ونعته بأوصافه،
وجعلها علامة إثبات النبوة له، صار قوم موسى عليه السلام

^١ تلاحظون هنا أن لغته أصولية، لأنه كما ترجم له السبكي قال: "نفقه وبرع". فلغته تنم عن مدى

يذكرونه بصفاته ويعلمون أنه سيبعث. فلما قرب زمان ظهوره وبعثه، صاروا يهددون المشركين به ويقولون: "سيظهر نبي صفته كذا ونعته كذا ونستعين به على قتالكم". فلما بعث ﷺ، ووجدوا العلامات بأسرها التي جعلت دلالة على نبوته، أنكروه! فقالوا: "ليس هو بل غيره سيأتي". وعندما جنحوا الاحتمال وأعرضوا عن العمل بالدلالة الموجودة في الحال، أنكر الله عليهم كونهم تركوا العمل بالدلالة التي ذكر لهم في التوراة، وجنحوا إلى الاحتمال. وهذه القصة من أكبر الأدلة وأقوى الحجج على أنه يتعين العمل بالدلالة عند وجودها وإثبات الحكم لمن وجدت الأدلة فيه.

بصريح العبارة، يقول: "أنا لا أريد أن أكون يهوديًا مثلكم!"

حين أنكروا النبي ﷺ بظهوره. وكانوا بالتواريخ يذكرون محمد صلى الله عليه وآله، لكنهم أرادوا هذا النبي من ذرية إسحاق لا إسماعيل عليه السلام، مثلهم مثل أهل الخلاف، يريدون من الحسن عليه السلام أو العباس، لا من الحسين عليه السلام.

لا أقل، قد ذكر عند آبائه الثقات عليه السلام ومن طرق بكرية، وقالوا: "هذا الثاني عشر وهو المهدي". وهذا بحد ذاته يكفي.

اتضح لكل من يقرأ أننا لسنا نحن الشيعة فقط نقول بأن المهدي المنتظر عليه السلام هو الثاني عشر من أهل البيت المعروفين، أي ولد الحسن العسكري عليه السلام.

هذا الاعتقاد يشاركنا به بعض علماء أهل الخلاف الكبار ممن ذهبوا إلى كون المهدي هو هذا على وجه التعيين، إلا أن بعضهم اعترض على العمر، لكن بن طلحة الشافعي اتفق ولا إشكال بذلك، كما سيأتي وكان قبل ذلك دفع الاعتراضات.

وقد عرضنا شيئاً من كلامه، وقد انتهى إلى قوله:

"فإذا كانت الصفات التي هي علامة ودلالة لثبوت تلك الأحكام المذكورة موجودة في الحجة الخلف الصالح محمد، تعين إثبات كونه المهدي المشار إليه من غير جنوح إلى الاحتمال بتجدد غيره في الاستقبال".

أي الرد على من احتمل من أهل الخلاف إمكان واحتمال ثبوت هذه العلامات على رجل سيولد، وإن كانت منطبقة عليه.

أي بعبارة أخرى، قالوا: "سلمنا أن الصفات تنطبق على الثاني عشر بالتحديد، ولكنه لا يمتنع في مستقبل الزمان أن يولد غيره، فلنصبر!"

ابن طلحة الشافعي رد على هؤلاء قائلاً: "لا يصح طرح الراجح لأجل المرجوح" ..

والراجح هو ولادة الثاني عشر والاتفاق عليه وتنطبق الصفات عليه، إذ لا يسوغ تركه.

واستشهد بسيرة عمر بن الخطاب بهذا الشأن وضم سيرة مولانا أمير المؤمنين علي عليه السلام.

ثم بعدئذ، أبطل الاستدلال في الزيادة، اسم أبيه اسم أبي، وذكرناه سابقاً بالتفصيل فلا نعيد.

ثم يمضي فيقول:

"وأما ولده هنا^١، فلم يكن له ولد فيذكر أنثى ولا ذكر^٢،
خاف فاختمني، وإلى الآن فلم يمكن ذكر ذلك. إذ من
غاب وانقطع خبره، لا توجب غيبته وانقطاع خبره

^١ يترجم للمهدي عليه السلام.

^٢ أي الإمام المهدي فإنه وُلِدَ في أيام المعتمد على الله.

الحكم بمقدار عمره، ولا انقضاء حياته. وقدرة الله واسعة وحكمه والطافه بعباده عظيم.

إذا يذهب صراحة أنه هو هذا الإمام المهدي، ولا حكم شرعاً بموته".

فإذا ما أشكل بالقول كيف يمتد بالعمر، أجاب:

"قدرة الله واسعة، ولو أزم أي أشد عظماء العلماء أن يدركوا حقائق مقدوراته وكنه قدرته، لم يجدوا إلى ذلك سبيلاً. ولأنقلب طرف تطلعهم إليه حسيراً وحده كليلاً". وليس ببدع ولا مستغرب تعمير بعض عباد الله المخلصين، وامتداد عمره إلى حين. فقد مد الله ﷺ أعمار جمع كثير من خلقه من أصفياه وأوليائه من مطروديه وأعدائه. فمن الأصفياء عيسى عليه السلام، ومنهم خضر، وخلق كثير من الأنبياء طال بهم العمر. أما من الأعداء المطرودين، إبليس والدجال ومن غيرهم كعاد الأولى ولقمان. وكل هذا لبيان اتساع القدرة الربانية في تعمير بعض خلقه. أي مانع يمنع من امتداد عمر الخلف الناصح إلى أن يظهر فيعمل ما حكم الله به."

أدبیه رائعه.. اي اذا أردتم معرفة كنه المهدي ﷺ واحاطته لانقلب طرفكم حسيراً.. هذا كلام بكري شافعي، وقد ترجم له السبكي، وهذا منكم، وبقي على بكريته ولم يتشيع!

فهل تعتقدون أن من يعتقد بالمهدي ﷺ يتشيع؟! الأسماء كثيرة، لكن لا نستطيع ذكرها في هذا البحث، لأننا على وشك الوصول إلى آخر الكتاب.

أيصعب على الله ﷻ أن يطيل عمره حتى يحقق هذا الهدف العظيم؟! بل الذين يستهزئون بأن المهدي ﷺ معمر، فهذا تعدُّ على الله ﷻ وعلى قدرته الواسعة، وكأنهم يستهزئون بأمر خارج عن قدرة الله ﷻ، والعياذ بالله! أعلن الحادك أفضل لك!

وعمر النبي نوح، كما في الروايات، تجاوز الألفين، أي أكبر من عمر الإمام المهدي ﷺ.

التشكيك في أصل الوجود أو الولادة

ندخل الآن شيئاً فشيئاً في مسألة التشكيك في أصل وجود الإمام أو ولادته، بعد ما تبين لنا اعتراف بعض علماء أهل الخلاف بولادته،

ورد الاعتراض بعمره، وبعد ما تبين أن العلامات تنطبق على الثاني عشر عليه السلام.

وبعد كل هذا، يغدو من السهل علينا البحث في سبب اختلاف ميلاد الإمام المهدي عليه السلام، ولماذا تروج هذه الشائعة أنه لم يكن له ولد، وأن هذا ما قاله النسابون والتواريخ! كم أكره هذا المنطق..

هو أن نتكلم بالإطلاق، يجب أن تقول هناك اختلاف بين النسابين في هذا الشأن.

سيثبت لنا عند بعض النسابين ثبوت ولادة هذا الإمام، فلماذا تأخذ برأي واحد وتعممه على الجميع وتخدع الناس؟! هذه بحد ذاتها جريمة وخيانة علمية، فكيف لو اكتشفنا الآن أن الجريمة أعظم والخيانة أكبر، لأننا أمام فضيحة أخرى وهي التدليس من أهل الخلاف.

أولاً، إن الناظر في أقوال علمائهم في شأن ولادة المهدي بن الحسن العسكري عليه السلام يلحظ مدى اضطرابهم، وهذا الاضطراب إلا آية أنهم يريدون إخفاء شيئاً ما يعلمون بوجوده.

اضطرابات علمائهم وتناقضهم
وتهاافتهم في شأن الأمام!

ـوقفَةٌ مع فضيحة للذهبيـ

أحد هؤلاء هو الذهبي، هذا الرجل له كتب وفيها تراجم، ونتفاجأ أنه ترجم للثاني عشر.

ولاحظوا التناقض بكلامه والاضطراب في كتابه "سير أعلام النبلاء"، حيث يقول:

"المنتظر الشريف أبو القاسم محمد بن الحسن العسكري بن علي الهادي بن محمد الجواد بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن زين العابدين بن الحسين الشهيد بن الإمام علي بن أبي طالب العلوي الحسيني خاتمة الاثني عشر سيدا الذين تدعي الإمامية عصمتهم، ولا عصمة إلا لنبي! ومحمد هذا هو الذي يزعمون الخلف الحجة وصاحب الزمان، وأنه صاحب السرداب بسامراء، وأنه حي لا يموت حتى يخرج فيملاً الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، فوددنا ذلك والله وهم في انتظاره

من ١٤٠٠ سنة. ومن أحالك على غائب لم ينصفك،
فكيف من أحال على مستحيل؟!^١.

شاهد التعدي على القدرة الإلهية وتراه نفسه يعتقد بعمر الدجال!
والإنصاف عزيز.. فنعوذ بالله من الجهل والهوى.

ثم يقول في كلامه اللاحق:

"فالإمام علي رضي الله عنه من الخلفاء الراشدين
المشهود له بالجنة، ونحبه أشد الحب ولا ندعي
عصمته، ولا عصمة أبي بكر الصديق وابنائه الحسن
والحسين سبطا رسول الله ﷺ وسيدا شباب أهل
الجنة."

إلى أن يصل إلى الثاني عشر، وكلامه هذا الذي لا ربط له
بالموضوع!

أما محمد بن الحسن هذا، فقد نقل أبو محمد بن حزم
أن الحسن مات عن غير عقب، قال: "وثبت جمهور
الرافضة أن للحسن ابناً أخفاه، وقيل: وُلد له بعد موته

^١ سير أعلام النبلاء للذهبي ج ١٣ ص ١١٩.

من أمة اسمها نرجس أو سوسن، والأظهر عندهم هي
صقيل، وادعت الحمل بعد سيدها فأوقف ميراثه لذلك
سبع سنين، ونازعها في ذلك أخوه جعفر بن علي،
وتعصب لذلك جماعة وآخرون، ثم انفش ذلك الحمل
وبطل، وأخذ ذلك الميراث الحسني أخوه جعفر وأخوه.
وكان موت الحسن سنة ستين ومئتين. وزادت فتنة
الرافضة بصقيل ودعواها إلى أن حبسها المعتضد بعد
نيف من موت سيدها، وجعلت في قصره إلى أن ماتت
في دولة المقتدر!!".

عندما يقرأ هذا البكري يقول: "نعم، صحيح هذا ما نقله العلماء!"،
نقله عن من؟! نقله عن أبي محمد بن حزم الأندلسي، وهل هذا من
علماء أهل البيت وشيعتهم؟!

حتى يعرف حقيقة الأمر، بل من أبعد ما يكون بن حزم الأندلسي.
تأخذ بكلام شخص من أقصى الدنيا وليس هناك اتصال بينهم على
الإطلاق! أينكم عن السند يا من تهتمون به؟!

شهادة من غريب بعد قرون وأي قيمة لها؟! هل كان له اتصال مع أهل البيت عليهم السلام؟ نأخذ به أم نأخذ بهذا الغريب؟! الأول يقول لك "ولد"، والثاني البعيد يقول "لا"، بمن تأخذ؟! وكلاهما منكم.

ويزعمون أن محمدًا دخل سردابًا في بيت أبيه وأمه تنظر إليه فلم يُرَ منه حتى الساعة وكان ابن تسع سنين.

وهذا كذب طبعًا، لا نقوله.

اضطراباتهم الفاضحة

وقال ابن خلكان:

"وقيل بل دخل وله سبعة عشر سنة".

شاهد الاضطراب في العمر..

سنة خمس وسبعين ومئتين، نعوذ بالله من زوال العقل! لو فرضنا وقوع ذلك في سالف الدهر، فمن الذي رآه؟ ومن الذي نعتمد عليه في أخباره بحياته؟ هذه أسئلة جيدة، لماذا لم تنظروا في إجوبتها؟! ومن الذي نص لنا

على عصمته وأنه يعلم كل شيء؟ هذا هوس بين لو
سلطانه على العقول لظلت وجوزت كل باطل. أعاذنا
الله وإياكم من الاحتجاج بالمحال والكذب.

لنرى هذه العلامات للشيعة أم لكم وأمثالك، شاهد ماذا قال في آخر
كلامه. الله ﷻ يريد فضحه.

وممن قال إن الحسن العسكري لم يعقب محمد بن
جرير الطبري ويحيى بن صاعد، ناهيك بهما معرفة
وثقة.

أنت بعد كل هذا الكلام ترجمت لشخصية وهمية، وأحدهما الطبري
البكري.

الذهبي يناقض نفسه في كتاب ثانٍ ويصرح بالولادة!

إذا كان هذا قولك، لماذا ناقضت نفسك في كتاب آخر وقلت إنه وُلد؟
الكتاب هو "العبر في خبر من غبر" للذهبي، في حوادث سنة خمس
وستين ومئتين، يقول:

"فيها توفي أحمد بن الخصيب الوزير أبو العباس، وفيها توفي محمد أبو المنصور..."، وفيها محمد بن الحسن العسكري بن علي الهادي محمد الجواد بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق العلوي الحسيني أبو القاسم . الذي تلقبه الرافضة : الخلف الحجة . وتلقبه بالمهدي وبالمنتظر . وتلقبه بصاحب الزمان وهو خاتمة الاثنتي عشر وضلال الرافضة ما عليه مزيد . فإنهم يزعمون أنه دخل السرداب الذي بسامر فاخفى . وإلى الآن وكان عمره لما عدم تسع سنين أو دونها!^١ .

ن. حن لا نعلم هل ثبت ولادته في هذا الكتاب أم يُنكر في كتابك الأول "السير"!! "ارسي على بر". إذًا، لا وجود لهذه الشخصية، كيف تقول توفي في هذه السنة؟!

-الذهبي يناقض نفسه في كتابٍ ثالث!

نتقل إلى كتابه الثالث .. وهو "تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والاعلام" للذهبي، يقول:

^١ العبر في من غير ص ٣٧٩.

"الحسن بن علي بن محمد بن علي الرضا بن موسى بن جعفر الصادق، أبو محمد الهاشمي الحسيني، أحد أئمة الشيعة الذين تندعي الشيعة عصمتهم، ويقال له الحسن العسكري لأنه سكن سامراء، ويقال لها عسكر، وهو والد منتظر الرافضة، توفي إلى رضوان الله بسامراء في الثامن من ربيع الأول سنة ٦٠، وله تسع وعشرون سنة، ودفن إلى جانب والده علي الهادي وأمه أمة، وأما ابنه محمد بن الحسن الذي يدعو الرافضة القائم الخلف الحجة فولد سنة ٥٨، وقيل ٥٦، عاش بعد أبيه سنتين ثم اختفى!"^١.

عجيب، في الكتاب الثاني قلت تسع سنوات، وهنا سنتين!!

ولم يُعلم كيف مات! وأمه "أم ولد"، وهم يدعون بقائه في السرداب لأربعمئة سنة، وأنه صاحب الزمان ويعلم علم الأولين والآخرين، ويقولون إن أحداً لم يره أبداً.

هذا كذب على الشيعة..

^١ تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والاعلام للذهبي ج ١٩ ص ١١٣.

ونسأل الله أن يثبت علينا عقولنا

وإيماننا!

فعلاً اللهم ثبت علينا، لأن عالم إمام عندهم يتناقض في ثلاث كتب! عشرات الشيعة رأوا الإمام "عجل الله فرجه الشريف" في روايات معتبرة، وفي الكافي الشريف يوجد باب كامل عن من التقى بالإمام عليه السلام.

- ابن تيمية يشارك الذهبي في الكذب

نحن نلاحظ أنه ليس فقط الذهبي من كذب بل شاركه ابن تيمية في موضعين من "منهاج السنة".

أما الأول وهو يرد على العلامة الحلي في وجود المهدي عليه السلام، فيقول:
 "ولو كان موجوداً بيقين لما حصل به منفعة
 لهؤلاء المساكين، فكيف يعقل أن الناس يعلمون
 أنه ليس معهم إلا الإفلاس؟!"^١.

وأما الموضع الثاني في "منهاج السنة"، فيقول:

^١ منهاج السنة ج ١ ص ١٢٢.

"قد ذكر محمد بن جرير الطبري وعبد الباقر
القانع وغيرهم من أهل العلم بالأنساب
والتواريخ أن الحسن بن علي العسكري لم يكن
له نسل ولا عقب"^١.

الطبعة التي لدي من "منهاج السنة" هي بتحقيق محمد رشاد سالم،
وفي هذا الموضوع وجد المحقق نفسه في حالة اضطراب، فماذا فعل؟!
أحال إلى الخطيب، والخطيب بدوره أحال إلى شخص آخر!

-تدليسٌ وفضيحة!

هنا نرى التدليس والفضيحة، حيث قال:

"أشار الأستاذ محب الدين الخطيب في تعليقه على
المنتقى من منهاج الاعتدال، تعليق ٢ ص ٣ إلى واقعة
حدثت سنة 302، وهي مذكورة في تاريخ الطبري، تبين

^١ منهاج السنة ج ٤ ص ٤١.

أنّ الحسن العسكري لم يعقب. وقد ذكر الواقعة عريب
بن سعد القرطبي في صلة تاريخ الطبري^١.

احفظوا جيّدًا، قال في "تاريخ الطبري"، لكن سنلاحظ أنها غير
مذكورة، أكذب من على الأرض هم البكرية!

حتى يتضح، هناك شيء اسمه "تاريخ الطبري" وكتبه الطبري، وهناك
شيء ملحق به يُطلق عليه "صلة تاريخ الطبري" لم يكتبه بنفسه، بل
كتبه رجل مجهول اسمه عريب أو غريب!

أول ما يجب الانتباه إليه أن حال "الصلة" ليس كحال الأصل، فإن
حال الصلة ضعيف، فكيف تزعم بعدئذ أن الطبري قال هذا؟!
لنشاهد هنا، حيث يقول :

"في هذه السنة: جاء رجل حسن البزة، طيّب الرائحة إلى باب
غريب خال المقتدر وعليه درّاعة وخف أحمر وسيف جديد
بحمائل وهو راكب فرسًا ومعه غلام فاستأذن للدخول فمنعه
البواب، فانتهره وأغلظ عليه ونزل فدخل ثم قعد إلى جانب
الخال وسلّم عليه بغير الإمرة، فقال له غريب وقد استبشع

^١ منهاج السنّة ج ١ ص ١٢٢ هامش الطبعة الجديدة بتحقيق المذكور..

أمره: ما تقول أعزّك الله؟ قال: أنا رجل من ولد علي بن أبي طالب، وعندي نصيحة للخليفة. إلى أن قال: حتى أدخل على الخليفة وأخذ سيفه وتنحّى الغلمان والخدم فأخبر المقتدر بشيء لم يقف عليه أحد، ثم أمر به إلى منزل أقيم له، وخلع عليه ما يلبسه ووكل به خدم يخدمونه، وأمر المقتدر أن يحضر ابن طومار نقيب الطالبين... إلى أن قال: فلما حضر فسأله ابن طومار عن نسبته فزعم أنه محمد بن الحسن بن علي بن موسى بن جعفر الرضا^١ وأنه قدم من البادية. فقال له طومار^٢ لم يعقب الحسن. وكان قوم يقولون انه اعقب، وقوم قالوا لم يعقب - فبقى الناس في حيره من امره، حتى قال ابن طومار: هذا يزعم انه قدم من البادية وسيفه جديد الحلية والصنعة، فابعثوا بالسيف الى دار الطاق، وسلوا عن صانعه وعن نصله، فبعث به الى اصحاب السيوف بباب الطاق، فعرفوه واحضروا رجلا ابتاعه من صيقل هناك، ف قيل له: لمن ابتعت هذا السيف؟ فقال: لرجل يعرف بابن الضبعي^٣.

^١ تلاحظ هنا إسقاط في النسب، محمد الجواد غير مذكور، على أي حال.

^٢ وهذا الشخص من الطالبين يعرف بالأنساب.

^٣ أي كان يدعي أنه محمد بن الحسن العسكري!

وملخص الأمر هو أنهم أحضروا الرجل وادعى أنه ابن الحسن العسكري، فتم سجن المدعي وانتهت القضية!

ـ ملاحظات علمية

هنا نلاحظ عدة ملاحظات علمية:

الأولى: استندوا إلى هذه الحادثة للقول إن الحسن العسكري لم يكن له ولد، ونسبوا هذه المقولة إلى الطبري.. ولكن، أولاً، نفسه الطبري تناقض في ثلاث كتب!

ثانياً، أنتم وابن تيمية تزعمون أن الطبري قال بذلك، فماذا عن الراوي الذي نقل هذا القول؟! في "صلة تاريخ الطبري"، هناك شخص مجهول اسمه عريب أو غريب القرطبي. وللعلم، عندما رجعت إلى من ذكر هذا الاسم، لم أجد سوى أنه كان كاتباً لبعض حكام الأندلس، وأصله نصراني!!

الملاحظة الثانية: أن الحادثة هذه ليس لها سند قوي، وأنتم تقولون "لولا السند لقال ما شاء"، فماذا عن قولكم إن هذه الحادثة وقعت أصلاً؟!

الملاحظة الثالثة: الحادثة هذه لا تحتوي سوى على شخص مدعٍ متحل، وقد تم كشف أمره.

وقد يقول القائل: "إن ابن طومار لم يعقب"، فكيف جعلتم هذا قولاً واحداً؟!

بل حتى نسبتم ذلك إلى الطبري! ما هذا الكذب والتدليس؟

أما النتيجة: القول بأن الطبري يحكم بأن الحسن العسكري عليه السلام لم يكن له نسل أو ولد هو كذب وافتراء، فلا الطبري يذكرها، ولا هو يرويها، ولا حتى في تاريخه.

هذه الحادثة جاءت في "صلة تاريخ الطبري" لكاتب مجهول وأصله نصراني، والرواية نفسها لا تثبت ولا تنفي ذلك، حيث أن هناك من قالوا إنه أعقب وآخرون قالوا إنه لم يعقب، ومع ذلك ليس لها سند قوي!

أما الرجل الآخر الذي أحال إليه ابن تيمية فهو ابن قانع، فلو رجعنا إلى ترجمته في "سير أعلام النبلاء"، نجد أنه يُسمى:

الإمام الحافظ البارع الصدوق، "إن شاء الله"!
القاضي أبو الحسين عبد الباقي بن قانع بن
مرزوق بن واثق الأموي ومولاهم البغدادي^٢..

يعني يريدون أن نأخذ مواليد ووفيات أهل البيت عليهم السلام من شخص
أموي! هل يوجد مثل هذه المسخرة؟! بل يجب أن نأخذ المعلومات
من الهاشميين الأقرب إليهم ومن بيتهم.
قال البرقاني:

"البغداديون يوثقونه وهو عندي
ضعيف!".

وقال الدارقطني:

"كان يحفظ ولكنه يخطئ ويصر!"

وروى الخطيب عن الأزهر:

"كان ابن قانع قد حدث به اختلاط قبل موته
بنحو سنتين فتركنا السماع منه!"

^١ أي أنه كان يتردد ويشك في أمره، لذلك قال "إن شاء الله".

^٢ سير أعلام النبلاء للذهبي ج ١٥ ص ٥٢٧.

أما ابن حجر في "لسان الميزان" يترجم له فينقل قائلاً:

قال ابن حزم:

"اختلط ابن قانع قبل موته بسنة، وهو منكر

الحديث، تركه أصحاب الحديث جملة!"^١.

ونحن قد مرر معنا أنه اعتمد على نفي ولادة الحسن العسكري على

ابن حزم، وهذا ينكره!

فإذا كان حال الاثنين الذين اعتمد عليهما ابن تيمية: الأول لم يقل،

والثاني لا نعلم إن قال أو لا، والاثنان ليسا من موارد الاحتجاج.

والعجيب في آخر كلام الذهبي أنه يقول:

"أعاذنا الله وإياكم من الاحتجاج بالمحال والكذب كما

هو ديدن الإمامية!"^٢.

ما هو السرف في كل هذا الكذب والتدليس؟! شيطان في رأسهم

يريدون بأي طريقة إخفاءه! يا أيها المسلمون، فيقوا فهؤلاء يجروكم

إلى النار.

^١ لسان الميزان لابن حجر برقم ١٥٣٦.

^٢ سبق تخريجه في ترجمته للإمام: سير أعلام النبلاء ج ١٣ ص ١٢٠.

انكشف لنا أن بعض من كبار كهنة العدو تعمدوا في سياق إنكارهم لولادة الإمام الثاني عشر المهدي عليه السلام، عمدوا أو تعمدوا الكذب والتدليس.

وقد ضربنا مثلاً في ما فعله ابن تيمية والذهبي، فزعموا أن الطبري قال إن الحسن العسكري عليه السلام لم يكن له ولد. فأتضح لنا بعد ذلك أنه بريء من ذلك في رواية وقعت سنة ٣٠٢ لرجل مجهول ومرسلة بلا سند، وليس فيها أن الحسن العسكري لم يعقب، بل قولان.

فكيف جازا هذا الكذب والتزوير؟! هذا بحد ذاته يكشف للمسلمين خيوط المؤامرة في إخفاء ولادته حتى لا يعرفه الناس.

وانعقدت ألسن أهل الخلاف فلم يردوا علينا شيئاً، ونحن نعرض هذه الفضائح والمخازي ونكشف هذه الخدع.

نحن نتم كلامنا هذا فنقول: إن القوم أبناء القوم بالكذب والتدليس، فكما فعل أسلافهم في هذه المسألة بأن المهدي عليه السلام لم يولد، وأن الحسن العسكري لم يعقب، وزعم في عصرنا هذا أبناءهم وتعلقوا بأي قشة، فذهبوا لبعض المصادر الشيعية ممن قال إن الحسن العسكري لم يكن له ولد!

لكي يوهموا الناس أن الشيعة قالوا هذا! وهذه أيضًا جريمة وخيانة
تضاف إليهم في سجلهم، ولا يعتمد أهل ملة على هذا إلا أن يكونوا
على باطل.

الرد على من زعم إنكار الولادة عند الشيعة

ـ نقدُ لما جاء في كتاب "اغتيال العقل الشيوعي"

كتاب لكاتب معاصر عنوانه مثير "اغتيال العقل الشيوعي" لشخص يدعى علي الكاش، والظاهر أنه بعثي من أيتام صدام، وفيه يهاجم التشيع وكأنه يقول: لا عقل للشيوعي!

تحت عنوان "إشكالية الولادة" يقول:

"بالنسبة لولادته^١، تقول طائفة إنه لم يولد أصلاً، فقد كان أبوه عقيماً، ورغم كثرة زواجه لم تحبل أي منهن، مما يؤكد هذا العقم."

^١ أي المهدي عليه السلام.

وقد ذكر الشيخ المفيد في كتابه "الإرشاد"^١، قال
النوبختي والقمي: "لم ير له خلف، ولم يعرف له ولد
ظاهر، فاقسم ما ظهر من ميراثه أخوه جعفر وأمه."^٢

ويذكر حادثة الشخص الذي ادعى أنه محمد بن الحسن العسكري
عليه السلام في رواية الطبري، لكنه بتر منها: قوم قالوا "أعقب"، وقوم قالوا
"لم يعقب"!

هذه أول خيانة، والثانية حين استشهد بقول الشيخ المفيد إقطع ما
قبل وبعد العبارة المأخوذة!

- تدليسه على الشيخ المفيد!

لنرجع إلى كتاب "الإرشاد" للشيخ المفيد^٣، يقول:

^١ هنا يستشهد بالشيخ المفيد حتى يوهم الناس أنه لم يظهر له ولد في حياته ولا عرفه الجمهور بعد وفاته!

^٢ اغتيال العقل الشيعي ص ٦٥٩.

^٣ المجلد الثاني ص ٣٣٦

"ذكر وفاة الإمام الحسن بن علي عليه السلام وموضع قبره وذكر ولده.^١" ومرض أبو محمد عليه السلام في أول شهر ربيع الأول سنة 260 ومات في يوم الجمعة لثمانية ليالٍ خلون من هذا الشهر في السنة المذكورة، وله يوم وفاته ثمان وعشرون سنة. ودفن في البيت الذي فيه أبوه من دارهما بسر من رأى، وخلف ابنه المنتظر لدولة الحق. وكان قد أخفى مولده وستر أمره لصعوبة الوقت وشدة طلب سلطان الزمان له، واجتهاده في البحث عن أمره. ولما شاع من مذهب الشيعة الإمامية فيه، وعرف من انتظارهم له، فلم يظهر ولده في حياته ولا عرفه الجمهور بعد وفاته!

لاحظت ماذا قال ذاك المدلس؟ وللعلم، يقصد بالجمهور هم أهل الخلاف، لكن شاهد التزوير الواضح.

ثم يقول صاحب: "اغتيال العقل الشيعي!"

^١ الآن الشيخ في صدد ذكر وفاة الإمام العسكري وقبره وذكر ولده، إذًا هو معتقد له ولد قد وُلد.

وتولى جعفر بن علي، أخو أبي محمد عليه السلام، أخذ تركته،
وسعى في حبس جواري أبي محمد عليه السلام واعتقال حلائله،
وشنع على أصحابه بانتظارهم ولده وقطعهم بوجوده
والقول بإمامته.

إذا الشيعة كانوا قاطعين بوجود ولد للإمام العسكري عليه السلام، قاطعين
بإمامته، وكان عم الإمام الخائن يشنع عليهم!

- أخذ جعفر ليراث العسكري دالٌّ على أنه لم يعقب؟

هذا عمهم كعم رسول الله صلى الله عليه وآله الخائن.. وأنا أكمل معكم رواية
الشيخ المفيد، لأن بعض أهل الخلاف يقولون: "انتهى، أخذ ميراثه
أخاه مما يدل على أنه ليس له ولد!.."

وغفل هؤلاء أن هذا الاقتسام كان بمعونة السلطة، لأن السلطة
كانت تخفي عليها وجود ولد للإمام العسكري عليه السلام، ولو ظفرت به
لقتلته. وهذا رجل خائن وعم الإمام، ثم ماذا؟!

عم رسول الله صلى الله عليه وآله خائن، أبو لهب، وحاربه بما يستطيع، وهذا فعل
نفس الشيء، واستهدف شيعة أهل البيت عليهم السلام.

وحاز جعفر ظاهر تركة الإمام^١، أما باطنها من مواريث
 الأنبياء عند الإمام المهدي عليه السلام وكتب أهل البيت عليهم السلام،
 واجتهد في القيام عند الشيعة مقامه^٢، فلم يقبل منهم
 ذلك ولا اعتقده فيه، فصار إلى سلطان الوقت يلتمس
 مرتبة أخيه، وبذل مالا جليلا وتقرب بكل ما ظن يتقرب
 به، فلم يتففع بشيء من ذلك^٣!

هذا تمام كلام الشيخ المفيد، أين ما زعمه هذا المزور الكاذب لعنه
 الله عليه؟ بل يجب أن يطلق عليه السخرية من العقل البكري!
 ننتقل إلى المعلومة الثالثة التي طرحها هذا التافه، وهي قول
 النوبختي إن ليس للعسكري عليه السلام ولد!

^١ حاز ظاهر التركة فقط!

^٢ أي يريد أن يكون إمامًا! وهو يعلم عدد الأئمة اثنا عشر.

^٣ الإرشاد: ج ٢ ص ٣٣٦.

هل نفى النوبختي وجود ولدٍ للعسكري؟

إخواني، نحن المصادر بين أيدينا لنرجع إليها، ولنكتشف أن القضية عكس ذلك تمامًا، يعني وصلتم إلى درجة من الهبوط العلمي لا تعرفون تمييزه؟!

لنرجع إلى النوبختي والقمي، والنص متحد بينهما في كتاب "فرق الشيعة" للنوبختي، يقول:

"وكانت إمامته خمس سنوات وثمانية أشهر وخمسة أيام، وتوفي ولم يُرَ له أثر."

وفي نسخة: "خلف" ولم يُعرف له ولد ظاهر.^١

هذه العبارة المقتطعة، ولو اتخذناها بحد ذاتها، ونفترض أنه لا يوجد بعدها نص، هل هي دالة على أن الإمام العسكري عليه السلام لم يولد له ولد أم لم يظهر له ولد؟! هناك فرق بين القولين ولم يقولوا "لم ينسل" ولم "يعقب"! أي في وسط الناس وعامتهم لم يظهر له ولد، وهذا صحيح.

^١ فرق الشيعة للنوبختي ص ١٠٥.

فانقسم ما ظهر من ميراثه أخوه جعفر وأمه، وهي "أم ولد".

هنا إشارة فقهية عندنا في باب الإرث: إذا مات الميت وخلف أمًا وأخًا، فالإرث كله يذهب للأم؛ لأن الأخ من الطبقة الثانية.

الآن، إذا افترضنا أن الإمام العسكري عليه السلام بالفعل لم يكن له ولد، ولم يكن بعده إلا أم وأخ، ينبغي أن يكون الإرث كله للأم حسب فقه أهل البيت عليهم السلام، فكيف صار الاقتسام؟!

لم يقع الاقتسام إلا طبقًا لأحكام أهل الخلاف، ومعنى ذلك تأكيد كلام المفيد أن هذا الاقتسام كان مصادرة وتعديًا بمعونة قاضي وقوة الدولة. وهذه بحد ذاتها أن الأمر ليس كما يصوره عدو الشيعة.

افترق أصحابه إلى فرق:

افترق أصحابه من بعده، أي أصحاب الإمام العسكري عليه السلام، إلى خمس عشرة فرقة، وفي لفظ أربعة عشر فرقة.

ـ الأقوال بعد شهادة العسكري:

١. ففرقة منها قالت إن الحسن بن علي عليه السلام حي لم يمت، وإنما غاب.

وهذا بالمناسبة تكرر مع أغلب الأئمة. إذا ينبغي أن نلتزم بأن كل الأئمة السابقين يموتون، لأن كل إمام تخرج فئة شاذة وتدعي ذلك.

٢. الفرقة الثانية: قالت إن الحسن بن علي مات وعاش بعد موته وهو القائم المهدي. شاهد الفروقات طفيفة بينها، ونكتشف أنهم أصحاب أقوال لا أكثر.

٣. الفرقة الثالثة: قالت إن الحسن بن علي توفي والإمام بعده جعفر.

٤. الفرقة الرابعة: قالت إن الإمام بعد الحسن هو جعفر، وأن الإمامة صارت إليه من قبل أبيه لا من قبل أخيه. لا يوجد فرق بينها وبين الثالثة!

٥. الفرقة الخامسة: رجعت بالقول بإمامة محمد بن علي المتوفى في حياة أبيه، وزعمت أن الحسن وجعفر ادعيا ما ليس لهما! أي تقول إن السيد محمد سبع الدجيل هو الإمام، والحسن العسكري عليه السلام وأخوه ليسا لهما الإمامة!

٦. الفرقة السادسة: قالت إن للحسن ابنًا سماه "محمد"، ودل عليه. وليس الأمر كما زعم من ادعى أنه توفي ولا خلف له. كيف يكون إمامًا وقد ثبتت أمامته ووصيته، وجرت أموره على ذلك، وهو مشهور عند الخاص والعام؟ ثم يتوفى ولا خلف له! ولكن خلفه "محمد" وُلد قبل وفاته بسنين وقطعوا على أمامته وموت الحسن وأن اسمه "محمد"، وزعموا أنه مستور لا يُرى خائف من جعفر وغيره من أعدائه، وأنها إحدى غيباته. وهو الإمام "محمد"، وقد عرف في حياة أبيه، وقد نص عليه، ولا عقب لأبيه غيره. فهو الإمام لا شك فيه.

٧. الفرقة السابعة: قالت بل وُلد للحسن ولد بعده بثمانية أشهر. إذاً الفرقة السادسة والسابعة نفس المقالة إلا هذا الاختلاف الطفيف وهو ولادته قبل أبيه بسنين أو بعد موته بأشهر.

٨. الفرقة الثامنة: قالت: لا ولد للحسن أصلاً.

٩. الفرقة التاسعة: قالت إن الحسن بن علي قد صحت وفاة أبيه وجده وسائر آبائه عليه السلام. فكما صحت وفاته بالخبر الذي لا

يُكَذِّبُ مثله، فكذلك صحت وفاته ولا إمام بعد الحسن!
هؤلاء أحد عشرية!

١٠. الفرقة العاشرة: قالت إن أبا جعفر محمد بن علي عليه السلام، محمد سبع الدجيل المتوفى في حياة أبيه، كان الإمام بوصية أبيه إليه، وإشارته ودلالته، نفس كلام الفرقة الخامسة. وأوصى أي "محمد سبع الدجيل" إلى غلام صغير كان في خدمته يُقال له "نفيس"! لذا اشتهرت هذه بالفرقة النفيسية. أقوال تافهة .. كانت لهم حرية لأن الأئمة عليهم السلام كانوا تحت ضغط الحكومة وكانوا يطمعون أن يحتلوا مقام الإمامة وكان ثقة أميناً عنده، وهذا أوصى إلى جعفر الكذاب! مثل هذا الذي ظهر وادعى أنه ابن الإمام المهدي "أحمد إسماعيل كويطع".

١١. الفرقة الحادية عشرة: قالت: لما سئلوا عن ذلك وقيل لهم: ماذا تقولون في الإمام؟ أهو جعفر أم غيره؟ قالوا: لا ندري ما نقول في ذلك، أهو من ولد الحسن أم من إخوته؟ فقد اشتبه علينا القول. إننا نقول إن الحسن بن علي كان إماماً وتوفي، وأن الأرض لا تخلو من حجة ونتوقف ولا نقدم على شيء حتى يصح لنا الأمر ويتبين. أي كانوا في حيرة.

هؤلاء خرجوا من حيرتهم بعدئذٍ بعد اتضاح الأمر ووقوفهم على وجود الإمام المهدي عليه السلام.

١٢. الفرقة الثانية عشر (الإمامية): قالت: ليس القول كما قالت هؤلاء كلهم بل لله (عز وجل) في الأرض حجة من ولد الحسن بن علي وأمر الله ﷻ بالغ وهو وصي لأبيه على المنهاج الأول والسنن الماضية، ولا تكون الإمامة في أخوين بعد الحسن والحسين عليهما السلام ولا يجوز ذلك عندنا.

هناك أحاديث صحيحة عن أئمتنا السابقين عليهم السلام عندما سُئلوا عن الإمامة: "هل يمكن أن تنتقل من أحدكم إلى أخيه؟" فأجابوا بشكل قاطع: "لا تكون الإمامة في أخوين بعد الحسن والحسين عليهما السلام"^١.

وبعد ذلك، يلد إمام فقط ولا تكون إلا في عقب الحسن بن علي عليهما السلام إلى أن ينقضي الخلق ما دام أمر الله سبحانه و ﷻ متصلاً.

ولو كان في الأرض رجلان كان أحدهما الحجة، ولو مات أحدهما كان الآخر الحجة ما دام أمر الله ونهيه قائمين في خلقه. فلا يجوز أن تكون الإمامة في عقب من لم تثبت إمامته

^١ كما عن محمد بن الوليد الخزاز عن يونس بن يعقوب قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: أبى الله أن يجعل الامامة لأخوين بعد الحسن والحسين عليهما السلام.. غيبة الطوسي: ١٤٦.

ولم تلتزم العباد به حجة من مات في حياة أبيه أو في ولده. ولو جاز ذلك لصح قول أصحاب إسماعيل بن جعفر الصادق ومذهبهم ولثبتت إمامة محمد بن جعفر أيضًا وكان من قال بها محققاً بعد مضي جعفر بن محمد عليه السلام.

وهذا الذي ذكرناه هو المأثور عن الصادقين الذي لا تدافع فيه بين هذه العصابة أي الجماعة ولا شك فيه لصحة مخرجه وقوة أسبابه وجودة إسناده.

ولا يجوز أن تخلو الأرض من حجة، ولو خلت ساعة لساخت الأرض ومن عليها. ولا يجوز شيء من مقالات هذه الفرق كلها. فنحن مسلمون بالماضي وإمامته، أي إمامة الحسن العسكري عليه السلام، مقرون بوفاته، معترفون بأن له خلفاً قائماً من صلبه، وأن خلفه هو الإمام من بعده حتى يظهر ويعلن أمره كما ظهر وعلم أمر من مضى من آبائه، ويأذن الله بذلك. إذ الأمر لله ﷻ يفعل ما يشاء ويأمر بما يريد من ظهوره وخفائه كما كان أمير المؤمنين علي عليه السلام يقول: "اللهم إنك لا تخلو الأرض من حجة لك على الخلق ظاهراً معروفاً أو خائفاً مستوراً أو مغموراً كي لا تبطل حجتك وبيناتك". وبذلك أمرنا وبه جاءت الأخبار

الصحيحة عن الأئمة الماضين عليهم السلام لأن ليس للعباد أن يبحثوا عن أمور الله ﷻ ويقضوا بلا علم لهم ويطلبوا آثار ما ستر عنهم. ولا يجوز ذكر اسمه^١ ولا يُسأل عن مكانه حتى يأمر بذلك هو عليه السلام. إذ هو عليه السلام خائف مغمور مستور بستر الله سبحانه. وليس علينا البحث عن أمره بل البحث عن ذلك وطلبه محرم ولا يحل ولا يجوز لأن في إظهار ما ستر عنا وكشفه إباحة دمه ودمائنا. لو في ذلك الزمان الشيعة كثفوا الطلب للمهدي عليه السلام لانكشف ذلك وأُبيح دمه ودمائهم^٢. وفي ستر ذلك والسكوت عنه حقنها^٣. ولا يجوز لنا ولا لأحد أن يختار إمامًا برأي واختيار. وقد رويت أخبار كثيرة أن القائم يخفى على الناس ولادته ويخمل ذكره ولا يعرف إلا أنه لا يقوم حتى يظهر.

وهذه علامة مهمة جدًا، وهي ظهور أمره وذكره حتى يظهر.. وعندما ترى هناك طائفة كبيرة وعظيمة تلهج بذكر الإمام عليه السلام وتناديه، وهذه من أبرز علامات ظهوره المقدس.

^١ لذلك تلاحظ في الروايات الشيعية أنه لم يُذكر اسمه الشريف وإنما تُكتب حروف مقطعه.

^٢ هذه كانت علة الغيبة، بدء أمرها.

^٣ أي حقن دم الإمام عليه السلام ودمائهم وصيانتهم.

وهذا يتحقق حين نهدي الناس إلى الإمام أكثر وأكثر، وننشر هذه السلسلة قدر ما نستطيع لنعجل بفرج مولانا الغائب، أرواحنا له الفداء.

ويعرف أنه إمام بن إمام ووصي بن وصي يُؤتم به قبل أن يقوم.

التفتوا، يجب أن تعرفه قبل أن يقوم، أنه إمام بن إمام، ومن يريد ظهور الإمام لينشر التشيع في كل مكان وذكر المهدي ﷺ، وإذا كنا في هذه الحالة، حينئذ فلتتربب الظهور أن يكون قريباً إن شاء الله.

ولذلك، أنا شخصياً مرتاح ومتفائل جداً لأنني أجد أننا نعيش عصرا رافضياً ذهبياً، وهذه حملات التشيع بالملايين. وما خفي أعظم، وغير الذين يبذلون جهوداً بهذا الخصوص.

وهناك أشخاص يتشيعون ويكتمون، وأنتم يوم القيامة تعرفون قدركم يا من تعينون في تحقيق هذا الهدف العظيم وجعلتم نصب أعينكم هذا الهدف، وهو تشيع الناس، الحمد لله الذي أكرمنا أن نتولى هذه المهمة المقدسة لمساعد على ظهوره، في حين أن غيرنا لديه جيش ودولة وإمكانيات، ويقول: "ليس من أهدافي تشيع الناس!"

سقوط دعوى نفي ولد الإمام
العسكري بين النص الكامل والبت
المتعمد..

كان الكلام في بيان كذب بعض كلمات مخالفينا من كتاب وعلماء بشأن ولادة الإمام المهدي عليه السلام، والزعم أن هناك أقوالاً للشيعة فيها أن الإمام العسكري عليه السلام لم يعقب، أي لم يكن له ولد.

وكان مما يستدل به هؤلاء ما زعموا أن النوبختي قالها؛ وأنه لم يُرَ لحسن بعده أثر أو ولد ظاهر، هذه العبارة جاءت في فرق الشيعة للنوبختي، وكما جاءت في كتاب المقالات والفرق للقمي، واقتطعها هؤلاء كعادتهم من سياق الكلام ليوهموا الناس بذلك.

نحن قد جئنا بالنص الكامل، فوجدنا النوبختي بعد ذكره هذه العبارة جاء وفصل وبين أن الشيعة افرقت إلى العدد الذي ذكرناه من الفرق، ثم فصل القول فيهم..

أولاً بينا أن الفرق بين هذه الفرق طفيف جداً، وأنما هي أقوال لشذاذ، لكن عدّها فرقاً مستقلة، ثم بينا أن تعليقه بحد ذاته لا يدل على أن الحسن العسكري عليه السلام لم يعقب.

غاية ما هنالك أنه يقول إن ولده لم يُر ولم يكن ظاهراً، ولكنه لم يقل لم يكن له ولد!

-تتمة كلام النوبختي المدلس عليه

بقية كلام النوبختي، يقول:

ومع ذلك، لا بد من أن يعلم أمره ثقاته وثقات أبيه، وإن قلوا، ولا ينقطع من عقب الحسن بن علي عليه السلام ما اتصلت أمور الله تعالى، ولا ترجع إلى الأخوة^١. ومر معنا أنه لا تجوز في أخوين بعد الحسن والحسين عليه السلام، وأن الإشارة والوصية لا تصحان من الإمام ولا غيره إلا بشهود، أقل بذلك شاهدان. فهذا سبيل الإمامة والمنهاج الواضح الذي لم تزل الشيعة الإمامية الصحيحة التشيع عليه.

^١ أي الإمامة لا تذهب إلى الأخوة ولا يجوز ذلك.

من الواضح من كلامه أنه يصحح كلام الإمامية ..

وقالت الفرقة الثالثة عشر مثل مقالة الفطحية، الفقهاء منهم أهل الورع والعبادة مثل عبد الله بن بكير بن أعين ونظرائه، فزعموا أن الحسن بن علي توفي وأنه كان الإمام بعد أبيه، وأن جعفر بن علي هو الإمام بعده. وقالت فرقة أخرى إن الإمام بعد الحسن ابنه محمد وهو المنتظر، غير أنه مات وسيحيى ويقوم بالسيف فيملاً الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً.

نلاحظ هنا أولاً أن أربعة من هذه الفرق اشتركت بالاعتقاد بولادة الإمام المهدي عليه السلام، وهي الفرقة السادسة، السابعة، الثانية عشرة الإمامية، والرابعة عشرة الأخيرة.

هذه الفرق كلها انقرضت، ولأنها لم يسجل لها فقهاء أو شخصيات كبيرة، وليس لها تراث أو فكر، مجرد الأمر، وقعت في حيرة نتيجة الضغوطات التي عاشها هذا البيت النبوي بعد رحيل الحادي عشر الحسن العسكري عليه السلام.

ولأن الإمام العسكري عليه السلام لم يكشف ابنه إلا لخواص الخواص حماية له وصوناً لدمه ودماء شيعته، هناك جماعات لم ترَ الإمام عليه السلام، وهناك

أفراد منحرفون بطبيعة الحال في الجسد الشيعي، ووقع شيء من الاضطراب، وابدعت أمور غير صحيحة.

والنتيجة أن كل فرقة لم يكن عددها سوى اثنين أو ثلاثة لا أكثر!

هذا التصور الذي يحاول أن يطرحه أعداء التشيع، أن ما أنتم عليه الآن من الاعتقاد أن للحسن العسكري (عليه السلام) ولد هو مجرد اعتقاد فرقة واحدة من مجموع أربعة عشر فرقة!

هذا باطل، لأن الأكثرية تؤمن بولادة المهدي (عليه السلام)، والملاحظة الثانية أن النوبختي قال صريحاً إن اعتقاد الفرقة الثانية عشرة هو الصحيح، فقال:

"هذا سبيل الإمامة والمنهاج الواضح الذي لم تنزل الشيعة الإمامية الصحيحة".

فكيف يتقوّل عليه بأنّه يعتقد بأنّ الحسن العسكري (عليه السلام) لم يُولد؟!

ثم إنّ مفهوم كلامه أنّ هذه الفرقة الإمامية هي صاحبة الجمهور الأكبر، على أنّه حتى لو افترضنا هم الأقلية وإذا كانوا على الحق ثم ماذا؟!

الشيعة الذين كانوا في زمن الإمام زين العابدين علي بن الحسين عليهما السلام ثلاث أفراد فقط^١.

الملاحظة الثالثة نجد النوبختي أنه نصّ على ضرورة أن يعرف هذا الإمام ثقاته وثقات أبيه، وهذا ما حصل بالفعل..

-رد ما جاء من تدليسٍ على السفير الأول

لاحظوا لدينا باب كامل للكافي الشريف للكليني عليه الرضوان وعنوانه في "تسمية من رأى القائم عليه السلام" ونأخذ أول حديث في هذا الباب وهو صحيح السند عن عبد الله بن جعفر الحميري قال:

اجتمعت أنا والشيخ أبو عمر^٢ فغمزني أحمد بن إسحاق أن أسأله عن الخلف، فقلت له: يا أبا عمر إنني أريد أن أسألك عن شيء وما أنا بشاك في ما أريد أن أسألك عنه،

^١ ذكر الشيخ هذا الأمر وفصله في عدة محاضرات.. والرواية التي جاءت عن الإمام عليه السلام: ارتدّ الناس بعد الحسين عليه السلام إلا ثلاثة: أبو خالد الكابلي، ويحيى بن أمّ الطويل، وجبير بن مطعم، ثم إنّ الناس لحقوا وكثروا رجال الكشي ص ٩٥.

^٢ وهو الشيخ عثمان بن سعيد العمري رضوان الله عليه أحد ثقات الأئمة بالإجماع وقد نال شرف النيابة عن صاحب الزمان عليه السلام وكان النائب والسفير الأول.

فإنَّ اعتقادي وديني أنَّ الأرض لا تخلو من حَجَّةٍ إلَّا إذا
كان يوم القيامة بأربعين يومًا، فإذا كان ذلك رُفِعَت
الحَجَّةُ وأُغْلِقَ باب التوبة لا ينفع نفسًا إيمانها...

ولكنِّي أحببت أن أزداد يقينًا وأنَّ إبراهيم عليه السلام سأل ربَّه عزَّ
وجلَّ أن يُريه كيف يُحيي الموتى قال: أولم تؤمن؟ قال:
بلى ولكن ليطمئنَّ قلبي. وقد أخبرني أبو علي أحمد بن
إسحاق عن أبي الحسن عليه السلام الإمام علي الهادي عليه السلام قال:
سألته وقلت: من أَعامل؟ أو عن مَنْ آخذ؟ فقال: العمري
ثقتي الشيخ أبو عمر عثمان بن سعيد العمري فما أدَّى
إليك عني، فعني يُؤدِّي وما قال لك عني فعني يقول
فاسمع له وأطع فإنَّه الثقة المأمون^١.

إذا لا يقول قائل إنَّه ادَّعى أمرًا وما أدرانا أنَّه ثقة؟ الثقة هي توكيد
الإمامين الهادي والعسكري عليه السلام ووثقوه بشكل عجيب، أب وجد
الإمام الثاني عشر المهدي عليه السلام، وقال:

أخبرني أبو علي أنَّه سُئِلَ أبا محمد عن ذلك أي الإمام
العسكري عليه السلام عن صدق العمري فقال عليه السلام: العمري وابنه

^١ الكافي - الشيخ الكليني - ج ١ - الصفحة ٣٣٠

ثقتان فما أديا لك عني فعني يؤديان وما قال لك عني
فيقولان فاسمع وأطعهما فإنهما الثقتان المأمونان^١.

الجد الهادي عليه السلام وثق الأب، والابن العسكري عليه السلام وثق الأب
والابن، وأصبحا سفراء الإمام المهدي عليه السلام.

عبد الله بن جعفر الحميري يؤجّه كلامه للشيخ أبا عمر العمري:

فهذا قول إمامين قد مضيا فيك. فخر أبو عمر ساجداً
وبكى سجدة شكر لله تعالى على هذا التوثيق العظيم ثم
قال: سل حاجتك. فقلت: أنت رأيت الخلف من بعد
أبي محمد؟ هل رأيت ولد أبي محمد العسكري عليه السلام
بالفعل؟ فقال: أي والله^٢، ورقبته مثل ذا وأوماً بيده
^٣فقلت: بقيت لي واحدة. فقال: هات. قلت: فالاسم؟
هل أستطيع أن أسمّيه باسمه الشريف؟ فقال: محرّم
عليكم أن تسألوا عن ذلك ولا أقول هذا من عندي، فليس
لي أن أحلل وأحرّم ولكن عنه عليه السلام فإن الأمر عند

^١ الكافي الشريف ج ١ ص ٣٣٠.

^٢ هنا يُقسَم أنه رآه.

^٣ أي كبر في العمر وصارت رقبته مثل رقاب البالغين.

السلطان أَنَّ أبا محمد مضى ولم يُخَلَّف ولداً وقُسم
ميراثه وأخذه من لا حقَّ فيه.

الأمر عند السلطان هو أَنَّهُ لم يُخَلَّف ولداً وبعض الجهالة أخذوا هذه
العبرة وأوهموا الناس أَنَّ العسكري عليه السلام لم يُخَلَّف!!

يا جهَلَة، الأمر عند السلطان ليس عند الخاصة الشيعة ولا عند
ثقاتهم وهكذا خَدَعَت السلطة حمايةً للإمام «بأبي هو وأمِّي» .

إنَّ أبا محمد مضى ولم يخلف ولداً وقسم ميراثه
وأخذه من لا حق له فيه وهو ذا عياله يجولون ليس
أحد يجسر أن يتعرف إليهم أو ينيلهم شيئاً، وإذا وقع
الاسم وقع الطلب فاتقوا الله وأمسكوا عن ذلك.

إذاً هذه الملاحظة الثالثة وهي نص النوبختي أَنَّ هناك من التقى
بالإمام المهدي عليه السلام ..

الملاحظة الرابعة والأخيرة؛ أَنَّ قول النوبختي في البداية ولم يُعرَف
له ولد ظاهر، هذه العبارة التي تمسَّك بها العدو.

هذه تُوضِّحها عبارة أخرى قالها في النهاية وهي قوله:

ولا يجوز شيء من مقالات هذه الفرق كلها فنحن
 مستسلمون بالماضي وإمامته، مقرّون بوفاته، معترفون
 بأن له خلفاً قائماً من صلبه، وأنّ خلفه هو الإمام من
 بعده حتّى يظهر ويعلن أمره كما ظهر وعَلَنَ أمر من
 مضى من آبائه ويأذن الله بذلك، إذ الأمر لله تعالى يفعل
 ما يشاء ويأمر بما يريد من ظهوره وخفائه، كما كان
 أمير المؤمنين عليه السلام يقول: اللهم إنّك لا تخلي الأرض من
 حجة لك على الخلق ظاهراً معروفاً أو خائفاً مستوراً أو
 مغموراً كي لا تبطل حجّتك وبيناتك. وبذلك أمرنا وبه
 جاءت الأخبار الصحيحة عن الأئمة الماضين عليهم السلام، وقد
 رويت أخبار كثيرة أن القائم عليه السلام تخفى على الناس
 ولادته ويخمل ذكره ولا يُعرف إلا أنه لا يقوم حتى يظهر
 ويعرف أنه إمام ابن إمام ووصي ابن وصي يؤتم به قبل
 أن يقوم^١.

إذاً هذا كلامه يُوضّح البداية وأنّه موجود حتى أن يظهر، وخلف
 العسكري عليه السلام هو الإمام لكنّه ليس بظاهر وصحّحه بقول أمير

^١ فرق الشيعة للنوبختي ص ١١٢.

المؤمنين علي عليه السلام فكيف يُزعم أنَّ النوبختي يزعم أنَّ العسكري ليس له ولد؟!.

لماذا وقع هذا الإخفاء للإمام؟

نأتي لسؤال مهم: لماذا وقع هذا الإخفاء؟ جوابه نجده في حديث شريف عن والد هذا الإمام وهو الحسن العسكري عليه السلام، فالإمام العسكري بين العلة والسبب في هذا الشأن.

هذا الحديث صحيح وعالي السند أي الوسائط بين الإمام قليلة وهما اثنان وبعد ذلك فوراً قول الإمام، جاء هذا الحديث في كتاب ألف من قبل شخص أدرك الإمام العسكري عليه السلام وأدرك الإمامين الهادي والجواد عليهما السلام، فهذا الرجل عاصر أربعة أئمة عليهم السلام وهما الجواد والهادي والعسكري والمهدي عليهم السلام وأصبح من ثقات الإمام العسكري عليه السلام ومن العلماء الكبار عندنا..

اسمه الفضل بن شاذان النيسابوري «رحمة الله عليه» وهذا الرجل ألف كتاباً عنوانه "إثبات الرجعة" وينقل عنه الحر العاملي «رحمة الله» في كتابه إثبات الهدى يقول الفضل بن شاذان:

حدثنا عبد الله بن الحسين بن سعد الكاتب رضي الله عنه^١، قال أبو محمد^٢ عليه السلام :

قد وضع بنو أميَّة وبنو العَبَّاس سيوفهم علينا لعلَّتين: إحداهما أنَّهم كانوا يعلمون ليس لهم في الخلافة حقٌّ فيخافون من أعدائنا إياها وتستقر في مركزها وثانيتها أنَّهم قد وقفوا على الأخبار المتواترة على أنَّ زوال ملك الجبابة والظلمة على يد المهدي منا، وكانوا لا يشكُّون أنَّهم من الجبابة والظلمة فسعوا في قتل أهل بيت رسول الله ﷺ وإبادة نسله طمعاً منهم

^١ هذا الرجل عبد الله بن سعد الكاتب قال النجاشي فيه: كان من خواص سيدنا أبي محمد عليه السلام، قرأ على ثعلب وكان من وجوه أهل الأدب، له كتاب التاريخ. رجال النجاشي برقم ٦٠٨ .. وترجم له أهل الخلاف كالصفدي في الوفيات: أبو محمد الفارسي الكاتب عبد الله بن حسين الفارسي أديب وراوي للأخبار. الوافي بالوفيات للصفدي ج ١٧ ص ٧٧ .. وأما من روى وحدث عنه فهو الفضل بن شاذان النيسابوري، قال به النجاشي: الفضل بن شاذان بن الخليل أبو محمد الأزدي النيسابوري أو النيسابوري كان أبوه من أصحاب يونس أي يونس بن عبد الرحمن وروى عن أبي جعفر الثاني الإمام الجواد عليه السلام وقيل الرضا أيضاً لكن هذا لم يصح - إدراكه للرضا عليه السلام - وكان ثقة، أحد أصحابنا الفقهاء والمتكلمين وله جلالة في هذه الطائفة وهو في قدره أشهر من أن نصفه. رجال النجاشي برقم ٨٤٠.

إذاً هذا الثقة يروي عن ذلك الثقة الخاص وعن الإمام مباشرة، لذلك قلت عالي السند..

^٢ الإمام العسكري عليه السلام.

في الوصول إلى منع تولّد المهدي أو قتله فأبى الله أن يكشف أمره^١ لواحد منهم إلى أن يتم نور الله ولو كره الكافرون^٢.

الإمام العسكري عليه السلام بنفسه يُبيّن سبب هذا الإخفاء، وهو خوفهم أن تتمركز الخلافة عندنا وتستقر.

والثانية؛ أنّهم وقفوا على الأخبار المتواترة عن النبي صلى الله عليه وآله أنّ المهدي عليه السلام منا وكان طمعهم أن يمنعوا ولادته واستمروا إلى آخر إمام فقال الإمام العسكري عليه السلام أبى الله إلا أن يكشف أمره لواحد منهم.

إذاً سبب الإخفاء كان هناك خطرٌ حقيقيٌّ على حياته فالتبس الأمر على السلطة وحكّامهم وفقهائهم فحين تنظر إلى ذلك الخط منهم تجدهم يقولون إنّ الحسن العسكري لم يُعقب وهذه المعلومة تعمّد الإمام العسكري عليه السلام إيصالها لهم.

وأما حين تنظر إلى الخط المتصل بالأئمة عليهم السّلام من كتاب وفقهاء وعلماء يقولون: إنّ للحسن العسكري عليه السلام ولد.

^١ أمر المهدي «روحي فداه»..

^٢ إثبات الهدى: الحديث برقم ٦٨٥

فأنت يجب عليك أن تبحث وترى القول بأنَّ له ولد هو الشائع ..
 والمعروف بين شيعتهم وعند النسابين منهم وبهذا تكشفون حجم
 الخديعة والتدليس والجدل من يزعمون اليوم أنَّ الحسن العسكري لم
 يُعقَّب ومنهم صاحب كتاب اغتيال العقل الشيعي ورأينا التدليس منه
 لعنه الله عليه.

جعفر الكذاب.. ادّعاء بلا ولاية!

-من هو جعفر؟

إخواني مرّ معنا في المحاضرات السابقة مدّعي الإمامة الذي فشل في دعواه وهم عم الإمام المهدي عليه السلام واسمه جعفر وحاله كحال عم رسول الله ﷺ أبو لهب، دائماً أهل البيت عليهم السلام والأنبياء والأوصياء يُعانون كثيراً من أقاربهم وأصحابهم، هذا جعفر بن علي الهادي عليه السلام وأخو الإمام العسكري وعم الإمام المهدي عليه السلام في نفس البيت.

لكن سبيله سبيل بن نوح عليه السلام كان كافراً ومات على الكفر وكان يعمل ضد أبيه، فهذا الشخص كان بلاء الإمام المهدي عليه السلام ولما استشهد أخوه الحسن العسكري عليه السلام حاول أن يستغل الموقف والاضطراب الذي وقع بسبب خفاء الولي الشرعي وهو للعلم رآه!

لكن استغل كون الابن مستورًا إلا على الخواص بسبب الوضع الأمني فحاول أن يُوهم الناس أنه الإمام بعد الحسن العسكري عليه السلام وفشل لأن الشيعة - وأعني كبارهم - ما كانت تنظلي عليهم هذه المزاعم وكانوا يطلبون برهانها حسب ما تعلموه من الأئمة الماضين عليه السلام، فهناك براهين للإمام وأمر خارقة إذا جاءنا الإمام بها كما جاءنا الأئمة الماضون عليه السلام وهذا ما تعلمناه منهم فنسلم لك أمّا إن لم تأت بشيء فلا قيمة لك ودعوتك.

- بعض الروايات فيه -

نلاحظ بعض الروايات التي جاءت في شأن هذا الشخص ونلاحظ كيف نجح الشيعة في ذلك الزمان بهذا الاختبار، ارجعوا إلى كتاب "الثاقب في المناقب لابن حمزة الطوسي وكذلك إلى كتاب "كمال الدين" للشيخ الصدوق نجد رواية من جملة روايات تتحدث عن ما جرى بعد استشهاد الإمام العسكري عليه السلام، ومن تلك الرواية عن أبي الأديان وهي رواية طويلة وفيها:

أنه قدم نفر من أهل قم إلى سامراء .. فسألوا عن الحسن عليه السلام، فعرفوا بموته، فقالوا: من ضبط الأمر بعده؟

أي من الإمام بعده؟ فأشار الناس إلى جعفر فسلموا
عليه وعزوه وهنأوه وقالوا له: معنا مال وكتب ندفعها
إلى من يقول كم المال وممن الكتب..

هذه عادتهم مع كل إمام يتولى الإمامة قبل أن يطلع على
الكتب، والمال يجب أن يعرفها، وبعض الأئمة كانوا يرسلون خادهم
مع تحديد المال والكتب وهم تحت الإقامة الجبرية.

فقالوا لجعفر: نريد هذه العلامة.

فقام ينفذ أثوابه وهو يقول: يريدون منا أن نعلم
الغيب! هنا تورط وانكشف.

وقال أبو الأديان:

وخرج الخادم من بيت الإمام العسكري عليه السلام، وقال:
معكم كتب من فلان وفلان، وهميان^١ فيه ألف دينار
وعشر دنانير منها مطلسة.

شاهد الدقة، ألف دينار، ومنها عشر مطلسة -أي ممسوحة
الكتابة-.

^١ كيس يربط على الخصر ويوضع فيه المال.

فلما وجدوا هذا دفعوا الكتب والمال إليه، فقالوا:

الذي وجه بك إلينا لأخذ المال هو الإمام^١.

ما أفلح في دعوته لأن الشيعة الفقهاء دائماً يواجهونه بهذه البراهين ويفشل لعنه الله، والشيعة لديهم هذه الاختبارات ليعرفوا الإمام الحق، وحتى كان بعضهم يكتب كتاباً لإمام زمانه فيخاف أنه في الطريق وتمسكه أحد جلاوزة السلطة من السيطرات ويأخذ الكتاب ثم يعلم أنه لديه صلة مع زعيم المعارضة من أهل البيت عليه السلام، فيأخذ صحيفة خالية من أي كتابة ويكتب بأصبعه بدون مداد ويقول: بتعليم من الله ﷻ سيعرف الإمام ما قصدت أنا في هذه الورقة، وفعلاً تأتي الأجوبة عين ما كتبوا.

وسأتي بها لاحقاً إن شاء الله.

فهذا جعفر بن علي الهادي الكذاب فشل لأنه لا يستطيع أن يفعل شيء من هذا. فهذه المرة تهرب ونفض أثوابه!

ومرة ثانية كان عنده تهرب من نوع آخر، في "كمال الدين":

^١ الثاقب في المناقب لابن حمزة الطوسي ص ٦٠٨ وكذا كمال الدين ص ٤٧٦ - ٤٧٩ / باب ٤٣ / ح ٢٦.

عن محمد بن شاذان بن نعيم قال: بعث رجل من أهل بلخ بمالٍ ورقعة ليس فيها كتابة وقد خط بها بأصبعه كما تدور من غير كتابه، وقال للرسول: احمل هذا المال فمن أخبرك بقصته وأجاب عن الرقعة فأوصل إليه المال. فصار الرجل إلى عسكر وقصد جعفر وأخبره الخبر. فقال له جعفر: تقر بالبداء؟^١ قال الرجل: نعم. فقال: إن صاحبك قد بدا له وقد أمرك أن تعطيني هذا المال! فقال له الرسول: لا يقنعني هذا الجواب. فخرج من عنده وجعل يدور على أصحابنا فخرجت إليه رقعة^٢: هذا مال قد غدر به، كان فوق صندوق فدخل اللصوص البيت فأخذوا ما كان في الصندوق وسلم المال. وردت عليه الرقعة وقد كتب فيها كما تدور وسألت الدعاء: فعل الله بك ما فعل^٣.

كتب في الرقعة: أطلب الدعاء في كذا وكذا، وهي بيضاء.

^١ هذه محاولة ثانية للهروب وهي مسألة البداء لأن الشيعة تقر بذلك!

^٢ من الإمام الشرعي المهدي عليه السلام.

^٣ كمال الدين وتمام النعمة ج ١ ص ٥١٦

محاولة ثالثة من محاولات جعفر الكذاب. نجدها في كتاب الإرشاد للمفيد عليه الرحمة بسنده عن الحسن بن عيسى العريضي قال:

لما مضى أبو محمد الحسن بن علي عليه السلام، وردَّ رجلٌ من مصر، بمال إلى مكة، فاختلف عليه، يسأل من صاحب الأمر، وقال بعض الناس: إن أبا محمد قد مضى عن غير خلف. وقال آخرون: الخلف من بعده جعفر. وقال آخرون: الخلف من بعده ولده. فبعث رجلاً يكنى أبا طالب إلى العسكر، يبحث عن الأمر وصحته ومعه كتاب. فصار الرجل إلى جعفر، وسأله عن برهان. فقال له جعفر: "لا يتهياً لي هذا الوقت!".

أول مرة ادعى أنه لا يستطيع أن يطلع على الغيب، فشل! ثم حاول استخدام مفردة دينية في غير محلها، ففشل، والمرة الثالثة حاول أن يماطل في الأمر، وهي: "إنه لن يأذن لي الله الآن، ربما غير وقت!"

فصار الرجل إلى الباب^١، وأنفذ الكتاب إلى أصحابنا الموسومين بالسفارة. فخرج إليه: "أجرك الله في

^١ أي باب دار الناحية المقدسة في سامراء، وهي بيت الأئمة عليهم السلام.

صاحبك فقد مات"^١ وأوصى بالمال الذي كان معه إلى
ثقة يعمل فيه بما يحب. وكان الأمر كما قيل له^٢.

والروايات إخواني، في هذا الشأن كثيرة..

وأنقل إليكم روايتين لمزيد من التأكيد، كلتاهما في كتاب "الخرائج
والجرائح" للرواندي، يقول:

روى محمد بن الحسين أن التميمي حدثني عن رجل من أهل استراباد
قال:

"صرت إلى العسكري عليه السلام ومعني ثلاثون ديناراً
في خرقة منها دينار شامي، فوافيت الباب واني لقاعد إذ
خرج إلي غلام أو جارية الشك مني، قال هات ما معك،
قلت ما معي شيء، فدخل ثم خرج وقال معك ثلاثون
ديناراً في خرقة خضراء منها دينار شامي وخاتم كنت
نسيته فأوصلته إليه وأخذت الخاتم.^٣

^١ أي هذا المصري الذي أعطاك هذا الكتاب والمال، وذهب للحج في مكة، قد مات..

^٢ الإرشاد ج ٢ ص ٣٦٤

^٣ الخرائج والجرائح: ج ١ ص ٦٩٦

الرواية الثانية في نفس المصدر عن محمد بن شاذان، قال:

"اجتمع عندي خمسمئة درهم ناقصة عشرين، فأتمممتها
من عندي، وبعثت بها إلى محمد بن أحمد القمي، ولم
أكتب كم لي منها، فانفذ إلي كتابه^١: "وصلت خمسمئة
درهم، لك فيها عشرون درهماً، الله ﷻ يطلعه"^٢.

وبهذه الطريقة أدرك الشيعة من هو الإمام الشرعي، وفشلت إمامة
جعفر.

^١ أي رجع لي كتاب من هذا الوكيل؛ من الناحية المقدسة ﷺ.

^٢ كالسابق..

خاتمة

كنا نتأمل أن نتمكن من التطرق إلى مواضيع متعددة حول هذا الإمام الموعود الذي بشرّت به الأنبياء والأوصياء، والذي بشر به القرآن الكريم، ألا وهو مهدي آل المصطفى ﷺ، الإمام الثاني عشر من أئمة أهل البيت . إلا أن هذا كتابنا قارب على الانتهاء ولم نتمكن من التطرق إلى كثير من الجوانب..

ولكن مع هذا استطعنا بفضل الله ورسوله ﷺ أن نُضيء الطريق لمن يريد معرفة الحق والوقوف على الحقيقة. كشفنا أن هذا الإمام الاعتقاد به لازم، وإلا كان عدم الاعتقاد به كفرًا، وبيننا شيئًا كثيرًا من المؤامرة التي حيكت ضد هذا الإمام، وكان من فصولها التحريف والتدليس والكذب.

وقد سقنا من الدلائل بما يكفي على الاعتقاد أن هذا الإمام لا يمكن أن يكون خارجًا عن العترة الطاهرة، كما لا يمكن أن يكون خارجًا عن بني فاطمة ، وكما لا يمكن أن يكون خارجًا عن بني الحسين ولا عن ولد الإمام الحسن العسكري .

كذلك بينا أن القول بأن الحسن العسكري  لم يولد له ولد هو قول هراء وزائف، ومنشأه ما تعتمد الإمام وأهل البيت وشيعتهم من

إخفاء مولد هذا الإمام المبارك الذي به يحيي الإسلام والعدل والإنسانية من جديد.

وكشفنا كيف أن كبار كهنة أهل الخلاف وكذا من يليهم من الدعاة والكتاب، كيف أنهم استعملوا ما فيه الخيانة العلمية حين نسبوا القول لبعض علماء الشيعة أن العسكري عليه السلام ليس له ولد، فوجدناه على النقيض تمامًا.

-دعوةٌ صادقة!

بعد هذا، يطيب لنا ونحن في ختام هذا الكتاب أن نوجه هذه الدعوة الصادقة لكل مسلم ومسلمة أن يبادروا بالإيمان بهذا الإمام والالتزام به نجاة لأنفسهم، فإن الإيمان به والاعتقاد واجب على كل مسلم وإلا مات ميتة جاهلية، أي مات على الكفر. اسألوا أنفسكم:

لماذا حاولوا إبعادكم عن هذا الإمام؟ لماذا كذبوا ودلسوا عليكم؟! أليس إلا لأنهم يعلمون أن هذا إمام حق، والاعتقاد به سيسحب البساط من تحت أرجلهم؟

وأوهموا الناس بأشياء سخيفة كطول العمر، وكأن الله ﷻ عاجز عن هذا الأمر إن هذا الإمام غائب عن الأنظار صحيح، لكنه يلتقي

بمن له الأهلوية والصلاح.. له أن يرى المهدي صلوات الله عليه. نحن الغائبون عنه لا هو الغائب عنا!

غبنا عنه بسبب ابتعادنا عن العمل بالإسلام الصحيح، ولو عملنا به لوجدناه يبادر الالتحام بهذه الأمة. لكنها عصت الله وما زالت أكثرها تعصي الله ﷻ.

أعطى الله ﷻ فرصاً كثيرة للأمة ورزقها بأئمة هداة، لكنهم فعلوا ما فعلوا من قتلهم، ولم يبق سوى هذا الإمام، ولو وجد لقتلوه أيضاً. فما أحرى بنا أن نجتهد، أيها الإخوة، العودة إلى الإسلام الصحيح، ونهدم الإسلام المزيف وهو دين السقيفة، ليظهر لنا هذا الإمام من جديد ويقود مسيرتنا.

كل المحاولات التي بذلت لأجل صرف الأمة عن معرفة هذا الإمام والإيمان به هي محاولات فاشلة ولا تزال تفشل، ولكن إنما يفشلها فقط العلم، وينجحها الجهل. والذي قمنا به في هذه السلسلة هو محاولة متواضعة لإذكاء نار العلم.

إن هذا الإمام حين يقوم سيقول كلاماً ويعلم إعلان الثورة والجهاد وقيام المهدي ﷺ، لتصحيح كل أوضاع المختلة بالعالم.

الإعلان الأول سيكون في مكة المكرمة بين الركن والمقام هناك، يعلن عن نفسه ويدعو الناس للامثال والالتزام بوصية جده عليه السلام، وهي أن نهرع لهذا الوصي والخليفة، فنبايعه.

ثم يتوجه إلى المدينة المنورة ويقف هناك على ضريح وقبر جده المصطفى عليه السلام، فيخاطبه بخطاب بليغ وله وقع خاص في النفوس، وكشفه لنا الإمام الصادق عليه السلام في حديث المفضل بن عمر، الذي بين فيه الإمام كثيرًا من حالة الإمام المهدي عليه السلام في المستقبل.

- بم يخاطب الإمام جده؟

الرواية في بحار الأنوار، يقول الإمام الصادق عليه السلام:

"ثم يقوم المهدي عليه السلام، سمي جدي رسول الله صلى الله عليه وآله، وعليه قميص رسول الله صلى الله عليه وآله، مضرجًا بدم رسول الله صلى الله عليه وآله، يوم شجَّ جبينه وكسرت رباعيته، والملائكة تحفه حتى يقف بين يدي جده رسول الله صلى الله عليه وآله، فيقول: يا جداه، وصفتني ودلت عليّ، ونسبتني، وسميتني، وكنيتني، فجددتني الأمة وتمردت، وقالت: ما ولد ولا كان، وأين هو، ومتى كان، وأين يكون، وقد مات ولم يعقب، ولو كان

صحيحًا لما أخره الله إلى هذا الوقت المعلوم! فصبرت
محتسبًا.

سيشكوا الإمام المهدي عليه السلام لجده صلى الله عليه وآله جحد الأمة له في نسبه
وجحده.

وقد أذن الله لي فيها بإذنه، يا جداه^١.

و قد تطرقنا إخواني إلى بعض مدعي المهدوية أو الاتصال بالمهدي
عليه السلام، بنحو من نحو الاتصال، لطرح بديل عن الاعتقاد بهذا الإمام.

تحذير لأحمد الحسن (كاظم)!

وتحدينا رسول إبليس المعاصر الذي يسمى بأحمد الحسن أن يأتي
بآية أو برهان، وقلنا: إن أثمتنا علمونا لمواجهة الادعاءات أن نسأل ما
يدعي عن أشياء يسأل مثله.

أحد سفراء إمامنا المهدي عليه السلام هو الشيخ الحسين بن روح النوبختي
رضوان الله عليه، وهذه إحدى المواقف التي تعرض لها في كمال
الدين للشيخ الصدوق:

^١ بحار الأنوار ج ٥٣ ص ٣٢.

عن محمد بن الحسن الصيرفي: "أردت الخروج للحج، وكان معي مال، بعضه ذهب وبعضه فضة، أي أموال شرعية. فجعلت ما معي سبائك، وما كان من فضة نقرا، أي قطع. وكان قد دفع ذلك المال إليّ كي أسلمه إلى الشيخ أبي القاسم الحسين بن روح قدس الله روحه. فلما نزلت سرخس، ضربت خيمتي على موضع فيه رمل، وجعلت أميز تلك السبائك والنقر. فسقطت سبيكة من تلك وغاضت في الرمل وأنا لا أعلم. فلما دخلت همذان، ميزت تلك السبائك والنقر مرة أخرى، اهتماماً مني بحفظها، ففقدت بها سبيكة وزنها مئة مثقال وثلاث. فسبكت مكانها من مالي بوزنها، وجعلتها بين السبائك. ولما وردت مدينة السلام^١، قصدت الشيخ أبا القاسم الحسين بن روح وسلمت إليه ما كان معي من السبائك والنقر^٢. فجئت إليه وسلمته، فمد يده من بين تلك السبائك إلى السبيكة التي كنت

^١ يعني بذلك بغداد.

^٢ لاحظوا، هذا ليس إماماً ولا يدعي أنه أول المهديين وابن المهدي، لكنه سفير ووكيل من الحجة المهدي عليه السلام الثالث. لكن مع ذلك، لما سلم هذا المال، لديه الخبر قبل أن يأتي إليه هذا الشخص.

سبكتها من مالي بدلاً مما ضاع مني، فرمى بها إليّ وقال لي: ليست هذه السبيكة لنا. سبيكتنا ضيعتها بسرخس حيث ضربت خيمتك بالرمل. فارجع إلى مكانك، وانزل حيث نزلت، واطلب السبيكة هناك تحت الرمل، فستجدها، وتعود إلى هنا. فلن تراني.

الإمام المهدي عليه السلام غائب، والنائب عنه في بغداد.. حسين بن روح. فيقدم له هذه السبائك، ويعلم أن واحدة فقدتها، والغائب عليه السلام يعلم ذلك، وأمره بالرجوع. وفي العام المقبل، حين تأتي لنفس الغرض، لا تجدني.

فرجعت إلى سرخس حيث كنت نزلت، ووجدت السبيكة تحت الرمل، وقد نبت عليها الحشيش. وأخذت السبيكة، وانصرفت إلى بلدي، فلما كان بعد ذلك حججت، ومعني السبيكة، ودخلت مدينة السلام، وقد كان الشيخ أبو القاسم الحسين بن روح قد توفي، ولقيت أبا الحسن السمری، فسلمت إليه السبيكة.^١

لاحظت الدقة المتناهية؟

^١ كمال الدين وتمام النعمة ٥١٧.

النائب المتصل بالإمام المهدي عليه السلام لديه خبر بالمال ووصفه.. أين أنت يا من تدعي الإمامة؟!

قد قدمنا دعوة لهذا "أحمد إسماعيل كويطع" وقد فشل، لأن طلبنا منه ومن اتباعه الاتصال بنا لعرض هكذا براهين، فلا شيء منهم! وبهذا ننهي السلسلة، صلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله الطيبين الطاهرين وعجل فرجهم والعن أعدائهم أجمعين..

.....

وإننا في اللجنة، ومن خلال إشرافنا على إنتاج هذا العمل، لنقف مذهولين أمام فيض الأدلة التي ساقها سماحته، ويتملكنا العجبُ ممَّن يطَّلع على هذا المنهج الاستدلالي الصارم، ويقرأ هذه الحقائق التي لا تقبل التأويل، ثم لا يجد في نفسه الانقياد لمذهب الحق (مذهب التشيع) أو يتردد في الإيمان بهذا الإمام المظلوم (أرواحنا فداه) الذي هو بقية الله في أرضه. إن هذا الكتاب يضع القارئ المنصف أمام مرآة الحقيقة، ليكشف له كيف زُيِّفت الوقائع التاريخية، وكيف يتجلَّى نور الإمام المنتظر (عجل الله فرجه) رغماً عن أنوف المكابرين.